موسوعة الكويت العلمية للأطفال

مؤسسة الكويت للتقدم العلمي
دولة الكويت

الجزء الأول

من آثار الى أجهزة منزلية

الطبعة الثانية ١٩٩٤

مؤسسة الكويت للتقدم العلمي
ادارة المشاريع بالتكليف
دولة الكويت

مَوسُوعَة الكوَيت العِلميَّة للأطفَال

الجُزء الأول

من آثار إلى أجهزة منزلية

هيئة تحرير الموسوعة

د. عبد الرحمن أحمد الأحمد — رئيس الهيئة
أ.د. عبد الحافظ حلمي — عضواً
أ.د. فتحي عبد المقصود الديب — عضواً
أ. عادلة عبد الله التركيت — عضواً

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

المشاركون في هذا الجزء

د. أحمد حسن فرحات
د. أحمد شوقي الفنجري
أ.د أحمد عبد الرحيم مصطفى
أ.د أحمد مختار العبادي
د. أمنية مباهج أمين
أ.د بدر الدين عباس الخصوصي
أ.د رياض السيّد الحلوجي
أ.د زين الدين عبد المقصود غنيمي
أ. سعاد سيّد رجب الرفاعي
د. سليمان سعدون البدر
د. سليمان علي حسن الشطي
أ. سميرة توفيق منصور
د. سهام عبد الوهاب محمد الفريح
د. صالح محمّد العجيري
د. صبحي عبد الله عبد الرزاق المطوّع
أ.د صلاح الدّين عبد الله بحيري
د. عادل محمّد سقف الحيط
د. عبد الرحمن محمّد عبد الغني
د. عبد الستار عبد الكريم أبو غدّة
د. عبد القادر السعدي
د. عبد الله محمد الشيخ خلف
أ.د عبده محمّد بدوي
د. عجيل جاسم النشمي
د. عدنان السيد هاشم العقيل
د. عزمي أحمد عبد العزيز
د. عمر سليمان الاشقر
أ.د فوزي ابراهيم عامر
د. محمّد ابراهيم موسى
د. محمّد اسماعيل الشيخ
ا. محمّد جمال الدين المير
ا.د محمّد رشيد الفيل
د. محمّد سليمان الاشقر
د. محمّد عبد العزيز حسن عطية
أ.د محمّد عبد الهادي أبو ريدة
د. محمّد علي حسن العطروني
د. محمّد فاروق النبهان
أ. محمّد محمّد عبد الحليم الشيخ
د. محمّد محمود متولي
د. محمّد مكّي بابكر
د. محمّد النخيلان
د. مصباح محمد سعيد الحاج عيسى
د. مصطفى أحمد تركي
د. منى محمّد صالح التقي
أ.د نزار رباح الريّس
أ.د وديعة طه نجم
د. وسميّة عبد الله الحوطي
أ. ياسر المالح

رسوم:

الفنان: حسن حاكم
الفنان: عماد صقر

رسّام الخرائط: ابراهيم محمود

صاحب السمو أمير البلاد

الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح

صاحب السمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح

تقديم

يسرُّني أن أُقدّم للأطفال العرب «موسوعة الكويت العلمية للأطفال»، استجابة لحاجة المكتبة العربية إلى مثل هذه الموسوعة التي تتصف بالشمول والأصالة والعلمية.

ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي إذ تقوم بإصدار هذه الموسوعة تؤمن بأن أطفال اليوم هم أمل هذه الأمة في حاضرها ومستقبلها. وبقدر ما نقدم لهم من فرص للنمو، نتيح لمجتمعنا العربي من فرص للتقدم والإزدهار .. ومجتمعنا العربي أشد ما يكون حاجة إلى شباب يتمتع باتساع الأفق، وتفتح الذهن، والالتزام بالموضوعية وبالقدرة على التفكير الناقد، والانطلاق نحو آفاق جديدة بعقل ناضج وفكر واع لقيمه الاسلامية وتراثه العربي الأصيل. وموسوعة الكويت العلمية للأطفال التي نقدم **جزئها الأول** هذا للقارىء العربي تصدر تحقيقا لهذه الجوانب ولغيرها من الأهداف التربوية الأخرى المهمة.

ولقد سبق إصدار هذا العدد لقاءات وخطوات ودراسات عديدة تشير نتائجها إلى أن هذه الموسوعة قد اتخذت الأسلوب العلمي في إعدادها شكلا ومضموناً. وقد شارك في كتابة مداخلها صفوة مختارة من العلماء العرب، وأشرف على كل مراحل إعدادها فريق من المربين المهتمين بثقافة الطفل العربي والمدركين لحاجاته النفسية والتربوية. ولهذا فإن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي تثق بأن هذا العمل الموسوعي الرائد قد توفر له من الظروف ما يجعلنا نأمل بأن يأتي محققاً لأهدافه المرجوة.

ويسعدني في هذه المناسبة أن أذكر بالتقدير والعرفان ما تلقاه مشروعات المؤسسة من دعم ورعاية من حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير البلاد حفظه الله، وسمو ولي عهده الأمين. والله أسأل أن يوفقنا جميعا لما فيه خير أبنائنا وبناتنا أمل هذه الأمة، وثروتها التي لا تنضب. والله ولي التوفيق.

مدير عام المؤسسة
الأستاذ الدكتور / علي عبد الله الشملان

مقدمة

تحرص مؤسسة الكويت للتقدم العلمي على توجيه طاقاتها نحو تقدم المعرفة العلمية وتطويرها. وفي سعيها لتحقيق هذه الغاية تدرك أن النشء هم أمل الأمة ومستقبلها، وأن رعايتهم من خلال تربية عربية أصيلة هي السبيل إلى مواكبة الأمة لعصر العلم والتكنولوجيا بعقول متفتحة وقلوب مؤمنة بالله وبقدرة الانسان العربي على التجديد والابتكار والعطاء.

وفي إطار هذا الادراك، حرصت المؤسسة على أن تقدم للأطفال العرب هذه الموسوعة مرجعا عربيا يتسم بالأصالة والشمول والعلمية .. مرجعا موسوعيا تفتقر إليه المكتبة العربية، ويتطلع إليه أطفالنا بكل شغف واهتمام.

لمن هذه الموسوعة؟

هذه الموسوعة هي لكل الأطفال العرب، وهي تخاطب بصفة خاصة هؤلاء الذين مابين عمر السادسة والثانية عشرة. وفي أحد طرفي هذا المدى الواسع نسبيا نجد ابن السادسة الذي لم يحسن القراءة بعد، وهذا يرشده أبوه أو أمه إلى عنوان تساؤله وكيفية الوصول إليه ثم يقرأ له ما يناسبه مما كتب فيه، ويطلعه على الرسوم والصور المتعلقة به. وهذا يكفي. أما في الطرف الآخر فنجد ابن الثانية عشرة الذي دُرِّب على القراءة والفهم واكتسب حصيلة لا بأس بها من المعارف الأساسية تمكنه من طلب المزيد.

أهداف الموسوعة

تصدر هذه الموسوعة من أجل تحقيق الأهداف التالية:

١ - تيسير حصول الطفل العربي على إجابات لتساؤلاته الطبيعية فيما يسمع أو يرى أو يقرأ، وفيما يعرض له في حياته وفي البيئة من حوله، بما يشبع ميوله وحبه للاستطلاع.

٢ - إثراء مصادر الثقافة العلمية للطفل العربي في شتى مجالات المعرفة الانسانية.

٣ - توفير فرص التعلم الذاتي، ومساعدة الطفل العربي على اكتساب مهارة استخدام المراجع والاعتماد على النفس والقدرة على اتخاذ القرار.

٤ - تنمية قدرة الطفل العربي على البحث والاستقصاء واستخدام الأسلوب العلمي في تحليل المواقف وإصدار الأحكام.

٥ - مساعدة الطفل العربي على معرفة تراثه الأصيل، وتقدير الدور الذي قام به العلماء العرب والمسلمون في تقدم الحضارة الانسانية، وتشجيعه على ارتياد المستقبل على أسس متينة من الايمان بالله والثقة بنفسه وبوطنه.

٦ - تقوية الترابط بين أرجاء الوطن العربي عبر جسور الثقافة والوحدة الفكرية.

مادة الموسوعة

يتناول هذا العمل، بطبيعته الموسوعية الشاملة، كافة جوانب المعرفة في العلوم الأساسية والانسانية، تعزيزا للمناهج الدراسية للأطفال في جميع الأقطار العربية، مع مراعاة حداثة المادة العلمية. هذا بالاضافة إلى سرد طائفة من أخبار العلماء العرب القدماء والمعاصرين تشير إلى إنجازاتهم وتؤكد أدوارهم في التقدم العلمي للبشرية، وتنتقي من التراث العربي والاسلامي جوانبه المشرقة بما يؤكد القيم العربية الأصيلة ويشيع شعور الوحدة.

لغة الموسوعة

تقدم الموسوعة المادة العلمية بالكلمة والرسم والصورة. تقدمها بلغة عربية سليمة، وبأسلوب واضح شائق محبب إلى الأطفال وفي متناول فهمهم. وتشكل الرسوم والصور عنصرا هاما في شرح المادة العلمية وتوضيحها وتشويق القاريء إليها وجذب اهتمامه بها.

مداخل الموسوعة

بعد الدراسات الأولية الأساسية التي بدأت عام ١٩٧٩ وامتدت حتى قيام هيئة التحرير بمهامها عام ١٩٨٣، اتبعت الخطوات والإجراءات التالية لتحديد مداخل الموسوعة:

١ ـ أنشئت مكتبة للموسوعة تضم:

* موسوعات عربية وعالمية تتناول موضوعات تناسب الأطفال.
* كتباً تتناول موضوعات ودراسات تتعلق بخصائص واهتمامات الأطفال.
* كتباً مدرسية يدرسها الأطفال ما بين ٦ و ١٢ سنة. وهي تقابل الكتب المدرسية للتلاميذ من الصف الأول الابتدائي إلى الصف الثاني المتوسط في النظام التعليمي بالكويت (٤ ـ ٤ ـ ٤) أو ما يقابل المرحلة الابتدائية وفق السلم التعليمي المعمول به في بعض الدول العربية الأخرى (٦ ـ ٣ ـ ٣).

٢ ـ تم حصر المداخل الواردة في الموسوعات العربية والعالمية المتوفرة.

٣ ـ تم حصر ما ورد في جميع الكتب المدرسية المقررة على تلاميذ المرحلة الابتدائية والصفين الأول والثاني المتوسط بدولة الكويت (كنموذج للكتب المدرسية المقررة على تلاميذ هذه المرحلة العمرية) من موضوعات ومفاهيم أساسية.
وقد اتخذت الكتب المدرسية كمؤشر للتعرف على اهتمامات الأطفال في هذا السن، وعلى المفاهيم الأساسية التي تناسبهم، والمستوى الذي يمكن أن تعالج به هذه المفاهيم.

٤ ـ صُنِّفت المداخل التي تم حصرها في الخطوتين (٢) و (٣) وفق مجالات المعرفة الرئيسية وعُملت قوائم لمداخل كل مجال.

٥ ـ عُرضت هذه القوائم ـ وفق مجالات التخصص المختلفة ـ على لجان من الخبراء المتخصصين في المادة العلمية ممن لهم خبرة في مجال التربية والتعليم بعامة وثقافة الطفل بخاصة، لدراسة المداخل وتقدير مدى شمولها من ناحية، ومناسبتها لقاريء الموسوعة من ناحية أخرى، واقتراح ما ترى اللجان استبعاده أو تعديله أو إضافته على ضوء ما حدَّدته هيئة التحرير من معايير.

٦ ـ على ضوء ما أسفرت عنه نتائج التحكيم، حدّدت هيئة التحرير المداخل التي ستتضمنها الموسوعة في صورتها النهائية.

إصدار الموسوعة

في الوقت الذي كان يتم فيه تحديد مداخل الموسوعة بهذا الأسلوب العلمي، تم إعداد مذكرة لغوية لكي يسترشد بها كتاب الموسوعة في كتابة مداخلها المختلفة تحقيقا لأهدافها وتوحيدا لأسلوب الكتابة فيها.

كذلك تم حصر المتخصصين العرب في مجالات المعرفة المختلفة والذين يمكن الاستعانة بهم في كتابة المادة العلمية لبنود الموسوعة.

ونظرا لطبيعة الموسوعة الشمولية فقد حرصت هيئة التحرير على أن يواكب إصدار الموسوعة استخدام الحاسب الآلي لتحقيق غرضين:

الأول: تخزين جميع مواد الموسوعة على شرائط إليكترونية مما يسهل عملية الطباعة والمقارنة والتعديل سواء بالحذف أو الاضافة أو إعادة ترتيب الطباعة داخل المادة نفسها.

الثاني: حفظ وتصنيف المعلومات المتعلقة بالموسوعة من حيث المداخل والمطبوعات، والمؤلف، والمراجع، والرسومات والصور وغيرها من الأمور.

وتصدر الموسوعة في عدد من الأجزاء، ترتب فيها المداخل ألفبائيا مع الإحالات المناسبة لاستكمال المعلومات أو الربط بينها.

وقد مَهَّدت هيئة التحرير لإصدار الموسوعة باعداد هدية عنوانها «ابن الخليج يطوف العالم» تتحدث بالصورة واللون عن جولة رحيبة في العالم، وتدرب القاريء الصغير على استخدام الفهرس والرجوع إلى المصادر.

واستمرارا لاستخدام الأسلوب العلمي الذي حرصت عليه هيئة التحرير في جميع الخطوات التي رافقت الإعداد لإصدار هذه الموسوعة، وحرصا منها على أن يخرج هذا العمل الرائد في صورة تتناسب مع ما يستحقه من أهمية وأصالة، أصدرت هيئة التحرير عددا تجريبيا سمي «العدد النموذج»، ثم أُجريت عليه دراسة علمية ميدانية استهدفت تحقيق غرضين أساسيين:

أولهما: أن الصورة المتكاملة التي اخترنا أن تكون عليها موسوعتنا ينبغي أن يتوفر لها نصيب وافر من وحدة النمط حين تصدر أعدادها بانتظام ولذلك آثرنا أن نقدم منها نموذجا صادقا لنرى كيف كان إقبال أطفالنا عليه، وكم أفادوا منه، وماذا أمتعهم فيه، وهل وجدوا في قراءة مادته ـ أو الاستماع إليها ـ صعوبة ما؟ أو هل عساهم افتقدوا فيه شيئا كانوا يتطلعون إليه؟. وفي هذا كله ابتغينا أيضا آراء الآباء والمربين، حتى تكون موضع عنايتنا الفائقة قبل صدور الجزء الأول من الموسوعة.

أما ثاني الهدفين: فهو أننا عكفنا طويلا على الإعداد لصدور هذه الموسوعة في دأب وصبر وأناة، كما تقدم، وكان علينا بعد هذا أن نضع جميع ما اتخذناه من تصور وتخطيط وعُدةٍ موضع التنفيذ العملي ومحل الاختبار الحقيقي. وكان هذا هو الأسلوب الوحيد الصحيح لمواجهة المصاعب الجمة التي صادفتنا لنتعلم بالممارسة كيف نتغلب عليها. وقد أفدنا من هذا كثيرا، بعون الله وتوفيقه.

الجزء الأول من الموسوعة

هذا هو **الجزء الأول** من «موسوعة الكويت العلمية للأطفال»، يصدر متضمنا (١٣١) مدخلا كلها من حرف الألف، يبدأ من «آثار» وينتهي بمدخل «أجهزة منزلية». وقد شارك في كتابة هذه المداخل نخبة من العلماء الأجلاء. قدموا المادة العلمية للمداخل. ولكن حرصا منا على توحيد أسلوب الكتابة والمستوى المناسب لقارئ الموسوعة، كتبنا بعض المداخل، كما أننا تناولنا ما تفضل به المؤلفون بشيء قليل أو كثير من التحرير وإعادة الصياغة. وقد بذلنا في ذلك غاية جهدنا.

كما حرصنا في هذا **الجزء** أن تزدان مداخله بعدد كبير من الرسوم والصور التي رُسمت خصيصا لهذه الموسوعة لتساعد في توضيح الموضوعات بما قد لاتعبر عنه الكلمات، ولتجتذب الطفل إلى القراءة وتحببه فيها وتضفي على العمل كله لمسات من البهجة والجمال.

ومع صدور المجلد الأول من هذه الموسوعة نود أن نشير إلى أمرين مهمين. الأمر الأول هو أن المداخل التي يتضمنها هذا العدد قد لاتكون شاملة جامعة لكل المداخل التي يعتبرها القارىء مهمة وكان ينبغي ـ من وجهة نظره ـ أن تتضمنها مداخل هذا العدد. فعلى الرغم من حرصنا الشديد ـ في كل ما اتخذناه من خطوات وإجراءات ـ على أن يأتي هذا العدد شاملا لمداخله ـ في إطار الأهداف التي تسعى إليها الموسوعة، إلا أننا نعلم أن الكمال لله وحده. وقد يكون عذرنا فيما قد يظهر للقارىء من بعض جوانب القصور أن هذا هو الإصدار الأول للموسوعة. ونحن نعتقد أن العمل الموسوعي كالطفل الوليد عليه أن يمر بمراحل متصلة من النمو والتطور حتى يكتمل نضجه. ونود أن ننتهز هذه الفرصة لنرجو من القارىء العزيز أن يوافينا بملاحظاته وتوجيهاته لكي نأخذها بعين الاعتبار حتى تأتي الإصدارات التالية أكثر شمولا وأتم اكتمالا إن شاء الله.

أما الأمر الثاني الذي نود أن نشير إليه فهو أن هذه الموسوعة ـ كما سبق أن ذكرنا ـ قد كتبت للأطفال بين السادسة والاثنتي عشرة من العمر. وهي تهتم بالوسط ولا تنسى الطرفين. ونود أن نضيف هنا أنه لم يكن في خطتنا ـ ولاهو من المستحبَ أو المستطاع أصلا ـ أن يكون «كل» مدخل مناسبا لكل طفل، فهنا تختلف الأعمار الزمنية والعقلية وتتفاوت القدرات وتتباين الميول والاتجاهات.

وبعد .. فإننا نقدم هذا العدد ثمرةً لجهد جماعي مخلص. نقدمه لأبنائنا وبناتنا الأعزاء، براعم اليوم، ورجال المستقبل ونسائه وآبائه وأمهاته راجين أن يكون محققا للأهداف التي تسعى إليها الموسوعة. والله من وراء القصد، وهو سبحانه ولي التوفيق.

هيئة تحرير الموسوعة

ابننا العزيز.. ابنتنا العزيزة

كيف تستفيد من هذه الموسوعة؟

إن الله قد أعطانا أجساما صحيحة وعقولا ذكية. ونحن نحافظ على أجسامنا وننميها بالطعام الجيد والرياضات والعادات الصحية الحسنة. وكذلك لا بد أن نحافظ على عقولنا بأن نفتح عيوننا وأسماعنا ونحاول أن نعرف ما خلقه الله معنا، وما يدور حولنا. ويجب أن تزيد معرفتنا ومعلوماتنا يوما بعد يوم، حتى تكبر عقولنا ونصبح رجالا ونساء صالحين نحيا حياة سعيدة، نفيد أنفسنا ونخدم أوطاننا وأهلنا.

والموسوعة كتاب كبير، يتسع لكل أنواع العلوم، ولذلك فكَّرتْ مؤسسة الكويت للتقدم العلمي أن تعدَّ لك موسوعة تؤنسك وتنمي عقلك وتجد فيها الجواب على كثير من أسئلتك. فأنت قد تسمع من الناس أو في التلفاز شيئا لا تعرفه، أو تقرأ في مجلة أو كتاب شيئا لم تسمع عنه من قبل، أو تريد أن تعرف شيئا فكَّرتَ فيه، أو أن تكتب في موضوع طلبه منك مدرسك، أو أن تشترك في مسابقة لتفوز بجائزة. إنك سوف ترجع إلى موسوعتك فتجد فيها الجواب عن هذا كله.

والموسوعة التي نقدمها لك هي «موسوعة الكويت العلمية للأطفال». وهي مؤلف كبير يتكون من مجموعة من الأجزاء. والذي بين يديك الآن هو الجزء الأول منها. وقد كُتبتْ موضوعات الموسوعة ورُتبتْ بطريقة تساعدك على الاستفادة منها. وسنوضح لك فيما يلي نظام هذه الموسوعة:

١ ـ موضوعات الموسوعة لها عناوين تسمى «مداخل» لأنها الأبواب التي تدخل منها إلى ما تحب أن تعرفه. والمداخل مرتبة على ترتيب حروف الهجاء: «أ» وبعدها «ب» وبعدها «ت» وهكذا .. ومعنى ذلك أن «أرنب» يأتي قبل «بطة» و «بطة» تأتي قبل «تفاحة».

٢ ـ وتحت كل حرف توجد طبعا مداخل كثيرة. وهذه المداخل ترتب أيضا حسب حروف الهجاء. ولذلك تجد «**أب**» قبل «**أم**» وتجد «**ابن بطوطة**» قبل «**ابن رشد**» وإذا كان اسم المدخل معرَّفاً بالحرفين «الـ ..»، مثل «**الزهرة**» احذف «الـ» وابحث عن المدخل في حرف الزاي «ز».

٣ ـ إذا كنت تقرأ مدخلا ورأيت كلمة مطبوعة بخط أثقل من الكلمات الأخرى، فإننا نريد أن نقول لك: يوجد في الموسوعة مدخل بهذا الاسم، فابحث عنه إذا أردت، مثلا:

«يعيش الهامور في المناطق الصخرية من قاع البحر، ولذلك نصيده بشباك جرف القاع وبمصائد خاصة تسمى **القراقير**».

٤ - نحن نحب لك أن تفهم كل ما تقرأ، ولذلك إذا تصورنا أنك ستجد صعوبة في فهم شيء فهما كاملا، نصحناك أن تقرأ مدخلا في الموسوعة يشرحه لك، وكتبنا لك ذلك بين قوسين، مثلا: «ويحمل النبات زهرة واحدة أو أكثر، لونها بنفسجي فاتح، وبوسط بتلاتها (انظر: **زهرة**) بقعة صفراء أو بيضاء».

٥ - ونحن نعلم أنك تحب أن تعرف أشياء كثيرة، ولذلك إذا انتهيت من قراءة بعض المداخل، عرضنا عليك في آخره أن تقرأ مداخل متصلة بموضوعه حتى تعرفه معرفة كاملة.

٦ - بعض الأشياء لها أسماء مختلفة، وقد تَحَيَّرنا في الأمر! ولكننا وجدنا الحل: نكتب المدخل تحت أحد الأسماء فقط، أما الأسماء الأخرى فإننا نذكرها، لأنك قد تبحث عنها، ولكننا نرشدك إلى الانتقال إلى المدخل المكتوب. مثلا: إذا بحث طفل كويتي عن النبات الذي يسميه «شرى»، قلنا له: انظر: **حنظل**، لأن هذا هو الاسم الأصح، وإذا بحث طفل آخر عن «تمر» قلنا له: انظر: **بلح**، لأن التمر بلح نضج ثم جف. وسوف تتعلم كيف تصبح ماهرا في الاستفادة من موسوعتك. افرض أن مدرسك طلب منك أن تكتب بحثا عن «**المطابع**». تجري إلى موسوعتك .. تبحث عن «**مطبعة**» .. فتجد أن الموسوعة ترشدك إلى قراءة مدخل: «**طباعة**» .. وسوف تجد أن هذا المدخل فيه الكثير عن الطباعة والمطابع، وفي نهايته سوف تجد توجيها إلى مداخل أخرى، تكمل بها بحثك إذا أردت، فإنك سوف تقرأ في نهاية المدخل: (انظر أيضا: **تجليد، جريدة يومية، كتاب، مجلة، ورق**).

إنك سوف تصبح مثل العصفور النشيط الذي ينتقل من شجرة إلى شجرة ومن غصن إلى غصن، ليأكل من الثمار ما يشتهي، أو كالنحلة المجتهدة التي تصنع العسل من رحيق أزهار كثيرة. وسوف تستفيد الفائدة الكاملة من الموسوعة عندما يكون عندك كل أجزائها من الألف إلى الياء، إن شاء الله.

مباركة موسوعتك .. وإلى اللقاء في الأجزاء التالية ..
وفقك الله وزادك علما.

هيئة تحرير الموسوعة

مداخل الجزء الأول

آثار
آداب المائدة
آدم وحواء
آزر
آس عِطْرِيّ
آسيا
آسيا الصغرى
أنظر: اناضول
آفات زراعية وطبية
آكل النمل
آكلات الحشرات
آكلات اللحم «لواحم»
آكلات النبات «العواشب»
آل بو سعيد
آل ثاني
آل خليفة
آل سعود
آل الصَّباح
آل عِمْران
آل مكتوم
آل نَهْيان
الآلاتُ الموسيقية
الآلية
آمنةُ بِنْتُ وَهْب
اب
ابجدية والفبائية
إبداع
إبر صينية
انظر : وخز بالإبر
ابراج فلكية
ابراج الكويت
ابراهام لِنْكولن
أنظر: لنكولن، ابراهام
إبراهيم ابو الانبياء
إبراهيم باشا
إبراهيم طوقان
إبراهيم ناجي
ابْرَص
ابرق خيطان
إبْرَة
ابْرَهَة
الإبصار
الأبعادُ الثلاثةُ
الإبل
ابلاش (جبال)
ابلق (طائر)
إبْليس
ابنُ آوي
ابنُ ابي أُصَيْبِعَة
ابنُ الأثير
ابنُ بَطُّوطة
ابنُ البَيْطار
ابنُ تَيْمِية
ابنُ جُبَيْر
ابنُ حَزْم
ابنُ حنبل
ابنُ حَوْقَل
ابنُ خَلْدون
ابن خَلِّكَان
ابنُ رُشْد
ابنُ الرُّومي
ابنُ زَيْدون
ابنُ سينا
ابنُ الشَّاطر
ابنُ طُفَيْل
ابنُ عَبَّاس
ابنُ عُرْس
ابنُ الفَارِض
ابنُ فضلان
ابنُ القَيِّم
ابنُ كَثير
ابنُ ماجد

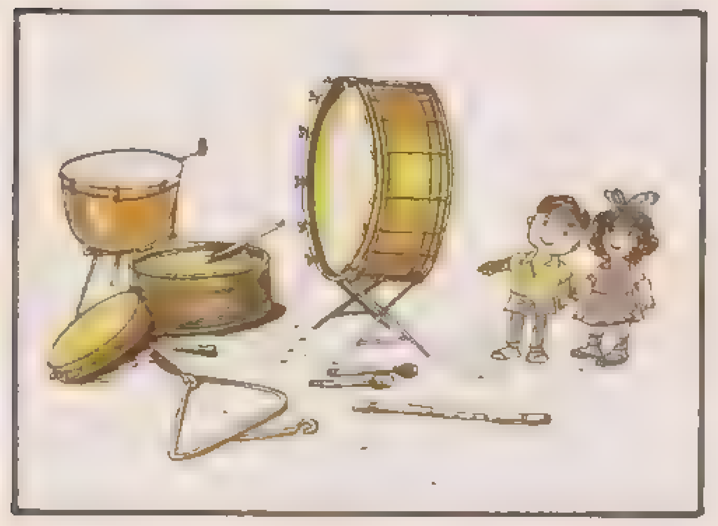

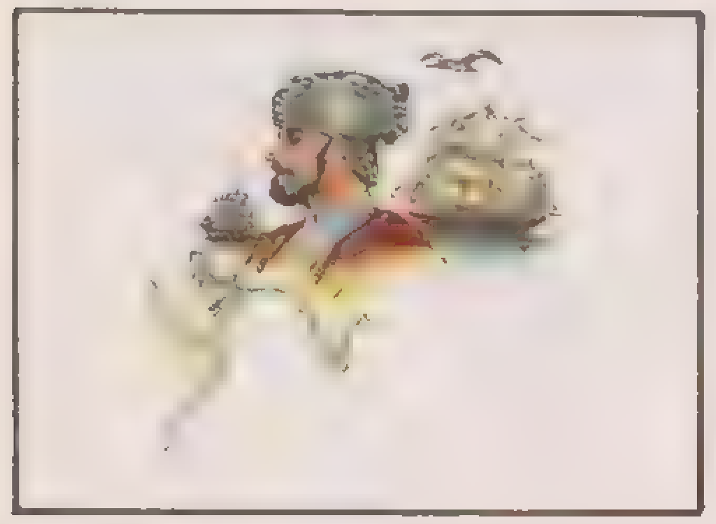

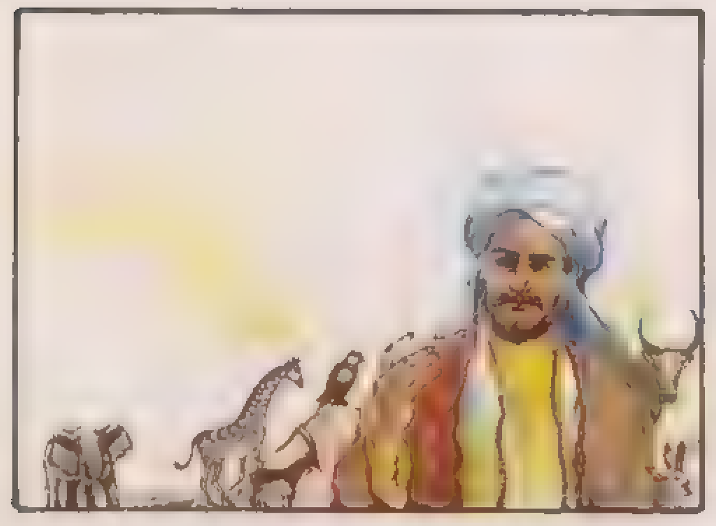

مَداخل الجُزء الأوَّل

ابنُ مَاجَه
ابنُ المُقَفَّع
ابنُ النَّفيس
ابنُ هِشَام
ابنُ الهَيْثَم
ابنُ يُونُس المِصْري
ابناء الرسول
أَبَنُوس
أَبِنَيْن
ابو الاسْوَد الدُؤَلِيُّ
ابو ايوب الانصاري
ابو بَكْرٍ الصِدِّيق
ابو تَمَّام
ابو جعفر المنصور
ابو جَهْل
ابو جِلِيقة
ابو الحِنَّاء (طائر)
أَبُو حَنيفَة الدِينَوَرِي
ابو حنيفَة النُّعْمَان
ابُو خِنْجَر
ابُو الدَّرْدَاء
ابُو دَقيق
أَبُو ذَرٍّ الغفَاري
ابُو سَعِيد الخُدْري
أبو سَلْمَى
ابو شلمبو
انظر: نطاط الوحل
ابو شنيتر
انظر: جديري
ابو صفار
انظر: صفار
ابُو طَالِب
ابو ظبي (إمارة)
ابو العباس السَفَّاح
ابو عُبَيْدَةَ الجَرَّاحُ
أَبُو العَتَاهِيَة
ابو العَلاءِ المَعَرِّي
ابو فروة
انظر : كستناء
ابُو القاسم الشَّابِّيّ
ابو قِرْدَان (طائر)
ابو لهب
أَبُو مَرْكُوب (طائر)
أَبُو مِلْعقة (طائر)
أَبُو مِنْجَل (طائر)
ابو مُوسَى الأَشْعرِيُّ
ابو نُوَاس
أَبُو هُرَيْرَة
أَبُو الهَوْل
اتاتورك
الاتحاد السوفيتي
الأَتروبين
الاتزان البيئي
الاتزان الداخلي للجسم
أَثَرةٌ وإيثَار
أَثْل
الأثير
إِثْيُوبْيَا
اجاص
انظر : كمثرى
الأجاما (حيوان)
انظر : قاضي الجبل
اجترار
أَجْنَادين (معركة)
اجناس بشرية
إجهاض
اجهزةُ عَرْض ضَوْئِيةٌ
اجهزة منزلية

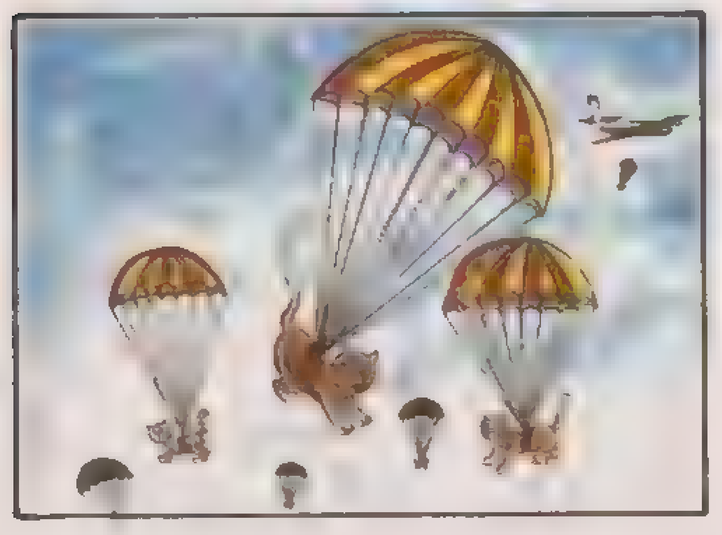
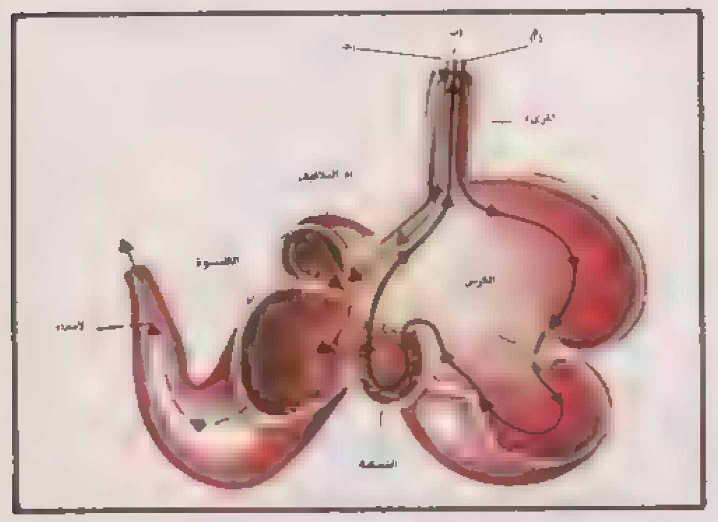

آثـــار

الآثارُ جمع أثر،، والأثرُ هو كلُّ ما يتركه الانسانُ بعد وفاتِه أو رحيله من مكان واستقراره في مكانٍ آخر. فالمباني القديمة التي نشاهدها في أماكنها الأصلية هي آثارٌ تشهد على حياةِ ذلك الانسان. وكذلك أدواتُ الصيد والزراعة، وأواني الطبخ والتخزين، والحُليُّ والذهب التي نشاهدها في قاعة العرض في أي متحف هي آثار أقوام مرت عليهم سنواتٌ عديدة.

لذا نقول إن الآثارَ تدل على وجود إنسان عاش على الأرض في أزمنة سابقة. وقد بدأ الإنسانُ حياتَه على الأرض منذ ملايين السنين متنقلا من مكان إلى مكان: يأوي إلى الكهف من المطر والبرد والحر، ويعيش على صيد الحيوانات. ومن آثار هذا الانسان القديم الكهوفُ وما فيها من أدواتٍ حجرية ونقوشٍ جدارية، وكانت المدةُ الزمنية التي تطور خلالَها طويلةً جدا.

ولذلك أصبح للآثار أهميةٌ كبيرة، فإن هدف علماء الوطن العربي في الوقت الحاضر عند التنقيب والكشف عن الآثار هو محاولةُ معرفة الحياة التي عاشَها الأجدادُ، أصحابُ الحضارات القديمة، والمحافظةُ على ما قد بَقِيَ من حضارتِهم، ثم دراسةُ الكتابات وترجمتُها أو دراسةُ النقوش وغيرها ممَّا نجده من تلك الحضارة، ومحاولةُ مقارنتها بغيرها من المناطق أو الحضارات الأخرى.

ويكشف العلماءُ عن أنواع مختلفة من الآثار منها:

- آثار منقولة: وهي كلُّ الآثار الصغيرة أو الكبيرة التي تُنقل من مكان الكشف عنها إلى أحد المتاحف لعرضها أمام الجمهور، أو نقلها لصيانتها وترميمها، أو حفظها في المخازن. ومنها مثلا الأدواتُ التي استعملها الانسان، وأدواتُ الزينة والحلى، والأسلحة والتماثيل وغيرها.

- آثار ثابتة: وهي المباني أو الآثار التي تبقى في أماكنها الأصلية بعد الكشف عنهـا، مثل: أسوار وبوابات المدينة في الكويت، والأهرام والمعابد وأبو الهول في مصر، وحدائق بابل المعلقة والقصور الملكية في العراق.

إن أهمية الآثار تَكْمُن في معرفة العمر الزمني لها، أي تاريخ صناعتها، وهناك مجموعةٌ من الطرق لتحديد العمر الزمني للآثار منها مثلا، إذا كان على الأثر كتابةٌ أو اسمٌ أو شخصيةٌ معروفة سَهُلَ علينا معرفةُ العمر الزمني له. أما إذا كان الأثر بدون كتابة فيحتاج إلى بذل مجهود أكبر ومقارنتِه بآثار أخرى ودراسته بدقة. وقد استعان رجال الآثار بالعلم الحديث لتحديد العمر التقريبي للأثر.

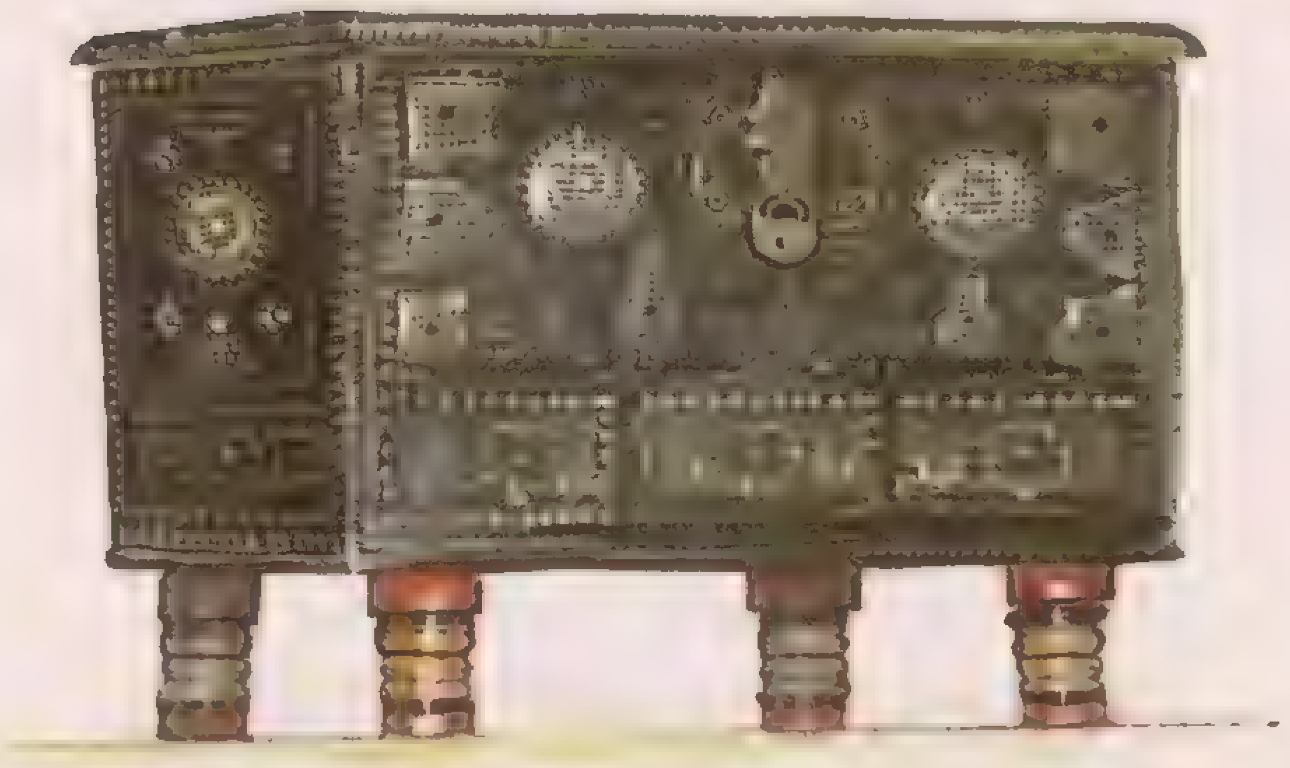

آداب المائدة

لكلِّ قومٍ من الأقوام آدابُهم في تناول الطعام. والمسلمون لهم آدابُهم، فقد تعلّموا من رسولهم، صلى الله عليه وسلم، أن يغسلوا أيديَهم قبل الطعام وبعده، وأن يقولوا: «بسم الله الرحمن الرحيم» عند البدء بالطعام أو الشراب، و «الحمد لله» عند الانتهاء منهما، وأن يتحدَّثوا بحديث مفيد لطيف أثناء تناولهم الطعام. وقد علّم النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، غلاماً جلس لتناول الطعام معه، فقال له: «ياغلام، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بيمينِك، وكُلْ مِمَّا يليك». ومايليه يعني الطعام القريب منه. كذلك علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن نشرب قليلاً قليلاً، وألا نتنفسَ في الإناء، ونهانا عن مضايقةِ الناس **بالجُشاء**.

ومع الزمنِ صار للطعام آدابٌ تلائِمُ تعقُّدَ الحياة المدنية، فقد صار للطعام حجرةٌ خاصة وأدوات وأطباق صغيرة وكبيرة؛ لكلِّ أداةٍ استعمالٌ ولكل طبقٍ استخدامٌ.

وفي العصر الحديث صار لتقديم الطعام وتناوله قواعدُ وقيود، بتأثير الثقافة الغربية، ولعلَّك تلاحظ ذلكَ على الأخص في المطاعم الفخمة والفنادق ذات المستوى الرفيع.

● ماذا تفعل إذا كنت داعيا؟

ضع أمامَ كلِّ شخص أدواتِ الطعام قبل البدء على النحو التالي:

الصحن المُسَطَّح أولا وفوقَـه صحنُ الحِساء الأعمق.

صحن الخبز الصغير على شمال المدعو.

كأس الماء على يمين المدعو.

ملعقة الحساء والسكين على يمين الصحن والشوكة على الشمال، أما شوكة الحلوى وسكينها وملعقتها فأمام الصحن.

المنديل فوق الصحن أو مطويا بأناقة في كوب.

- لاتنظرْ إلى صحون المدعوين، ولا تُعَلِّقْ على محتواها.
- لاتُجْبِرْ ضيفك على أكل مالا يريد ولا تؤكِّدْ عليه بالأيْمان والقسم.
- لاتُقَشِّرْ شيئا أو تقسمه وتقدمه بيدك إلا أن يكون ذلك بأداة.
- اهتم بالجميع وأشعِرْهم أنهم في بيتهم.

● وماذا تفعل إذا كنت مدعّواً؟

- خذ الطعامَ من الصحن العام بالأدوات الكبيرة المُخَصَّصة لذلك. وخذ من الطعام أقربَه إليك وبقَدْر حاجتك، وقرّبْ صحنكَ من الصحن العام حتى تضمنَ عدم سقوط شيء منه على المائدة.
- اجعلْ لقمتَك صغيرة، وامضغْها جيدا.
- لاتتكلمْ والطعام في فمك.
- لاتُحْدِثْ أصواتا وأنت تأكل سواء بقرع الصحون بالأدوات أم بإحداث صوت وأنت تشرب الحساء الساخن أم بالتلمظ.
- استخدمْ أدوات المائدة وَفْقَ ما يتطلب الطعامُ المُقَدَّمُ إليك وبهدوء.
- لاتقطعْ اللحم في صحنك لقيماتٍ وتأكلْها واحدة بعد الأخرى، بل اقطعْه مرةً بعد مرة.
- لاتسند مِرْفَقَيْك إلى المائدة فذلك يضايقُ من يقعد بجانبك.
- لاتستخدم عيدان تنظيف الأسنان إلاَّ بعد أن يَفْرُغَ الجميع من الطعام، واذا استخدمتها فغطّ فمَك بيدك. والأفضلُ أن تفعل ذلك وأنت تغسل يديك وفمك بعد الطعام حتى لاتثيرَ اشمئزازَ الآخرين.
- إذا انتهيْتَ من الطعام فاتركْ أدواتِكَ في الصحن الفارغ.
- اشكرْ أصحاب الدعوة على دعوتهم وأثْنِ على الطعام الطيِّب.

آدم وحواء

آدم اسمُ أبي البشر، سمَّاه الله تعالى بذلك لأنه خلقه من أديم الأرض أي ترابها.

وَرَدَ اسمُ آدم في الكتب المقدسة. وحكايةُ خلق آدم مذكورة في القرآن الكريم في مواضعَ متعددة:

في جنة السماء، فرغ الله تعالى من خَلْق آدم ونَفَخَ فيه الروح، فصار بَشَراً يتحرك، وخصَّه بالعقل وزوَّده باستعداد للتعلم، ثم جمع الملائكة وقال لهم: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً». فقالوا له: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ»، فقال تعالى: «إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ». (البقرة: ٣٠).

ثم سأل تعالى الملائكةَ عن أسماء الأشياء التي خلقها وقال لهم: «أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ» (البقرة: ٣١)، فلم يستطيعوا فقال لآدم: «أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ» (البقرة: ٣٣) فأخبرهم بأسماءِ المخلوقاتِ كلها.

في هذا الموقف تفوَّق آدمُ على الملائكة بشيء خصَّه الله به. فقال الله تعالى للملائكة: «اسْجُدُوا لِآدَمَ» (البقرة: ٣٤) فسجدوا إلّا إبليس وكان بين الملائكة فلم يسجدْ. فسأله تعالى: «مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ» (الأعراف: ١٢)، فقال إبليس: «أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ» (الأعراف: ١٢)، فطرده اللهُ من الجنة وقال له: «... فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ» (الأعراف: ١٣)، أي المهانين.

وقد خلق الله تعالى من آدم زوجه حواء كي تؤنِسَه وكي يتكاثَر البشر بعد ذلك بطريق التناسل.

وفي البداية أسكن الله تعالى آدمَ وحواءَ الجنة. فلما عصى آدم ربه بأكله من الشجرة التي نهاه عن الأكل منها أنزله وزوجَه إلى الأرض، ووعده وذريتَه بإعادتهم إلى الجنة إذا ساروا على شَرْعه الذي سيرسله عَبْرَ رسله وأنبيائه.

هذه هي حكاية آدم وحواء كما وردت في القرآن الكريم.

آزَر

آزرُ هو أبو **إبراهيم عليه السلام**. وعندما دعا إبراهيمُ عليه السلام، قومَه للإيمان بالله الواحد وتَرْكِ عبادةِ التماثيل، خصَّ أباه بالدعوة، لأنه كان يحب أن يَسْعَدَ أبوه بالإيمان: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ». (الأنعام: ٧٤). وأخذ يعاود دعوة أبيه: «يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا». «يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا» (مريم: ٤٢، ٤٣).

وكان إبراهيمُ عليه السلام، حليماً باراً بوالده، فلما يَئِسَ من إيمانه قرَّر أن يهجرَه ولكنَّه أحسنَ إليه القولَ: «قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا» «وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا» (مريم: ٤٧، ٤٨).

وقد دَعَا إبراهيمُ لوالدِه بالمغفرة براً بوعده إياه، ولكنه قرَّر أن يتبرَّأ منه طاعةً للَّه الذي أمرَ الأنبياء والمؤمنين ألا يَدْعُوا للكفار بالاستغفار.

وبعضُ العلماء يطلقون على أبي ابراهيم اسماً آخر، هو: تَارِح.

آسٌ عِطْرِيٌّ

شجيرةٌ عطريةٌ دائمةُ الخضرة ارتفاعها من نصف متر إلى مترين، كثيرةُ التفرع. الأوراقُ جلدية كثيفةٌ متقابلةٌ على الفروع، بيضيةُ الشكل أو رمحية، ولها عُنُقٌ قصير. تُزْهِرُ في الربيع والصيف. والأزهارُ بيضاء كثيفة، تُحمل فُرَادَى في آباط الأوراق. يبلغ قطرُ الزهرة حوالَىْ ٥ر١سم، وتتكون من كأسٍ ذي خمس سبلات، وتويج ذي خَمْس بتلات، وطَلْع من أسدية كثيرة العدد، ومتاع ذي مبيض سفلي، ينقسم من الداخل إلى غرفتين أو ثلاث. (انظر: زهرة). والثمرة طرية تؤكل، لُبِّيَّةٌ أي ليس بجدارها طبقة صلبة خشبية، بَيْضِيَّةٌ إلى كُرِيَّة الشكل تقريبا، زرقاء ضاربة إلى السواد، طولُها حوالي ٨ ـ ١٠ ملِّيمتر وعرضها ٦ ـ ٨ ملِّيمتر، يعلوها كأس مستديم (لايسقط بعد تَكَوُّنِ الثمرة).

موطن الآس حوضُ البحر الأبيض المتوسط، وينمو بريا في سوريا ولبنان، وفلسطين، وفي المغرب العربي مِن ليبيا إلى الجزائر، ويُزرع في مصر والكويت والعراق للزينة، كشجيرات منفردة أو كسياج. وتُطلق عليه أسماءٌ شتى في مختلف الأقطار العربية منها: الرَّيحان، المِرْسين، القَمَّام. كما تسمى ثماره حَبَّ الآس، والحَمْبلاس، والهَلْموش، والقَطْس.

ويجدر بالذكر أن الآس (أو المِرْسين) ينتمى

فرع من النبات يحمل اوراقا وازهاراً وثماراً

الثمرة يعلوها الكأس المستديم

قطاع طولي في الزهرة . لاحظ الأسدية الكثيرة ، وان المبيض اسفل من التويج والكاس.

إلى فصيلة تعرف باسمه (الفصيلة الآسية أو المِرْسينية) وتضم عدداً من النباتات المعروفة ذات الفائدة الاقتصادية مثل **الجوافة**، و **الكافور** (المعروف في الكويت باسم الكينا)، و **القَرَنْفُل** (المسمار)، و **البهار**.

ويستخلص من الآس زيتٌ عطري طيار يُستعمل في صناعة العطور ومواد الزينة. كما يُستخدم النبات ـ منقوعاً أو مغليا في الماء ـ في علاج التهابات الفم وأمراض الكبد والمعدة والجهاز التنفسي والإسهال والزُّحار (الدوسنتاريا) والروماتيزم وعسر الهضم والالتهابات الجلدية والبثور والخراريج ، كما يُستعمل كمطهر ومقوٍ ومنشط عام، ولتقوية الشعر.

آسيـــا

هي أكبرُ قارات العالم مساحةً وسكانا، وتصل مساحتُها إلى ٤٤ر٣٩١ر١٦٣ كيلو متر مربع ويفصلها عن قارة أمريكا الشمالية مَضِيقٌ يسمى «بيرنج» وكذلك المحيطُ الهادي، بينما يفصلها عن قارة أوروبا سلسلةُ جبال «أورال» والبحر الأسود والبحر المتوسط. وتقع قناةُ السويس بين قارتَيْ

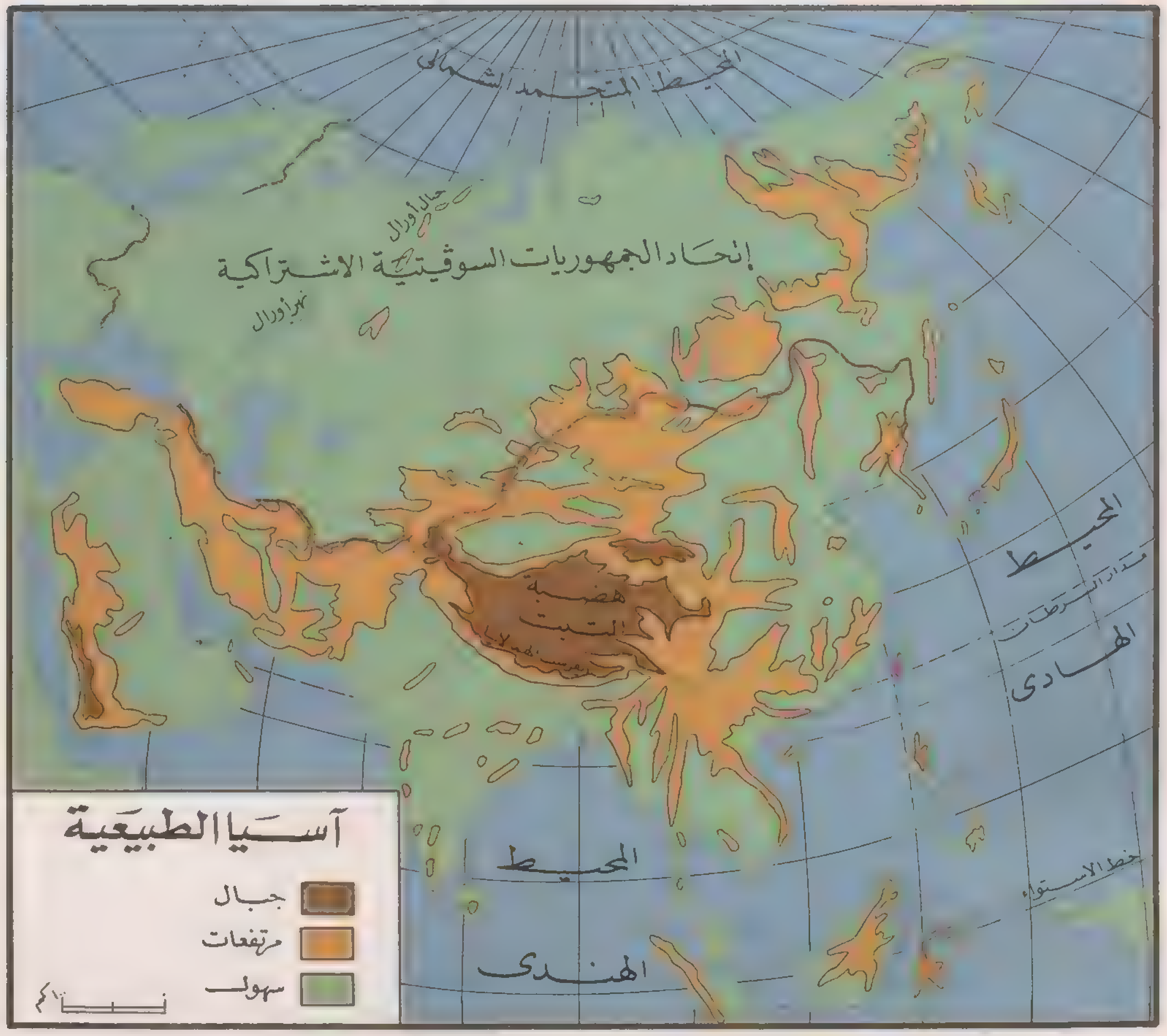

آسيا وافريقيا. وفي آسيا يعيش أكثر من نصف سكان العالم.

وقد قسم الجغرافيون قارة آسيا إلى ستة أقسام، هي:ـ

١. الهند والباكستان (شبه القارة الهندية).
٢. جنوب شرقي آسيا وتشمل دولا متعددة (برما، تايلاند، كمبوديا، لاوس، فيتنام، إندونيسيا، ماليزيا، سنغافورة، الفلبين).
٣. جنوب غربي آسيا وتشمل عدة دول (إيران، تركيا، سوريا، لبنان، العراق، الكويت، الأردن، فلسطين المحتلة، المملكة العربية السعودية، اليمن «الشمالي والجنوبي»، عمان، البحرين، قطر، الامارات).
٤. الشرق الأقصى ويشمل دولًا متعددة مثل: الصين، اليابان، تايوان، كوريا (الشمالية والجنوبية).
٥. آسيا العليا وتشمل: التبت، سينكيانج، منغوليا.
٦. الاتحاد السوفيتي.

وتعتبرُ قارة آسيا مَهْدَ الحضارات القديمة، ومهبط الديانات السماوية الثلاث وهي اليهودية والنصرانية والاسلام.

وتتنوعُ مظاهرُ السطح في قارة آسيا، ففي وسطها توجد مجموعة من الهضاب التي تمتد من هضبة آسيا الوسطى في الشرق متجهةً جنوب هضاب أفغانستان وإيران في الغرب، وفي هذه المنطقة ترتفع السلاسلُ الجبلية ومنها جبالُ هيملايا، وتيان شان، وسليمان، والبرز وزاجروس.

أما هضاب آسيا الجنوبية فهي من الشرق إلى الغرب: هضبة الهند الصينية وهضبة «الدِكن» في بلاد الهند، وهضبة الجزيرة العربية. وفي آسيا أحواض الأنهار الخصبة، ومنها حوض دجلة والفرات في العراق الذي كان مهدا للحضارات القديمة. وحوض السند الذي يمر فيه نهر الجانج وبراهمابوترا بالاضافة إلى أحواض أنهار الصين الواقعة إلى الشرق من هضاب آسيا الوسطى، وهذه الأحواض هي: حوض النهر الأصفر «هوانج هو» وحوض نهر يانج تسي كيانج، وحوض نهر سيكيانج.

أما القسم الشمالي من آسيا فهو عبارة عن أراضٍ منخفضة تسمى سهول سيبيريا تخترقها مجموعةٌ من الأنهار وهي من الغرب إلى الشرق: أوب و ينسي و لينا، وهي أنهار قليلة الأهمية لتجمدها معظم أيام السنة. وفي وسط آسيا مجموعة من البحار الداخلية المغلقة مثل قزوين، وآرال، وبلكاش. وتوجد في شرقي آسيا مجموعات جزرية يسمى كل منها «أرخبيلا» وهي **أرخبيل** اليابان، وأرخبيل الفلبين، وأرخبيل إندونيسيا، بالاضافة إلى جزر تقع في جنوب آسيا منها: جزر المالديف، وجزيرة سرى لانكا وجزر أندمان.

ونظرا لاتساع مساحة قارة آسيا ولوقوعها في عدة دوائر عرضية، ونتيجة لتنوع مظاهر سطحها فانها تتنوع من الناحية المناخية، وتتدرج في درجة حرارتها من التجمد في منطقة التَنْدرا الى الارتفاع في الصحراء العربية.

وتضم آسيا عدة أقاليم مناخية هي:ـ

- الاقليم الاستوائي.
- إقليم الأمطار الموسمية الاستوائية.
- الإقليم الموسمي.
- الإقليم شبه الصحراوي.
- الإقليم الصحراوي.
- إقليم التندرا.
- إقليم المناطق الباردة.

ونظرا للتنوع المناخي فقد تَنَوَّعَتْ الحياةُ النباتية، حيث توجد الغابات ومنها غاباتُ الصنوبر في سيبيريا حيث تستخدمُ في صناعة الورق، وإنْ كانت الغاباتُ لم تستغلْ بصورة كاملة. وفي المناطق المطيرة من القارة توجدُ أنواعٌ من غابات التيك والصندل والصاج، وتستعمل أخشاب هذه الأشجار في صناعة الأثاث والسفن، وتكثر أشجار المطاط في المناطق الاستوائية.

ونتيجة للتنوع المناخي والنباتي فقد تَعَدَّدَتْ الحيوانات، ففي الشمال توجد حيواناتٌ ذاتُ فراء جيد، بالاضافة الى الثعالب والذئاب والدِّبَبَة، كما توجد بعض الغزلان. أما في القسم الجنوبي من القارة فتوجد حيوانات قادرة على تحمل الجفاف: كالابل وَالغنم والماعز والغزلان، ومجموعة كبيرة من القوارض والزواحف، بالاضافة إلى الفِيَلَة والنمور والقردة التي تعيش في المناطق المطيرة الاستوائية.

وتضم آسيا ثلاثة **أجناس بشرية** هي: الأبيض، والمنغولي، والأسمر، وقد حافظت هذه الأجناس ـ نسبيا ـ على نقاوتها، لقلة تزاوجها بالأجناس الأخرى.

ويعمل السكان في الزراعة حيث ينتجون القطن والجوت وقصب السكر والحبوب الغذائية، كما توجد ثروة معدنية جيدة خاصة النفط في كل من الكويت، السعودية، البحرين، الامارات، قطر، عمان، العراق، إيران، إندونيسيا، بروني،

والاتحاد السوفيتي. كذلك يوجد الغاز الطبيعي والمنجنيز والحديد والنحاس والذهب. وقد اشتهرت بعض دول آسيا بانتاج الأسماك لاسيما اليابان وبعض دول شرقي وجنوبي آسيا.

كذلك اشتهرت بعض الدول الأسيوية بالصناعة، كاليابان التي تشتهر بصناعة السيارات والآلات الكهربائية وصناعة المنسوجات، وحفظ المواد الغذائية، كما توجد صناعاتٌ ثقيلة في الاتحاد السوفيتي والصين، ومنها صناعةُ الحديد والصلب، بالاضافة إلى صناعة البتروكيماويات في الدول المنتجة للنفط، والدول الصناعية الأخرى.

آسيا الصغرى

انظر: **اناضول**.

آفَاتٌ زراعيةٌ وطبية

في البيئة الطبيعية يعيش عددٌ من أنواع الكائنات الحية، ويعيش من كلِّ نوع عددٌ ثابت تقريبا من الأفراد، فلا يطغى نوعٌ منها على سائر الأنواع. (انظر: **اتزان بيئي**). ولكن الانسانَ قد يُفسد، بتدخله غير الحكيم، هذا الاتزانَ، فيزداد نوعٌ من الكائنات في البيئة ازدياداً هائلاً مؤذيا. فنقول إنه أصبح آفةً، وقد يُطلق لفظُ آفة أيضا على أي مرض أو عيب.

وكلُّ نوع من أنواع الحشرات والحيوانات آكلةِ النباتات لايجد في البيئة إلا عدداً معقولا من النباتات التي يفضِّلها، ولذلك يظلُّ عددُ أفراده محدوداً. ولكن هذا النوع سوف يتحول إلى آفة لو أَزَلْنا كلَّ أنواع النبات وزَرَعْنا الأرضَ كلَّها بنباته المفضل، لأنه سوف يجد غذاءً سهلاً وفيراً لاينافسه فيه أحد. وهكذا تنشأُ الآفاتُ الزراعية، كديدانِ القطن (وهي يرقانات حشرات) في حقل القطن، والحشراتِ القشرية في بساتين الحمضيات، والجرذانِ والعصافير في حقول القمح، وهكذا. ويبذل المزارعون جُهوداً كبيرة

متنوعة في مقاومة هذه الآفات.

ومن أشهر الأمثلة التاريخية على هذا، ما حدث عندما أُدخلت زراعةُ قصب السكر في مساحات كبيرة من جامايكا وهاواي، إذْ ازدادَ عددُ الفئران زيادةً هائلة حتى أصبحتْ آفةً مقلقة. ولعلاج هذا الخَلَل أُدخل على تلك الجزر حيوانٌ مفترس من آكلات اللحوم يسمى **النمس**، فقضي على الفئران، ولكنه انقلب بعد ذلك ليعتديَ على الحيوانات الداجنة والحيوانات البرِّية المحلية، فأصبَح بدورِه مشكلةً كبرى.

كذلك قد يحدث الخلل عندما يُدخِلُ الانسانُ حيوانا غريبا على البيئة. ومن الأمثلة على ذلك، انهم أدخلوا عام ١٨٥٩ الأرنبَ البَرِّيَ الأوروبي إلى أستراليا فوجد الغذاء وافرا والبيئةَ خاليةً من أعدائه الطبيعية، فتكاثر تكاثرا ذريعا حتى حَرَم الأغنامَ من مراعيها. ولم تُحَلّ المشكلة إلا بعد أن نشروا بين الأرانب عام ١٩٥٠ **فيروسا** أحضروه من البرازيل يسبب لها مرضا، فقضي على معظم الأرانب، ومِنْ ثَمَّ عادت الخضرة إلى الأرض وأُنقذت تجارة تربية الأغنام وإنتاج الصوف.

وفي عام ١٨٦٩، أخطأ أحد الأشخاص فأدخل إلى الولايات المتحدة الأمريكية عدداً قليلا من الحشرة المعروفة باسم «الفراشة الغَجَرِيَّة»، فسرعان ماتكاثرت – وهي بعيدة عن أعدائها الطبيعية التي كانت تعيش معها في توازن في أوروبا – حتى أصبحت آفةً خطيرة، تتكلف مقاومتُها سنويا ملايينَ الدولارات. واستخدامُ المبيدات الحشرية قد يُحدث صورا أخرى من المشاكل والآفات (انظر: **اتزان بيئي**).

وهناك أيضا آفات طبية، يتمثل معظمها في الحشرات ماصة الدماء التي تسبب الإزعاج أو تنقل أنواعا متعددة من الأمراض الخطيرة، **كالبُرغوث**، و **البق**، و **البعوض**، و **الذباب**، و **القُمَّل**.

(انظر أيضا: **أبو دقيق**، **أرَضَة**، **حشرات**، **جراد**، **خنافس**، **فراش**، **قوارض**).

آكل النمل

بعض الحيوانات يحب أكلَ النمل، مثل دب النمل والكسلان والمُدَرَّع ولكن العلماء حين يتكلمون عن «آكل النمل» يقصدون في الغالب ثلاثةَ أنواع من الحيوانات العجيبة التي تعيش في الغابات وبين الحشائش العالية في أمريكا الجنوبية ولا تأكلُ إلا النملَ **والأَرَضَة** (النمل الأبيض). وهذه الحيوانات ماهرة في صيد النمل لأن الله سبحانه وتعالى، خلق أعضاءَهَا صالحةً لهذه الوظيفة. ففي رجلَيْها الأماميتين مخالبُ طويلة قوية حادة تنبش بها بيوتَ النمل وتهدمُها كي تصلَ إليه، ولها لسانٌ رفيعٌ وطويلٌ وعليه لعابٌ لزج، تُخْرِجُه من فمها فيلتصقُ به عدد كبير من

اكل نمل الأشجار

النمل، ثم تسحبُه لتبتلعَ ماجمع، وتكرر هذا بسرعة كبيرة، وآكل النمل ليس له أسنان فهو لا يحتاج إليها لأن طعامه لَيِّن وصغير الحجم.

وأكبرُ أنواع آكل النمل هو آكل النمل الكبير أو العملاق الذي يزيد طوله على متر، وله ذيلٌ طويل عليه شعرٌ كثير، ويعيش على الأرض. أما النوع الثاني فهو آكل نمل الأشجار ويزيد طولُه قليلا عن نصف متر، وله ذيل طويل عليه شعر قليل ويستطيع أن يَلُفَّه على الأغصان ليتعلقَ بها بينما يستطيع أن يستخدمَ رجليْه الأماميتين في البحث عن النمل. وأما النوع الثالث فهو في حجم الجُرَذ (الفأر الكبير) ولاينزل من الأشجار أبدا وهو أيضا يستخدم ذيلَه الطويل في التعلق بالأغصان.

اكل النمل العملاق

اكل النمل الصغير

والأنواعُ الثلاثةُ وجهُها طويلٌ له بوز وعيناها وأذناها صغيرة الحجم. وهي في معظم الأحيان تنام نهارا وتنشط ليلا. وتلد الأم في كل مرة صغيرا واحدا تحمله على ظهرها إلى أن يَكْبَرَ.

وهناك نوعان يشبهان الأنواع الثلاثةَ التي ذكرناها، ولكنهما يعيشان في مكانٍ بعيد جدا عنهما، في أستراليا وغنيا الجديدةَ وتَسْمانيا.

وهذان النوعان لهما شعر وأشواكٌ على ظهريهما فيشبهان القنفذ، ولذلك يسميان «آكل النمل الشوكي» أو «قُنْفُذ النمل». والأنواع الخمسة كلها من **الثدييات**، ولكن قنفذ النمل الأسترالي يبيض ولايلد كالثدييات الأخرى، وتحتضن الأنثى البيضَ في جراب على بطنها لمدة عشرة أيام حتى تخرجَ الصغار التي تبقي في جراب الأم إلى أن تكبر.

اكل النمل الشوكي (قنفذ النمل)

آكلات الحشرات

خلق الله سبحانه وتعالى الكائناتِ، ووفَّر لها طعامَها على اختلاف أنواعِه. فبعض الحيوانات يأكل الحشرات مثل الضفدعة، والحرباء، وطائر نقّار الخشب، وبعض النباتات أيضا يلتهم الحشرات (انظر: **النباتات آكلة الحشرات**). ولكن العلماء يطلقون هذا الاسم على مجموعة من **الثدييات** الصغيرة في حجم الفأر أو الجُرَذ ولا يزيد أكبرها عن حجم الأرنب الصغير، وهي في الغالب تأكل الحشرات، ولكنها أيضا تأكل القواقعَ والديدان والضفادع والثعابين والطيورَ الصغيرة، وأحيانا الفاكهةَ. وتشمل هذه المجموعة «الزَبَاب» و «الخُلد» و «القُنْفُذ» ومعظمها ينشط

الزباب اصغر الثدييات

يتكور القنفذ إذا تعرض للخطر

ليلا، ويختفي أثناء النهار، ويلجأ بعضها إلى السكون والاختفاء في فصل الشتاء (انظر: **بيات شتوى**)، وهي تتغذى أثناء ذلك على ما تختزنه في أجسامها من دهون.

وأكلات الحشرات تعيش في معظم أنحاء العالم ولكنها لا توجد في أستراليا أو أمريكا الجنوبية. جسمها عليه شعرٌ خشن أو فراء ناعم أو أشواك حادة، وأرجلُها الأمامية والخلفية لها خَمْسُ أصابع ذات مخالب. عيناها صغيرتان، وحاستا السمع والشم فيها قويتان، والبُوز طويلٌ وعليه شواربُ حساسة. بعضها يحب العزلةَ والبعض يعيش في جماعات، ويتبادل أفرادُ الجماعة إشاراتٍ صوتية وشَمِّيَّة. تلد الأم من ثلاثة إلى خمسة صغار عادة، وقد يصلُ الصغار في بعض الأنواع إلى خمسةٍ وعشرين أو ثلاثين صغيرا في المرّة.

والزَبَاب أصغر الثدييات على الاطلاق، لايزيد طولُه عن عشرة سنتيمترات، وأنواعُه تعيش على الأرض أو في الماء أو على الأشجار، ويُحَدِّدُ اتجاهَه عن طريق إرسال موجات فوق صوتية، يسمعها بأذنيه المُرْهفتينِ بعد ارتدادها من الأجسام التي تقابله، وبذلك يُحَدِّد حجمها وبُعْدَها عنه، ولذلك يفقد اتجاهَه إذا سُدَّتْ أذناه، فهو يشبه في ذلك **الخفاش**. رجلاه الخلفيتان أطولُ من الأماميتين في بعض الأنواع وهو في ذلك يشبه **اليربوع**. ويخاف أهلُ الاسكيمو من الزباب ذي الأسنان الحمراء، فهم يعتقدون أنه يهاجم الإنسانَ ويحفر في جسمه حتى يصلَ إلى قلبه ويقتله، ويقولون إن زبابَ الأشجار يفرز مع لعابه مادةً سامة يخدر بها فريسته.

والخُلْد يعيش في المناطق القطبية الشمالية، وبعض أنواعه يعيش في المناطق الدافئة. طوله حوالَيْ ١٨ سنتيمترا. جسمه مغطى بفراء ناعم له ملمس المخمل، وعيناه يغطيهما جلد مُعْتِم، ورجلاه الأماميتانِ لهما مخالبُ قوية يحفر بها للبحث عن طعامه المفضل من دود الأرض فهو له شَهِيَّةٌ غيرُ عادية ويستطيع أن يلتهمَ منها ستين في اليوم الواحد، وهو مايعادل وزنه تقريبا. ويتغذى الخلد أيضا على كثيرٍ من آفات الزراعة، وإذا حُرِمَ من الطعام لمدة تراوح بين ١٠ و ١٢ ساعة فانه يموت. ويحفر الخلد أنفاقا في الأرض الزراعية وتشاهد أكوام التراب التي يقذفها من باطن الأرض على جانبَيْ هذه الأنفاق وبذلك يسبب أضراراً بجذور المحاصيل. وبعض أنواع الخلد يعيش في الماء في جنوب أوروبا وهذه لها غشاء جلدي بين الأصابع يساعدها على العوم.

الخلد

أما القنفذ فجسمه يغطيه شعرٌ وأشواك على الظهر، وهذه الأشواك تسبب التهابَ الجلد إذا لَمَسَتْه. وطولُ القنفذ حوالي ٢٧ سنتيمترا ويؤدى للانسان خدمة جليلة بأكله الحشرات الضارة، وهو يساعد في حفظ الحدائق خاليةً من الحشرات والضفادع والعظايا (السحالي) والثعابين، ويحتفظ به الانسان لهذا الغرض. وهو إذا تعرض للخطر يتكور وتبرز أشواكه ويفرز عليها مواد سامة يستخلصها من جلد الضفادع التي يمضغها. ومن الطريف أن القنافذَ عندها مناعة ضد السموم.

بيت الخلد نفق يحفره تحت سطح الارض

القنفذ

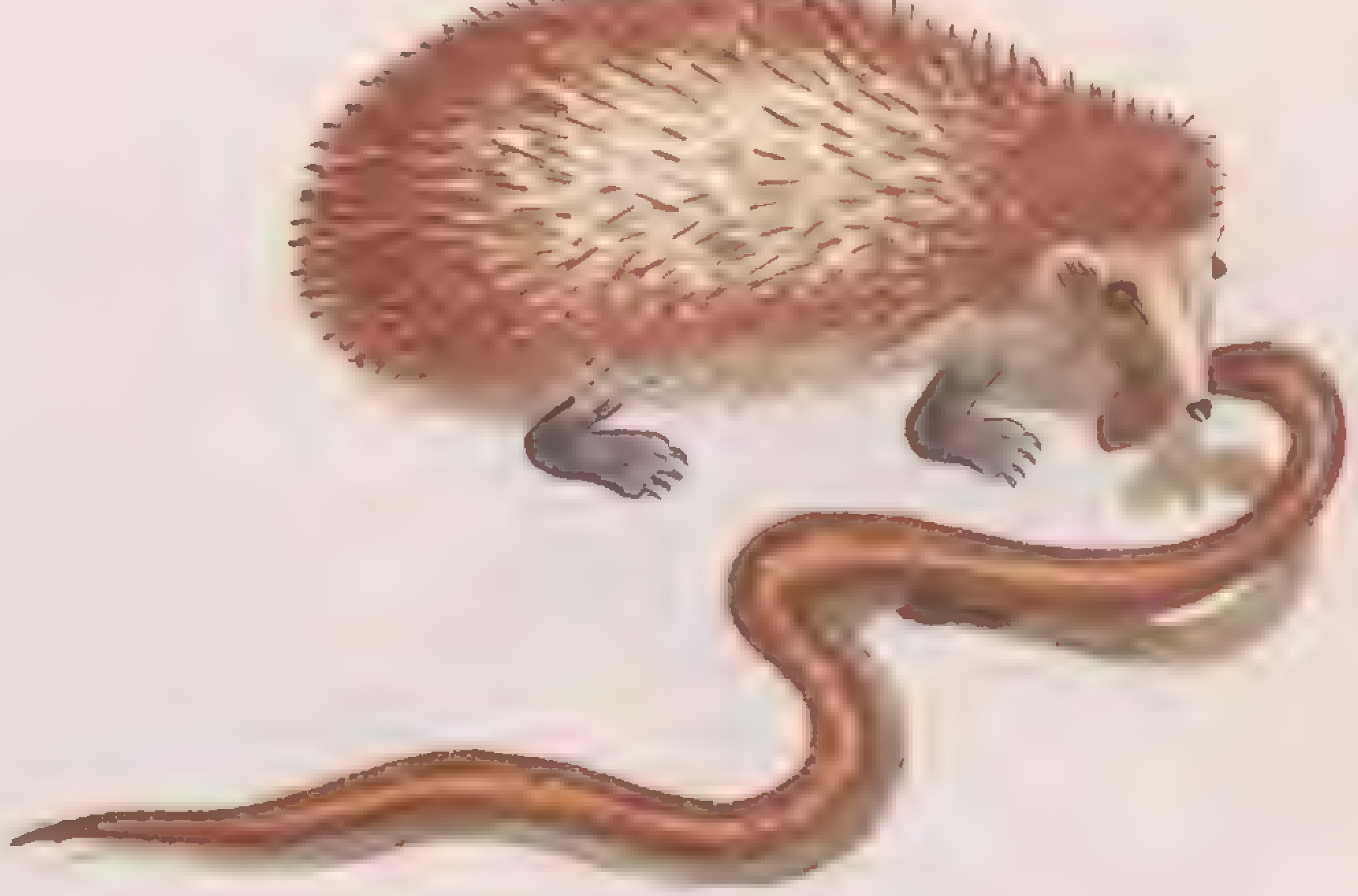

قنفذ يصيد ثعبانا

آكلات اللحم «لواحم»

يطلقُ وصفُ «آكلات اللحم» على كل حيوانٍ يأكلُ لحماً، مثلُ العناكب والعقارب وبعض الحشرات، والأسماكِ الكبيرة كأسماك القرش، والضفادع والعظايا (السحالي) الكبيرةِ والثعابين وبعض الطيور مثل الصقور والنسور. ولكن العلماء حينما يتحدثون عن «اللواحم» يقصدون مجموعةً من **الثدييات** التي تأكل اللحم. وبعض هذه اللواحم حيواناتٌ أليفة تعيش مع الانسان مثل القطط والكلاب، ولكنَّ معظمَها حيواناتٌ مفترسة نشاهدها في حدائق الحيوانات داخل أقفاص حديدية مثل **الأسد** و **الفهد** و **الضبع** و **النَّمِر** و **البَبْر** و **الذئب** و **الثعلب** و **الدب** و **ابن آوى**، كما نشاهدُ بعضَها في حلَقات السيرك. ومعظم اللواحم يعيش على الأرض، وبعضُها يعيشُ فوقَ الأشجار مثل **النِّمس وقط الزَّبَاد**، والبعضُ الآخر يقضي جزءاً من حياته في الماء مثل القُضاعة (كلب الماء) والدب القطبي والفقمة وسبع البحر وفيل البحر (الفظ)، ولكن معظمها يقضي موسمَ تزاوجه على الأرض.

واللواحمُ تنتشرُ في جميعِ أنحاء العالم، فهي تعيشُ في المناطق الحارَّة والمعتدلة وحتى في المناطِق القطبيةِ الباردة. وقد اتخَّذَ الانسانُ الأولُ مَلْبَسَهُ من جلود اللواحم. ويشتهرُ عدد كبير من اللواحم القطبية بأفخر وأثمن أنواع الفراء التي تتحلى بها السيداتُ مثل الإرمين (فراء القاقوم) والمِنْك. ويقدر العلماءُ عددَ اللواحم الأرضية بحوالي ستين مليونا بينما يتراوح عددُ اللواحم البحرية بين ١٣ و ٢٧ مليونا.

ويميلُ بعضُ اللواحم إلى المعيشة كأفراد مستقلة مثل **القط**، و **الدب**، و **الراكون**، و **الثعلب** و **ابن عرس**، وبعضها يعيش أزواجاً

نمر يأكل لحم أيِّل افترسه. والنمر مثال ممتاز لمجموعة معينة من الثدييات التي تأكل اللحم وتسمى «اللواحم»، وفيها انواع كثيرة.

(ذكراً وأنثى) مثل **ابن آوى**، والبعض يعيشُ في جماعة أو قطيع مثل **الذئب** وكلب الصيد الأفريقي، ويكوِّن بعضها مستعمراتٍ كبيرةً ثابتةً كما في اللواحم البحرية مثل الفَقْمَة وسبع البحر وفيل البحر وخاصةً في موسم التزاوج. ويعيش معظمُ اللواحم في الخلاء والمناطق المفتوحة مثل البراري والصحاري، ومناطق الحشائش أو بالقرب من الحقول حيث يتوفَّر لها الطعام، وبعضها يعيشُ في الغابات الكثيفة.

وأصغرُ اللواحم التي تعيش على الأرض ابنُ عُرس، أما أضخمُها فهو الدب الرمادي الذي يعيش في الاسكا، ويصل وزنُه إلى أربعة أطنان تقريبا، والإناثُ عادةً أصغرُ من الذكور. واللواحمُ مهيأة للعدو السريع على أطراف أصابعها فيما عدا الدببة التي تسيرُ بوضع القَدَم كلِّها على الأرض. والأصابع تنتهي بمخالبَ قوية (انظر: **مخلب**) قد تكون مُنْغَمِدَةً كما في القطط ويمكن

سمكة مفترسة تطارد سمكة صغيرة لتأكلها. السمكة الكبيرة اكلة للحم، ولكنها ـ طبعا ـ ليست من الثدييات «اللواحم».

إبرازُها أو إخفاؤُها حسب الحاجة، وقد تكون ثابتةً كما في الكلاب والدببة التي تستخدمها في الحفر أو الصيد والقنص. واللواحمُ لها فكوك قويةُ العضلات، وأسنانٌ حادة مسننة تناسب القطع والنهش والطحن، كما أنها حادةُ الإبصار فعيونُها واسعةٌ ومُكَيَّفة للرؤية في الظلام، وحاسَّةُ السمع عندها قوية. وحجم الدماغ (المخ) في اللواحم كبير بالنسبة لحجم الجسم، وهذا دليلٌ على ذكائِها، فهي من أقدر الحيوانات على التَعَلُّم، ويسهل على الانسان استئناسُها وتدريبُها.

واللواحمُ لها أهميةٌ اقتصاديةٌ في حياة الانسان، فهو يقوم مثلابتربيةِ الثعالب للاستفادة من فرائها. وصيدُ **الراكون** من أمتعِ الرياضات في أمريكا في سبيلِ الحصول على فرائه. وللنمس قدرةٌ كبيرةٌ على قتلِ الثعابين السامَّة مثل الكوبرا ولكنه كثيرا مايفشل في قتل الحيَّات، كما أنه يشكل خطورةً على الدواجن التي يجذب انتباهَها بحركاته البَهْلَوانية ثم ينقضُّ عليها ويقتلُها. ويحتفظ الانسان بالقطط في المنازل للتخلص من الفئران، وفي المزارع للقضاء على **القوارض** التي تضرُّ المحاصيلَ، وفي بعض البلاد الأفريقية يستخدمون فراءها للزينة. وقد تتحول القططُ إلى حيوانات متوحشة عندما تتقدمُ في السن، أو إذا أُطلقتْ للمعيشة في البراري والحقول. كذلك تساعدُ الضباعُ الانسانَ في التخلص من الجيف، ولكنها قد تلجأ إلى مهاجمة الانسان وخاصة إذا كان هَرِما ضعيفا. ومن قط الزباد يأخذ الإنسان المِسْكَ، وهي مادة دهنية صفراء تفرزها غُددٌ خاصة قرب الشرج، وهي مادة أساسية في صناعة العطور.

اما اللواحمُ البحرية فتنتشرُ على الشواطيء في المناطقِ القطبية، ويستفيدُ الإسكيمو بكلِّ جزء منها، فهم يأكلون لحومَها، ويصنعون أدواتِهم من عظامِها، وخيامَهم وأحذيتَهم وملابسَهم من جلودها، ويستخدمون دهونَها في الصباغة، وأسنانَها في صناعة التماثيل ومقابض الأسلحة، ويأخذون من بعضها أنواعاً من الفراء. (انظر اللواحم المختلفة تحت مداخلها الكثيرة، وانظر أيضاً: **الاتزان البيئي**).

حشرة كبيرة تفترس حشرة صغيرة، فهي من اكلة اللحم. الحشرة الكبيرة تسمى «حصان إبليس» في بعض البلاد العربية و «فرس النبي» في بعض اخر.

أكلات النبات (العواشب)

بعضُ الحشرات يأكل النبات، وكذلك بعض الطيور والثدييات، وهي لذلك تسمى آكلةَ نبات، ولكن العلماء عندما يتحدثون عن آكلات النبات أو العواشب، فهم يقصدون حيواناتِ الرعي التي تأكل الحشائشَ وأوراق الأشجار. والعواشب كلها حافرياتٌ لأن أرجلها تنتهي بأصابعَ تحميها أظفارٌ كبيرة تسمى حوافر. وأغلبها حيوانات مستأنسة يستأنسها الإنسان، ويأخذ من بعضها اللحومَ والألبانَ ويستفيد بصوفها، ويستخدم بعضها في الانتقالِ وجرِّ العربات. وبعضها يعيش في مناطق البراري والحشائش الواسعة. ويقسمها العلماءُ إلى مجموعتين، إحداهما تشمل **الماشيةَ** و **الغنم** و **الماعز** و **الخنزير** و **الغزال** و **الزراف** و **الإبلَ** و **الظباء** و **الأيائل** و **الوعول** و **فرس النهر** (سيد قشطة) ويسمونها «زوجيةَ الحوافر» لأن أرجلها تنتهي بعدد زوجي من الحوافر (اثنين أو أربعة). أما المجموعةُ الأخرى وتشمل **الخيلَ** والحمير والحمير الوحشية ووحيدَ القرن (الكركدَّن) والتابير، ويسمونها «فرديةَ الحوافر» لأن أرجلَها تنتهي بعدد فردي من الحوافر (واحد أو ثلاثة).

وزوجية الحوافر كلُّها ماعدا الخنازير حيواناتَ مجترة (انظر: **اجترار**). ومعظمُ هذه الحيوانات لها **قرون** قوية، فالزرافةُ مثلا لها قرنان عظميان فوق رأسِها يغطيهما الجلدُ، وبعضُ الزراف له قرن واحد بين العينين، والماشية والغنم والماعز والظباء لها قرنان مجوَّفان ومقوسان وتبقى طوال حياتها. أما الغزلانُ والأيائل والوعول فقرونها عظمية، وهي مقوسةٌ للخلف أو مستقيمةٌ في

الأرنب حيوان ثديي صغير يأكل النبات، ولكنه ليس من آكلات النبات أو العواشب الكبيرة التي تضمها مجموعة «الحافريات».

الغزلان ولكنها متشعبةٌ شجريـةٌ في الأيائـل والوعول وتسمى «مناطيح» فهي تتناطح بهذه القرون التي تحملُها الذكورُ دونَ الإناث، وتتساقطُ كلَّ سنة ويتكون بدلا منها قرونٌ أكبرُ وأكثر تشعبا. ولا توجد قرون في الخنازير أو الإبل أو فرس النهر.

والماشيةُ والغنم أكثر هذه الحيوانات نفعا للإنسان، وتستوطن جميعَ القـارات ماعـدا استراليا وامريكا الجنوبية، وتتنوعُ أشكالُها في أفريقيا. وتكثر الماعز في المناطقِ الجبلية شديدةِ الانحدار، ويمكنها أن تعيشَ في المناطقِ شديدة الجفاف قليلةِ العشب. أما الغزلانُ والظبـاء فيعيش أغلبها في الغابات والصحاري في أفريقيا وآسيا، وهي معروفةٌ بالرشاقة والجمال، ويمكنها أن تبقى فتراتٍ طويلةً بدون الماء. وتنتشر الأيائلُ والوعول في آسيا وأوربا وأمـريكا الشمـالية والجنوبية، وتشتهر بمناطيحها التي تستخدمها بكفاءة كسلاح في المعارك التي تخوضُها الذكور في موسمِ التزاوج. والزرافةُ من أجملِ وأطولِ الحيوانات المعروفة ويبلغ ارتفاعُها عن الأرض نحو ستةِ أمتار، وتعيش في مناطق الحشائش الواسعة مع الحمير الوحشية والظباء، وتأكل أوراق الأشجار مستعينةً بـرقبتها الطـويلة، ولايمكنها أن تعيشَ في الغاباتِ الكثيفة لأن أرجلَها العاليةَ ورقبتَها الطويلةِ تعوق حركتها. وتبقى الزرافة فتراتٍ طويلةً دون حاجة للشرب، وهي وديعةٌ، ولكنها في سبيل الدفاع عن نفسها يمكنها أن تصرعَ الأسدَ بضربة قوية من رجليْهـا الأماميتيْن فتندفع حوافرها في جسمه. ويقتصرُ وجودُ الزراف على القارة الأفريقية رغم أنه تعرض للانقراض في أماكنَ كثيرة منها بسبب الصيد. و **الإبلُ** من حيوانات النقل الهامـة وتتحمل أقسى الظروف من الحرارةِ الشديدة وسوءِ الغذاء فالجملُ يأكل النباتاتِ الشوكيةَ الصحراويةَ ويبقى فتراتٍ طويلةً دون شرب الماء، كما أنها تتحمل برد الشتاء القارس بفضل الصوف الكثيف الذي يغطي أجسامها. أما الخنازير: فهي رمَّامة (رمية) تأكل الفضلات والقمامة، وتكثر في الصين والولايات المتحدة ثم روسيا وألمانيا والبرازيل حيث يأكلون لحمها ولكن

ذكر الأيِّل الأحمر من الحافريات زوجية الحوافر،
وهي من أكلات النبات أو العواشب كبيرة الحجم.

الإسلام يحرم لحومها وشحومها (انظر: **خنزير**). وتُصْنَعُ من جلودها وعظامها الاسمِدةُ كما تُدبَغ جلودُها لصناعة الأحذيةِ. وتعتبر الخنازيرُ من أكثر العواشب توالدا فالأنثى تلد حوالي تسعة أو عشرة صغار في المرة الواحدة. وأفراسُ النهر أثقل الحيوانات الأرضيةِ باستثناء الفيل ووحيدِ القرن، ويزنُ الواحدُ ثلاثةَ أطنان، وهي سبَّاحة قوية ويمكنها أن تبقى تحتَ الماء بضعَ دقائق. يقتصرُ وجودُها على المناطق الاستوائية في أفريقيا وتقضي معظمَ النهار في الماء هروبا من حرارة الشمس وتسعى في الليل للحصول على طعامها من الحشائش والعشب وتسبب خسائرَ كبيرة في حقول القمح وقصب السكر. وتلدُ الأمُ صغيراً واحدا في المرة تحمله على ظهرها وهي في الماء.

والعواشبُ فرديةُ الحافـر عديمـةُ القرون باستثناء وحيد القرن والتابير، وقد استخدمها الانسان منذ آلاف السنين في النقل وجرِّ العربات كما استفاد منها الفلاح في العمل. والحصان العربي من الخيل الأصيلة، يمتاز بالخفةِ والذكاء وقوة التحمل وهو من أغلى السلالات فله قدرة كبيرة على القفز وسرعةِ العدو، يربونه في حظائرَ خاصةٍ للسباق ويعرفُ صغيرهُ بالمُهْر. ويؤكل لحمُ الحصان في بعض مناطق العالم وفي بريطانيا يطعمونه للكلاب ويؤخذ من شعره أوتارُ الكمان، ويصنع من عظامه الغراء.

والحمير تشتهر بالغباء وقدرتها على العملِ الشاقِ. ويكفيها القليلُ من الأعشاب وأوراقِ الأشجار الجافَّة، وقد استخدمها الفلاحُ المصري منذ ثلاثةِ آلاف سنة قبل الميلاد، وهي معروفةٌ أيضا في الصين وجنوبي أوربا وشمال أفريقيا. وإلى جانب استخدامِها في الحمل والجرِّ، تصنع من جلودها الطبولُ، ويشرب لبنها كدواء. ويمكن تزاوجِ الحِصـان و **الحِمـار** (انظر: **بغـل و كودن**).

والحمارُ الوحشي المخطط (الزَّبْرا) من فصيلة الحصـان والحمار، ولكنـه يعيش في مناطق الحشائش في شرق وجنوب أفريقيا ووسط آسيا مصاحباً الغزلان والظباء، ويمتاز بحدة الشمِّ والإبصار، فهو يدركُ عدوَّه من مسافات بعيدة وهو مُعَرَّضٌ لأخطارِ الصيد مع هذه الحيوانات. أما **وحيدُ القرن** فهو أكبرُ الثدييات بعد الفيل، ويصلُ وزنه إلى أربعة أطنان، ويتميزُ بوجودِ قَرن واحدٍ أو قرنين على أنفه، وهذه القرون مكونة من شعر متجمِع ومضغوطٍ ليكوِّن مادةً صلبة مصمتةً. ويعيش وحيدُ القرن في أفريقيا في جنوب الصحراء وأوغندا وجنوب السودان، كما يعيش في الهند وجنوب شرق آسيا، ويعتقد بعض الناس في الدول الشرقية أن بعضَ الأدويـةِ والعقاقـير يمكن تحضيرُها من قرونه ويدفعون مبـالغَ كبيـرةً للحصول عليها، ولذلك فهو معرَّضٌ للصيد بكثرة، وهو حيوان وديع مسالم لايبدأ بالهجوم ولكنه إذا أثيرَ يفقدُ أعصابَه ويهاجمُ بعنف، ومن أقاربه التَّابير الذي يعيش في أمريكا الجنوبية والملايو.

(انظر أيضا: **إبل، الاتزان البيئي، خنزير، خيل**، والمداخل الكثيرة للعواشب الأخرى).

الحمار الوحشي المخطط من الحافريات فردية الحافر. وهي من أكلات
النبات او العواشب كبيرة الأحجام.

آل بوسعيد

آلُ بوسعيد هم حكامُ سَلْطَنة عُمان الذين اكتسبوا شهرة كبيرة في التاريخ الحديث عندما نجحوا في إقامةِ دولة قوية في عُمان وشرق أفريقيا. وقد امتلكت تلك الدولةُ أسطولا بحريا كبيرا أخذ يجوب البحار والمحيطات، كما ارتبطَتْ بعلاقات قوية مع كثير من دول العالم.

والموطنُ الأصلي لآل بوسعيد هو بلادُ اليمن، فلقد هاجر هؤلاء منذ القرون الأولى من اليمن إلى عُمان، وفيها أقاموا منذ مئات السنين.

وأحمدُ بن سعيد هو مؤسس البيت الحاكم في سلطنة عمان، حيث تقلَّد حكم منطقة صُحَار، وقاد المواطنين في حرب ضد الغُزاةِ الفرس، وطردهم من عُمان، فاختاره العُمانيون إماما وحاكما عليهم حوالي منتصف القرن الثامن عشر.

أما سعيدُ بن سلطان فهو من أبرز حكام آل بوسعيد، فقد حكم عُمان حوالَيْ خمسين عاما، أنشأ فيها دولةً قوية امتدت إلى شرق أفريقيا ووسطها، واستطاعت نشرَ الاسلامِ والحضارةِ العربية واكتشاف بعض مجاهل القارة الأفريقية عَبْرَ قوافل التجارة التي كانت تربطُ بين الساحل والداخل، مما ساعد على نشأة المراكز الحضارية المتناثرة التي كانت عونا كبيرا للارتياد الأوروبي في القارة الأفريقية.

وبعد وفاة السلطان سعيد بن سلطان عام ١٨٥٦م، تنافستْ الدول الكبرى، وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا، على أن يفوزَ كل منها بمكانة متميزة لدى سلطانها. وانتهت المنافسة إلى الاتفاق بينهما على تقسيم سلطنة عُمان وتمزيقها.

فانفصلت ممتلكاتُ السلطنة الافريقية (شرق أفريقيا وزنجبار) عن ممتلكاتها الآسيوية، كما انفصلتْ ممتلكاتُ السلطنة الفارسية عن ممتلكاتِها العربية، وسعى الاستعمارُ إلى فرض قيودٍ على سلطنة عُمان وتكبيلها بسلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات التي جعلتْها خاضعةً للاستعمار البريطاني.

وظلَّت الأمور كذلك حتى تولى الحكمَ عام ١٩٧٩م السلطانُ قابوسُ بن سعيد الذي نجح في تحرير بلاده من الانجليز، وحصوله على الاستقلال، كما استثمر ثرواتِ البلاد في الارتقاء بسلطنة عمان في المجالات الصحية والتعليمية والعمرانية والاقتصادية.

آلُ ثاني

آلُ ثاني هم حكام قطر، نزحوا من إقليم الوشم في نجد إلى واحة «بيرين» الواقعة إلى الجنوب الشرقي من الرياض، ومنها اتجهوا في هجرتهم صوب الشمال فنزلوا في «الزُّبارة» في شمال قطر، ومنها انتقلوا إلى الدَّوْحة عام ١٨٤٧م.

وينتسب آل ثاني إلى جدهم الأكبر الشيخ ثاني بن محمد وينتمون إلى قبيلة تَميم العربية. والشيخ محمد بن ثاني هو أول حكام قطر، وقد عمل على إزالة الخلافات التي كانت قائمة بين القبائل، واستطاع توحيدَ مختلف أجزاء البلاد، والانتصارَ على خصومه في منطقة «الوكرة» الواقعة جنوب الدوحة.

واهتم الشيخ محمد بن ثاني بتوثيق علاقته بالانجليز، وعقد معهم معاهدة عام ١٨٦٨م، ثم تُوفي عام ١٨٧٨م حيث خلفه في الحكم ابنُه الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني الذي واصل سياسة والده في توحيد قطر، وتصدَّى للانجليز والأتراك ويُعتبرُ المؤسِّسَ الحقيقي لقطر.

كان الشيخُ قاسم بن محمد تقيا ورعا، اشتهر بحبه لشراء العبيد وعتقهم، وصرف أكثر وارداته على بناء المساجد. وكان يُفَقِّه الناسَ ويخطب فيهم الجمعة، فكان أميرَ البلاد وخطيبَها وقاضيها، والمحسنَ الأكبر فيها، إلى أن تُوفى عام ١٩١٣م، فخلفه في الحكم ابنُه الشيخ عبدالله الذي استمر حكمه حتى عام ١٩٤٩م. حاول خلال تلك الفترة توطيدَ علاقاته بالانجليز، كما تم اكتشافُ النفط في عهده، مما مكَّنه من الاستمرار في تقدم البلاد، وحذا حَذْوَه الحكامُ الآخرون من بعده.

وفي عهد الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني حاكم قطر الحالي الذي تولى الحكمَ عام ١٩٧٢م خرجت

البلادُ من عزلتها، وانضَمَّت إلى المنظمات الدولية، ووطدت علاقاتها مع الدول العربية والاسلامية والأجنبية، واتسعت فيها الخدمات الصحية والتعليمية والعمرانية.

آلُ خليفة

آلُ خليفة هم حكامُ البحرين، وينتمون هم وأبناء عمومتهم آلُ الصباح والجلاهمةُ إلى العتوب وهم فرع من قبيلة عربية تسمى عنزة. كان آل خليفة يقيمون في منطقة «الهَدّار» في إقليم الأفلاج بمنطقة نجد، وذلك قبل هجرتهم إلى قطر نتيجة لظروف متعددة، ومنها إلى الكويت حيث اقتسموا مع أبناء عمومتهم، «آل الصباح» و «الجلاهمة»، أمورَ الحياة. فكان الحكمُ لآل الصباح، والتجارةُ لآل خليفة، وأعمالُ البحر للجلاهمة.

والشيخ محمد بن خليفة هو الجد الأكبر لآل خليفة حكام البحرين، وكان على رأس آل خليفة الذين نزلوا مع آل الصباح والجلاهمة منطقة الكويت عند مطلع القرن الثامن عشر.

وقد انفصم هذا التحالف بين فروع العتوب بعد خمسين عاماً، وذلك عندما طلب آلُ خليفة من حاكم الكويت الشيخ عبدالله الأول الصباح

الذهابَ مع جماعته إلى البحرين حيث توجد مغاصات اللؤلؤ، فسمح لهم بذلك. وتوجهوا إلى هناك، غير أن حكامَها من آل مذكور لم يقبلوا ذلك، مما اضطر آل خليفة إلى التوجه إلى الزُّبارة في شمال قطر، وأقاموا هناك بعضَ الوقت. غير انهم تعرضوا أيضاً للغزو من جانب آل مذكور، لكنهم دافعوا عن الزبارة وأوقعوا الهزيمةَ بالمهاجمين، ثم تمكنوا بمساعدة أبناء عمومتهم من آل الصباح والجلاهمة من الاستقرار في البحرين في عهد الشيخ أحمد بن خليفة عام ١٧٨٣م.

والشيخ أحمد بن خليفة من أشهر آل خليفة، فعلى يديه تم تأسيسُ حكم آل خليفة في البحرين. ومن شيوخ آل خليفة الشيخ عبدالله بن أحمد ويُعَدُّ عهدُه من أطول عهود آل خليفة، حيث حكم البحرين قُرَابةَ خمسين عاماً، تعرضَّتْ خلالها البلادُ لضغوط من قوىً مختلفة محلية وخارجية.

وقد استغل الانجليزُ الظروفَ التي كانت تمر فيها البحرين في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ليحصلوا منه على المعاهداتِ والاتفاقاتِ التي رسَّخت سلطةَ الانجليز في البحرين. غير أن هذا النفوذَ البريطاني سرعان ما تلاشى في عهد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين الحالي، حيث حَصُلَتْ البحرين في عهده على الاستقلال، وشَقَّتْ طريقَها في المحافل الدولية والعربية وخَطَتْ نحو التطور والرقي في مختلف المجالات.

آلُ سعود

آلُ سعود هم حكامُ المملكة العربية السعودية، وينتمون إلى قبيلة عنزة، وعنزة من قبائل ربيعة العدنانية. ويذكر المؤرخون أن إمارةَ الدرعية انتقلت إلى سعود بن محمد بن مقرن عام ١٧٢٠م، وهو مؤسس البيت السعودي. وقد آلت بعد وفاته عام ١٧٢٥م إلى ابن عمه زيد بن مرخان. ثم تولى الامارةَ محمدُ بن سعود في عام ١٧٢٦م، وهو الذي رَحَّب بالشيخ محمد بن عبدالوهاب، واحتضن حركتَه الاصلاحية الدينية وتَكَفَّل بنشرها.

وقد تمكَّن آلُ سعود من بسط نفوذهم على أجزاء كبيرة من شبه الجزيرة العربية شيئاً فشيئاً حتى استطاعَ الملكُ عبدالعزيز آل سعود أن يمتد بملكه لكي يشملَ نجد، وتمكَّن من تحرير الأحساء من الأتراك وضَمَّ إلى ملكه إقليم الحجاز وإقليم عسير حيث كوَّن من تلك الأقاليم كلها **المملكةَ العربيةَ السعودية** التي أعلن عن تأسيسها في ١٨ سبتمبر عام ١٩٣٢م.

واجه آلُ سعود خلال فترات حكمهم المختلفة مشاكلَ كثيرة من قِبَل الأتراك ومحمد على حاكم مصر، ومن البريطانيين، غير انهم تغلبوا عليها. كذلك واجهوا صعوبات من بعض القوى المحلية، مما اضطرهم إلى خوض غمار معارك عديدة وحروب متلاحقة، ولكنهم تصدوا لها بشجاعة، وتمكنوا من تذليلها.

لقد اكتسب الملكُ عبدالعزيز آل سعود شهرة كبيرة بفضل جهوده في تأسيس المملكة العربية السعودية، وتنظيم شئونها، وتوطيد الأمن في أرجائها. وعندما أفاء الله على البلاد بنعمة النفط، استخدم ثروةَ البلاد في شق الطرق وفتح المدارس، وتوفير الخدمات الصحية للمواطنين، وتذليل الصعوبات التي كان يواجهها الحجاج أثناء ادائهم لمناسك الحج.

المملكة العربية السعودية

واهتم الملكُ عبدالعزيز بتوطيد العلاقات مع جيرانه، فعقد معهم المعاهدات لتسوية مشاكل الحدود، كما أقامَ العلاقات الطيبة مع الدول العربية والاسلامية والعديد من الدول الأوربية.

وعندما تُوفي الملك عبدالعزيز آل سعود عام ١٩٥٣م خلفه أبناؤه من بعده. ويُعَدُّ الملك فيصل بن عبدالعزيز من الذين رفعوا اسمَ المملكة العربية السعودية في المحافل الدولية، فقد تَقَدَّمَتْ الدولة في عهده ونُظِّمت شئونها، وتم التوسع في فتح الجامعات والمدارس، كما قامت المشاريعُ الإنمائية، ووطدت علاقاتها بمعظم الدول، وتبوأت مكانتَها اللائقة بين دول العالم.

وخلفه في الحكم الملكُ خالد بن عبدالعزيز الذي واصل المسيرة، وربط أجزاء المملكة بشبكة من الطرق السريعة، ثـم الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، الحاكم الحالي للمملكة العربية السعودية. وقد قام بتسخير ثروات البلاد في سبيل تحديث مختلف مرافق الدولة، وتزويد جيشها بأحدث الأسلحة وتدعيم علاقاتها بكافة الدول الخليجية والعربية والاسلامية والعالمية.

وقد أصدر الملك فهد بن عبدالعزيز في أكتوبر عام ١٩٨٦ قراره بأن يلقب «خادمَ الحرمين الشريفين» بدلا من «صاحب الجلالة»، وهو اللقب الذي يُنادَى به الملوك عادة. والحَرَمان هما طبعا: الحَرَم المكي، حيث الكعبة المشرفة، والحَرَم المدني، حيث مسجدُ الرسول صلى الله عليه وسلم وقبره الشريف.

آلُ الصَّباح

آلُ الصباح هم حكام **دولة الكويت**، ويُعرفون هم وأبناءُ عمومتهم، آلُ خليفة حكام دولة البحرين والجلاهمة، بالعتوب، وهم فرع من قبيلة عربية تسمى «عنزة».

ويُنسب آلُ الصباح إلى جدهم وأول حكام الكويت الشيخ صباح بن جابر. وقد خلفه أبناؤه وأحفاده، ومن أشهرهم الشيخ مبارك بن صباح المعروف باسم مبارك الكبير، والشيخ أحمد الجابر وفي عهده تم تصدير أول شحنة للنفط، وتكوّن مجلس المعارف، والمجلس التشريعي، والشيخ عبدالله السالم الصباح رائد الاستقلال وأبو الدستور، والشيخ صباح السالم الصباح، الذي افتتحت في عهده جامعة الكويت، والشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت الذي يُكِنُّ له الشعبُ الحبَّ والوفاء لما قام ويقوم به في سبيل مصلحة الكويت ورفع مكانتها بين دول العالم.

حكام الكويت من المغفور له الشيخ مبارك الكبير إلى حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح

كان آلُ الصباح يقيمون في منطقة الهَدّار بإقليم الأفلاج في نجد، غير أن الظروفَ دفعتهم إلى الهجرة من هناك إلى قطر، ثم إلى جنوبي العراق، ومن هناك اتجهوا إلى منطقة الكويت، التي كانت تعرف في ذلك الوقت باسم «القرين» واستقروا بجوار «كوت» بناه «ابن عريعر» أمير بني خالد حاكم الأحساء (والكوت حصن صغير لتخزين أدوات الصيادين). وازدهر المكان على يد آل الصباح، وتزايد عدد السكان الذين وقع اختيارُهم على الشيخ صباح بن جابر كأول حاكم على الكويت عام ١٧٥٦م.

واجهَ آلُ الصباح عِدَّة أخطار تصدوا لها بشجاعة، فقد أوقعوا ببني كعب هزيمة فادحة في معركة الرقة بالقرب من جزيرة **فيلكا**، وهي معركة بحرية انتصر فيها الكويتيون، واستولَوْا على الكثير من المُؤَن والأسلحة وبعض المدافع التي أقاموها على ساحل مدينتهم كذكرى لانتصارهم الكبير.

واجه آلُ الصباح أيضا أخطارَ الإخوان، حيث أقاموا عام ١٩٢٠م **سورَ الكويت** المشهور للدفاع عنها، وشارك المواطنون في بنائه، فأنجزوه خلال شهرين. وكان حاكمُ الكويت هو الشيخ سالم بن مبارك الصباح الذي توجه على رأس المقاتلين من أبناء الكويت إلى قرية الجهراء للدفاع عنها، بينما عَهِدَ إلى ابن أخيه الشيخ أحمد الجابر الصباح بمسئولية الدفاع عن مدينة الكويت.

وفي معركة الجهراء دافع الكويتيون دفاعا مستميتا عن وطنهم أمام الاخوان وتصدَّوْا لهم، وأجبروهم على رفع الحصار عن القصر الأحمر، والرحيل إلى بلادهم بعد أن لاقَوْا الهزيمةَ على

أيدي أبناءِ الكويت، وتكبدُوا الخسائرَ الفادحةَ من القتلي والجرحى.

ارتبط آلُ الصباح طَوالَ فترة حكمهم بروابط الصداقة مع الدول المجاورة، فقد ساند الشيخُ جابر الأول، المعروف باسم «جابر العيش»، الدولةَ العثمانية، وتوجه على رأس سفنه إلى البصرة للمساعدة في فَكّ الحصار المضروب حولها.

أما الشيخُ عبدالله الثاني الصباح فقد قَدَّم مساعداتٍ إلى مدحت باشا والى بغداد العثماني، وتوجه على رأس قوة بحرية من حوالَيْ ثمانين سفينة، وأرسل أخاه الشيخ مبارك على رأس قوة برِّية لمساعدة العثمانيين في فتح الأحساء والقَطيف عام ١٨٧١م. كما قدم آلُ الصباح مساعداتِهم إلى أبناء عمومتهم آل خليفة، وساندوهم في فتح البحرين عام ١٧٨٣م، وظلوا سندا لحكامها يؤيدونهم في كل المجالات.

كذلك رَحَّبَ آلُ الصباح بأشقائهم آلِ سعود عندما نزلوا ضيوفا على الكويت. وساند الشيخُ مبارك بن صباح الأمير عبدالعزيز آل سعود في استرداد مُلْك آبائه وأجداده في نجد.

وقد بذل آل الصباح جهدا كبيرا في سبيل النهوض بالكويت في مختلف المجالات خصوصا عندما أفاء اللّهُ عليها بنعمة النفط، فشهدتْ البلادُ نهضةً عمرانية تغيرَّت فيها معالمُ **مدينة الكويت** القديمة، وحلَّتْ مَحَلَّها مدينةٌ عصرية تزخر بالميادين الفسيحة، والأسواق التجارية، والمصارف، والشركات الوطنية، والمساجد المتعددة، والخدمات الصحية والتعليمية والترويحية، بالاضافة إلى شبكة اتصالات عصرية، تربط الكويت بجميع أنحاء العالم برا وبحرا وجوا، والمواصلات السلكية واللاسلكية.

ولم تَكَدْ الكويتُ تَنْعَم باستقلالها على أيدي حكامها آل الصباح في ١٩ يونيو عام ١٩٦١م حتى فَتَحَتْ ذراعيها للدول العربية، وانضَمَّتْ إلى جامعة الدول العربية في ٢٠ يونيو عام ١٩٦١م، وناصَرَتْ القضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين، وبعثت بقواتها إلى جبهات القتال في حرب رمضان (اكتوبر) بين العرب وإسرائيل دفاعا عن أرض الأمة العربية وشاركت في مؤتمرات القمة العربية.

ووطّد آلُ الصباح علاقاتِ بلدهم بدول الخليج العربي عن طريق إقامة مجلس التعاون الخليجي. كذلك وطَّدُوا علاقاتِ الكويت بالدول الاسلامية بتقديم المساعدات والانضمام إلى منظمة المؤتمر الاسلامي. وفي عام ١٩٨٧م (٢٦ ـ ٢٩ يناير) عُقِدَ مؤتمرُ القمة الإسلامي الخامس في مدينة الكويت في قصر المؤتمرات، الذي أُقيم خصيصا لهذه المناسبة الجليلة. وتولى حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، أميرُ دولة الكويت، رئاسةَ المؤتمر والدورةَ الخامسة لنشاط المنظمة. كذلك دعَّم آل الصباح علاقات بلدهم بالدول الصديقة، وأيَّدوا حقَّ الشعوب في تقرير المصير، ومحاربةَ التمييز العنصري، والقضاء على الاستعمار بشتى أشكاله.

آلُ عِمْران

الآلُ والأهلُ بمعنىً واحد، وآل كل إنسان أهلُه وقرابتُه، وتكون أيضا بمعنى الأتباع والأنصار.

وحين تكلم القرآن الكريم عن آل عمران وصفهم بأنهم أهلُ طاعة وخير، وأن الله سبحانه وتعالى

اختارهم ومَيَّزَهم، وفضَّلهم على غيرهم لإيمانهم به، وإخلاصِهم في طاعته وعبادته، وهدايتِهم للناس بأمره، ودعوتِهم إلى طاعة الله، وبيانِهم للناس ما أَحَلَّ لهم وما حَرَّمَ عليهم، وإعانتِهم مَنْ حولهم على ما يُصلح شأنهم وشأنَ من يتصلون به.

وفي القرآن الكريم سورةٌ كبيرة سُمِّيت باسمهم، لأن كثيراً من تفاصيل حياتهم وَرَدَ فيها، ولأن اسمَهم ذُكِرَ بها، وكذلك لتكريمهم والدلالة على منزلتهم ومكانتهم العالية عند الله.

ورأسُ هذه الأسرة هو عِمرانُ بن ماثان، وهو من نسْل نبي الله **داود عليه السلام**. وكان عمران أحدَ رءوس بني إسرائيل وعُبَّادِهم، وكان إماما، ومرجعا في الفتوى، وصاحبَ القربان الذي يشرف على تلقِّيها وتوزيعها على أصحاب الحاجات.

وكانت زوجتُه تسمى «حَنَّة»، وقد كَبُرَتْ سِنُّها، وجاوزتْ السِنَّ المناسبة للحمل والولادة، ولكنها كانت تشتاق لذلك،وكانت تُكثر من الدعاء، وكانت في دعائها ترجو اللّهَ أن يَهَبَهَا ولدا. ونذرت للّه إنْ وهبها الولدَ أن تفرغه للعبادة، وخدمة بيت المقدس، ولا تشغَله عن ذلك بشيء. واستجاب الله دعاءها فحملت وكانت سعيدةً بهذا الحمل، شاكرةً لله أن استجاب لها، وحقق أملَها. وفي أثناء الحمل مات زوجُها عمران، فَحَزِنَتْ لذلك حزنا شديدا.

وجاء اليومُ الذي وضعتْ فيه حَمْلَها، وتبيَّن لها أن الذي وضعته ليس غُلاماً ذكرا، وإنما هي أنثى، فتألمت لذلك، وحارت ماذا تفعل، وكيف تَفِي بنَذْرِهَا، وبيت المقدس لا يُقْبَل لخدمته إلا الذكور.

وناجَتْ ربَّها، مُعْلِنَةً أسفها، ولكن الله سبحانه وتعالى قَبِلَ منها نذرها، وأصبحت ابنتُها أولَ أنثى تخدم في المعبد. وكانت هذه الأنثى هي الصِّدِّيقة مَرْيَم ـ ومعناها في لغتهم العَبَّادة ـ التي وصفها القرآن الكريم بكثير من صفات الكمال والعِفَّة والطهارة، وضرب بها مثلاً للصالحين من المؤمنين.

أخذتْها أمها وذهبتْ بها إلى بيت المقدس، وقدمتها إلى رجال الدين الذين يشرفون على خدمتِه ورعايته. وحينما وصلتْ إليهم تنافسوا على كَفَالتها، لأنها ابنةُ إمامِهم ومعلمهم الذي مات، وكلُّ واحد يريد أن يكونَ لهُ ذلك الشرف، وفاءً لمن مات، وتَقَرُّباً إلى الله بهذا العمل الصالح.

وكان من بين هؤلاء نبيُّ ذلك الزمان **زكريا عليه السلام**، وهو من نسل داود عليه السلام، وكان أيضا كاهنَ المذبح، وزوجتُه كانت خالةَ مريم، وأَصَرَّ على أن يكون هو كافِلَها فهو أَحَقُّ بذلك من غيره لوجود خالتها في بيته، ولكن رجالَ المعبد لم يُسَلِّموا بذلك، فأُجْرِيَتْ قُرْعَةٌ فاز فيها زكريا، وأصبح وحدَه كافلا لَها.

أخذها إلى بيته، وضَمَّها إلى خَالَتها التي قامَتْ على رعايتها وتربيتها حتى كَبُرَت. وكانت خالَتُها سيدةً عجوزاً كزوجها الذي كان أكبرَ منها سنا، ولم يَكُنْ لهما وَلَدٌ يؤنس حياتَهما، ويقوم على رعايتهما. وحين كبرت مريم أخذها زكريا إلى بيت المقدس، وأَعَدَّ لها فيه مكانا لعبادتها لايدخُله عليها سواه.

أقامت مريمُ تخدم، وتجتهدُ في العبادة، ولم يكنْ لها في ذلك الزمان نظيرٌ يماثلها أو يقاربُها. وكان زكريا كُلَّمَا دخل عليها محرابَ تَعَبُّدِها وجد عندها من رزق الله شيئاً كثيرا، وحين يسألها من أين جاءك هذا؟ كانت ترد عليه قائلة: إنه من عندِ الله الذي يرزق من يشاء بغير حساب، لأنَّ ماعند الله لاينتهي ولاينفد.

كان زكريا عليه السلام، وقد كَبُرَتْ سِنُّه، يخشى إنْ هو مات، أن يخرج بنو اسرائيل على دِينِهم، ويرتكبوا المعاصي دون أن يجدوا من يَرُدُّهُم أو يَعِظُهم ويُذَكِّرُهم لأنهم أهلُ شر وعدوان.

لذلك دعا الله أن يرزقَه ولداً يخلفُه في هدايتهم، وصَدِّهم عن الشر والبَغْي والمعصية، فاستجاب اللّهُ دعاءه، وبشّره بيحيى، الذي اختاره الله لرسالته، وأصبح نبيا يدعو الناسَ إلى الله وطاعته وهو في سن صغيرة.

وشاء الله لمريمَ العابدةِ الطاهرة أن تكون أُمّاً لولدٍ من غير زوج يتزوجها. والله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً تحقَّق، فقد خلق آدمَ من غير أب ولا أم. وتحققت مشيئةُ الله، وولدتْ مريمُ عيسى عليه السلام، والذي أصبح فيما بعد رسولا لله، يدعو الناس إلى الهدى، ويَدُلُّهم على الطريق المستقيم.

هؤلاء هم آل عمران:

عِمران وزوجُه وأختُها، ومريمُ بنة عمران، وزكريا وابنُه يحيى، وعيسى بنُ مريم.

ولقد جاء في سورة آل عمران قوله تعالى: «إن اللّه اصطفى آدم ونُوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عِمْرَانَ على العَالَمين» (آل عمران: ٣٣).

ولقد ورد ذكرُ أفراد هذه الأسرة مجتمعين أو مُتَفَرِّقين في كثير من سور القرآن الكريم. وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام هم آخرُ أنبياء بني إسرائيل. وقد قَتَلَ اليهودُ زكريا عليه السلام، ومن قبله قتلوا وَلَدَه يحيى عليه السلام، ومن بعدهما حاولوا قتلَ عيسى عليه السلام لكنْ رفعه اللّهُ إليه. ولم يُمَكِّنْهم منه. وما كان ذلك إلا لأنهم حاولوا هدايتَهم، ومَنْعَهم من الوقوع في الخطأ والمعصية، ولم يوافقوهم على ضلالهم.

(انظر أيضا: **بنو إسرائيل، زكريا عليه السلام، عيسى عليه السلام ، مريم بنة عمران، يحيى عليه السلام.**)

آلُ مكتوم

آلُ مكتوم هم حُكّام إمارة دُبَيّ، وهي إحدى الإمارات السبع المكونة لدولة **الإمارات العربية المتحدة**. وينتمي آلُ مكتوم إلى جماعة بوفلاسة التي ترتبط مع جماعةِ البوفلاح بروابط القُربى، فكلتاهما من قبيلة بني ياس.

هاجرت قبيلةُ بني ياس من عُمَان، واستقرَّتْ عند جزيرة صغيرة على الساحل العُماني، كان يكثر بها الظّباء، عرفت باسم «**أبو ظبي**».

واضْطُرَّت جماعةُ بوفلاسة إلى ترك أبو ظبي في ظل حكامها من آل نهيان الذين ينتمون إلى جماعة البوفلاح، واستقرت في دبي وقامت بتأسيس مَشْيَخَةٍ لها بمساعدة شيخ الشارقة سلطان بن صقر.

والشيخُ مكتوم بن بِطِي هو مؤسس البيت الحاكم في دبي وكان ذلك في عام ١٨٣٣م. أما الشيخُ راشدُ بن سعيد آل مكتوم حاكمُ دُبَيّ الحالي فهو الحاكمُ الثامن، وقد تولى الحكمَ عام ١٩٥٨م خلفا لوالده الشيخ سعيد بن مكتوم الذي أرسى في دبي منذ توليه الحكم عام ١٩٢٢م قواعدَ التقدم والازدهار. وتَبِعَهُ على نفس النهج ابنُه الشيخُ راشد، فازدهرت في عهده التجارةُ، واتسعت رقعةُ المدينة، وزاد عددُ سكانها، وازدهر ميناؤها حتى أصبحَ من أهم المراكز التجارية في منطقة الخليج العربي.

ومع اكتشاف النفط في منطقة الفاتح المغمورةِ بالمياه في إمارة دبي في يونيو عام ١٩٦٦م، تَوَفَّر للإمارة عاملٌ آخر ساهم في نموها وازدهارها، فجرى تخطيطُ المدينة وتقسيمُها إلى مناطق

صناعية وأخرى تجارية، كما بُني الحوض الجاف لإصلاح السفن، وأُنشئت المدارسُ والمستشفيات، وارتبطت بشبكةٍ حديثة من الطرق، وأُسست الدوائرُ الحكومية، كدوائر البلدية والأراضي والنفط والإعلام، وأقيمت الأسواقُ الحديثة، وافتُتِح مطار دبي الدولي لكي يستقبل أضخم الطائرات وأسرعها، كما تم إنشاءُ ميناء راشد التجاري.

وبفضل السياسة الحكيمة التي انتهجها آلُ مكتوم، جرى اتصالهم مع أبناء عمومتهم في أبو ظبي، وانعقد اجتماع السميح الذي أُعلن فيه عن قيام اتحاد يضم كُلّاً من دبي وأبو ظبي، فكان ذلك الاتحاد مشجعا لبقية الإمارات الأخرى على تكوين اتحاد يجمع بينها في دولة واحدة هي «دولة الامارات العربية المتحدة» التي أصبح الشيخُ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي نائباً لرئيسها، والشيخُ مكتوم بن راشد وَلِيُّ العهد أوّلَ رئيس لمجلس الوزراء في الدولة الجَديدة.

آلُ نهيان

آل نهيان هم حكامُ **أبو ظبي** من البوفلاح من بني ياس، ويرتبطون بروابط القرابة مع **آل مكتوم** حكام **دُبَيّ**، وقد هاجر آلُ نهيان من موطنهم الأصلي في عُمان حيث انتهى بهم المُقَام عند جزيرة صغيرة كان يكثر بها الظباء فاشتهرت بها وعرفت باسم «أبو ظبي» فنزلوا فيها مع فروع قبيلتِهم وانتشروا حولَها، ووقع اختيارُهم على الشيخ عيسى بن نهيان لكي يتولى حُكْمَهم في النصف الثاني من القرنِ الثامن عشر.

وعندما تقلَّد حفيدُه الشيخُ شخبوط بن دياب شئونَ الامارة عام ١٧٩٣م، قام بنقل مقر الحكم من الظَّفْرة إلى مدينة أبو ظبي التي ماتزال عاصمة الإمارة حتى اليوم.

والشيخ زايد بن خليفة من أشهر حكام آل نهيان، فقد قُدِّر له أن يديرَ شئون الإمارة فترةً تزيد على نصف قرن (١٨٥٥ - ١٩٠٩م) قدَّم خلالها للإمارة خِدْماتٍ جليلةً حتى لَقَّبه الجميعُ بزايد الكبير احتراماً له وتقديراً لخدماته، فقد انتعشتْ التجارةُ في عهده، وازدَهَرَتْ حِرْفَةُ الغَوْص حتى جعلت من عهده عهداً ذهبياً لتجارة اللؤلؤ.

وعلى الرغم من حالة الجمود الذي خيم على إمارة أبو ظبي في حُكم الشيخ شخبوط بن سلطان (١٩٢٨ - ١٩٦٦م)، فان الأمور سرعان ما اختلفت عندما قَيَّض الله لمشيخة أبو ظبي عام ١٩٦٦م أميرَها ورائدَ نهضتها سموُّ الشيخ زايد بن سلطان الذي جاء تَقَلُّدُه الحكم بمثابة إعلان عَنْ مولد عهد جديد خَطَتْ فيه الإمارة خُطُواتٍ هائلةً غيرت معالم الحياة فيها بفضل الثروة النفطية التي أفاء الله بها على البلاد، فأنشئت المدارسُ العصرية وأقيمت المستشفياتُ وشُقَّت الطرق ومُدَّت شبكات المياه العذبة والكهرباء إلى أنحاء الإمارة.

ولم تَكَدْ تحصل أبو ظبي على الاستقلال في عهد سموه عام ١٩٧١م حتى سعى إلى تدعيم روابطه مع أشقائه في إمارة دبي، واجتمع سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم إمارة ابو ظبي مع صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكمِ إمارة دبي في ١٨ فبراير عام ١٩٦٨م للتداولِ في شئون العلاقات بين الإمارتين، وقد أسفر الإجتماعُ عن الاتفاق على تكوين اتحاد بين أبو ظبي ودبي، وتوجيهِ الدعوة إلى أصحاب السمو حكام الامارات العربية الأخرى للتداول حول مستقبل المنطقة والاتفاق على عمل موحد لتأمين ذلك، فوجدت تلك الدعوةُ صداها لدى الحكام فعقدوا إجتماعا في دبي في ٢٥ فبراير عام ١٩٦٨م أُعلن فيه رسمياً عن قيام اتحاد بين الإمارات العربية في ديسمبر عام ١٩٧١م بموافقة سَبْعِ إمارات تحت إسم «**دولة الإمارت العربية المتحدة**» برئاسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، فكان ذلك بمثابة بداية لعهد جديد أخذت فيه دولةُ الإمارات تتبوأ مكانتَها اللائقَة بها.

الآلاتُ الموسيقية

ظهرت الآلاتُ الموسيقية وتطورت مع ظهور الانسان وتَطَوُّر حياته ولذلك تُعتبر الآلاتُ الموسيقية جزءاً من الحضارات الانسانية، ومرجعاً تاريخياً لما وصلت إليه حضارات الشعوب. وقد أمكن حصرُ جميع الآلات الموسيقية في ثلاثة أقسام، ويمكن ترتيبُها ترتيباً زمنياً على

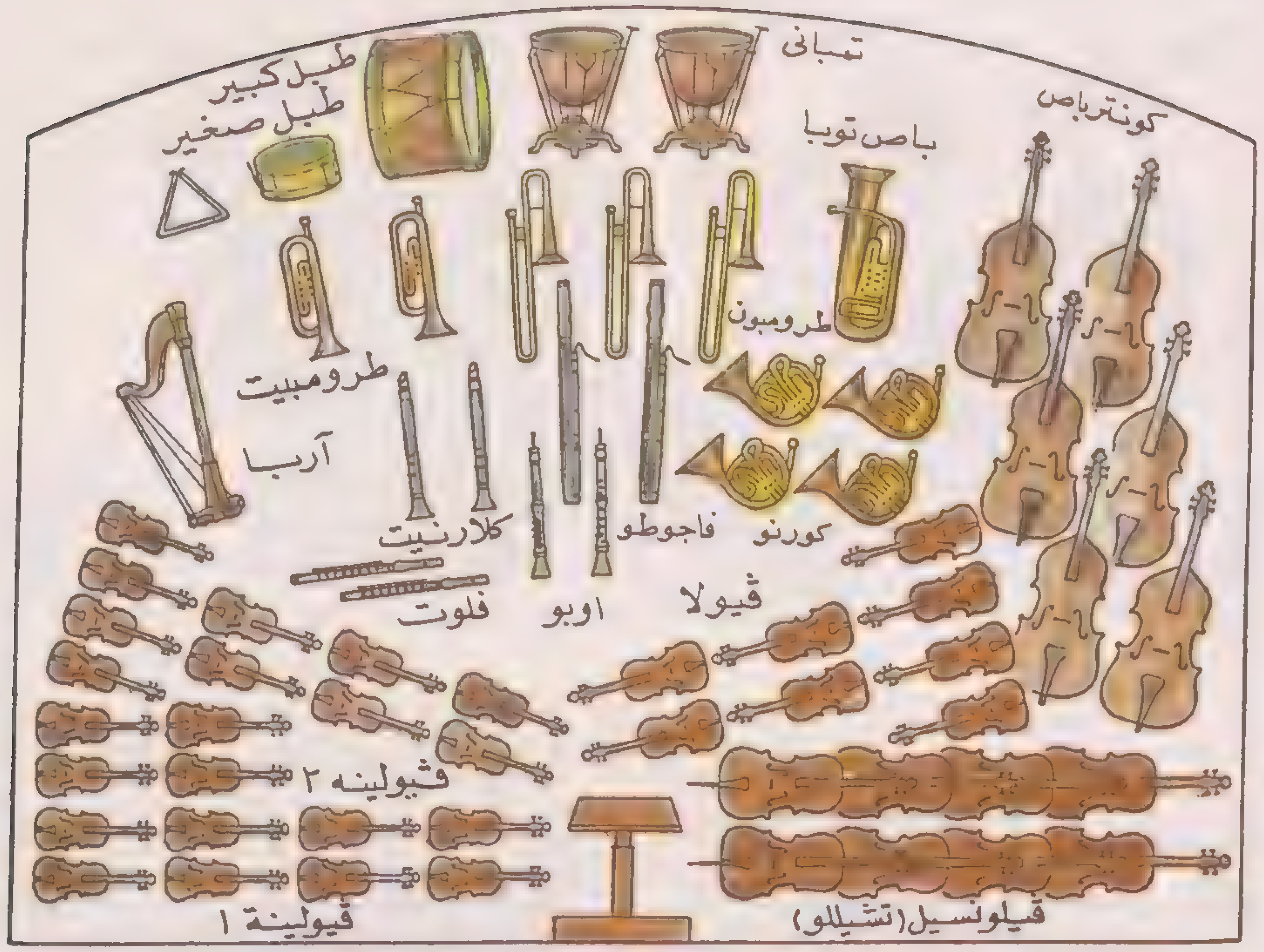

الآلات الموسيقية

النحو الآتي: أ - آلات نقر (الآلات الإيقاعية)، ب - آلات نفخ، حـ - آلات وترية.

آلاتُ النقر: إستخدم الإنسان الاول يديه وقدميه في إصدار الأصوات المُنَظَّمة للحركة. وانتفع بذلك في ضبط الإيقاع تلقائياً لأن طبيعة اليدين والقدمين تميل إلى الانتظام. فصنع الأيدي المصفِّقة، ثم تَفَنَّن وتقدَّم. وظهرت مهاراتُه في صنع آلات النقر مثل الطبول، والدفوف، والصنوج والأجراس.

آلاتُ النَّفْخ: هي الآلات التي نستطيع عن طريق النفخ في قصبتها الهوائية الحصولَ على أصوات معينة نتيجةً لدخول الهواء الذي يتكَسَّر على حافتها التي تقابل شفتَيْ العازف. ولآلات النفخ طرقٌ متعددة في العَزْف عليها، فنجد آلة الناي مثلا من الآلات التي يتم النفخُ فيها على حَافَة القَصَبة مباشرة، أما المِزْمار فيحدث النفخُ فيه عن طريق الفَم مباشرة.

وتنقسم آلاتُ النفخ إلى قِسْمَين أساسييْن: «آلات نفخ خشبية» مثل الناي، الكلارنيت، البيكلو، الباصون والأوبو و «آلات نفخ نحاسية» مثل الفلوت، ترومبيت، ترمبون، الهورن، الباص توبا، الساكسوفون.

الآلات الوترية: هي الآلات التي يحدث الصوت منها نتيجةَ النَّبْر على أوتارها المشدودة على صندوقها المصوِّت (الرنَّان). وتُصنعُ الأوتار من موادَّ مختلفة وتُشَدُّ على الصندوق المُصَوِّت بدرجات متفاوتة حسب الصوت المطلوب استخراجُه.

والآلاتُ الوترية يرجع تاريخها إلى عصور ما قبلَ التاريخ، ومَرَّتْ في فتراتٍ تطور في مختلف

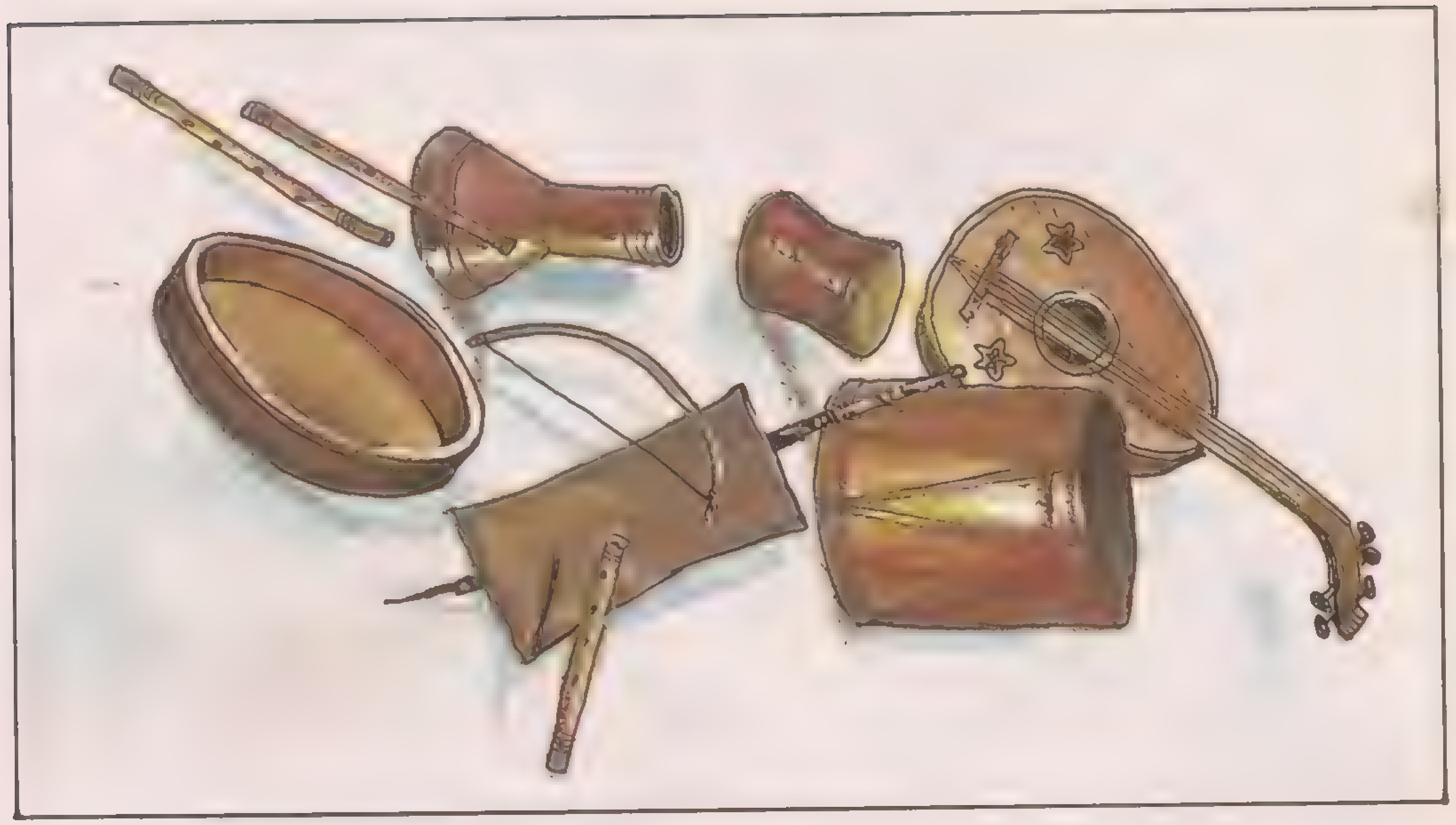

العصور حتى عَصْرنا الحالي. وتنقسمُ إلى عِدَّة أقسام من حيثُ أسلوبُ العزف عليها فهناك آلاتٌ وترية يُنبر على أوتارها باليد مباشرة مثل الهَارْب والكَنَارة ـ وهي آلة من الخشب وصندوقُها من المَعْدن ووُجِدَتْ في الدولة الوُسطى ـ وهناك النوعُ الثاني الذي يُدق على أوتاره كالبيانو.

أما النوع الثالث فيعزف على أوتاره بقوس مصنوعة من شَعْر الخيل مثل «الفيولينة، الفيولونسل». والرابعُ يُدَقُّ على أوتاره بواسطة ريشة مصنوعة من العاج الخفيف مثل العود والجيتار.

وتعتبر الآلاتُ الوترية من أهم عناصر تكوين الفرق الموسيقية سواء كانت عربيةً مثل فرقة التخت، وهي الفرقة التي تؤدى الألحانَ العربيةَ وتقوم بمصاحبة المغنين، أو غربية مثل فرق «الجاز»، وهي الفرقُ التي تؤدى الألحانَ الصاخبةَ والراقصةَ، أو «الكلاسيكية»، وهي أرقى أنواع الفرق عامة وتؤدى الألحانَ والأعمالَ الموسيقيةَ العالميةَ ذاتَ المستوى الرفيعِ من التأليف الموسيقي والعَزْف.

(انظر أيضا: **موسيقى**).

الآلية

تتميز الصناعةُ الحديثةُ بإنتاج مَوَادَّ أو أدواتٍ أو أجهزةٍ بكميات كبيرة. وتتم عملياتُ الإنتاج في هذه المصانع بسرعةٍ ودقةٍ وإتقان. ولقد نجحتْ الصناعةُ في تحقيق ذلك بفضل استخدامِ الآلاتِ التي تعملُ بانتظام.

فمثلا في مصانع إنتاج الخُبز، تقوم مجموعةٌ من الآلات بسَحْب الدقيق من الأكياس، كما تقوم بعمليات العَجْن والتقطيع والرَّق والخَبْز والتغليف وإبعاد أرغفة الخبز غير المتفقة مع المواصفات المحدَّدة للرغيف الجيد. وتتم كلُّ هذه العمليات بآلات تعمل في تناسق وتكامل مع بعضها البعض. في مثل هذه الحالة نقول إن الخُبزَ قد تَمَّت صناعته بطريقة آلية، أي أن الأجهزة قامت بأعمال دقيقة

للغاية وبسرعة فائقة بوسائلَ ميكانيكية أو إلكترونية حَلّت محل اليدَيْن والحواس عند الانسان، ووفَّرتْ عليه عناء التركيز الشديد وبذلِ الجهد الكثير، كما أنها قلَّلَتْ من احتمالات الخطأ التي يمكن أن يعملَها الانسان نتيجة المَلل أو الجهد المتواصل أو الارهاق.

ونرى أمثلةً للآلية في صناعات كثيرة. ففي مصانع المياه الغازية تتحقق الآلية في غسيل الزجاجات الفارغة وتعقيمها ومَلْئها وتغطيتها وإبعادِ الزجاجات التي لاتتوافر فيها الشروط المحددة.

كذلك في المطابع الحديثة تجرى عملياتُ **الطباعة** بطرق آلية أيضا. فتقوم سلسلةٌ من الأجهزة بطباعة الأحرف والكلمات والرسوم بألوانها المختلفة بصورة متتابعة وبسرعة فائقة. كذلك تقوم الآلاتُ أيضا بتجميع صفحات الكتاب أو المجلة أو الجريدة أو غيرها ثم ترتبها وتطويها وتدبسها وتغلفها ثم تعبئها في صناديقَ أو في أغلفةٍ مناسبة ليسهلَ نقلُها من المطبعة إلى أماكنَ أخرى. وتستمرُّ المطبعة في العمل لساعات طويلة تطبعُ فيها آلافَ بل ملايينَ الصفحات بسرعة وإتقان بفضل الآلات التي تعمل بنظام ذاتي دقيق.

والأمثلة على الآلية في الصناعة كثيرة جدا لدرجة أنه يمكن القول إن الصناعةَ الحديثة - بصورة عامة - تعتمدُ أساسا على الآلية. فالمِخْرطة والمِثقاب والمِبْرَد وآلة الثَّني وهي من الأدوات التي تستخدم كثيراً في الصناعات المعدِنية الآلية، تعمل كلُّها بطرق آلية لضمان جودة العمل وسرعة إنجازه وتقليلِ الأخطار بالنسبة للعاملين في هذه الصناعات.

وجدير بالذكر أن تحقيق الآلية في جهاز أو أكثر يتطلب من العلماء والفنيين كثيراً من التفكير والجهد عند تصميم العمليات المطلوبة بحيث يتم أداءُ العمل بسرعةٍ وإتقانٍ وأمانٍ.

آمنةُ بِنْتُ وَهْب

هي أمُّ الرسول محمدٍ، صلى الله عليه وسلم. كان أبوها، وَهْبُ بنُ عبد مناف بن زُهْرَة، سيدَ بني زُهْرة، الذين يلتقي نسبهم بالجدود الأوائل لأبي الرسول: عبدالله بن عبدالمطلب. وكان عبدُ المطلب، سيدُ بني هاشم، من قبيلة قريش، وهي أشرف قبائل العرب.

كان عبدُ المطلب قد نَذَر أن يذبحَ أَحَدَ أبنائه إذا رُزق عشرةً من الأبناء الذكور، فجاءت القرعةُ على عبدالله. ولكن لما هَمَّ بذبحه، أشاروا عليه بأن يفديَه، ففداه بمئةٍ من الإبل، ونجا من الذبح، فخطب له أبوه آمنة.

تزوج عبدُالله آمنةَ، وأقام في بيت أَهْلِها ثلاثةَ أيام، ثم انتقلا إلى منازل بني عبد المطلب بمكة. وحَمَلَتْ آمنةُ، ولكنَّ عبدَالله لم يَعِشْ حتى يرى ابنَه محمداً خاتمَ النبيين وأشرفَ المرسلين، فقد سافر عبدُالله للتجارة، ومَرِضَ في طريق عودته عند أخواله بني عَدِيّ بن النّجار، في المدينة، فمات ودُفِنَ فيها.

رَبَّتْ آمنةُ ابنَها الحبيبَ سِتَّ سنوات، واصطحبتْه كي يزورا قبرَ أبيه في المدينة، ولكنها ماتَتْ هي أيضا، في طريق عودتها إلى مكة. وهكذا عاد محمد يتيمَ الأبوين بصحبة حاضنته أم

أيمن. ولكنَّ اللّهَ رعاه وأدَّبه وأعدَّه للرسالة العظيمة. وكان الرسولُ الكريم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، باراً بذكرى أمه، بل إنه أوصى المسلمين جميعا بأن يكون بِرُّهم الأوَّلُ لأمهاتهم.

(انظر أيضا: **محمد رسول الله، صلى الله عليه وسلم**).

أب

الأبُ هو الرجلُ الذي يتزوج، ويُنْجِبُ ولداً أو أكثر. وهو المسئولُ الأوّل عن أفرادِ أُسرتِه. يوفرُّ لهم الطعامَ والكساء والعلاجَ والدواء، وينفق عليهم حتى يبلغوا سنَّ الشباب. والأبُ والأمُّ يختاران لأولادهما الأسماء الحسنة. والأبُ يشاركُ الأمَّ في تربيةِ الأولاد إناثا وذكورا.

والأب هو الذي يسعى في طلب الرزق ويعملُ على كَسْبِ المال بِجدٍّ وإخلاص. وقد تشاركه الأم في ذلك أحيانا، وقد يساعدُه أولادُه أيضا حين يَكْبُرون.

سلوكُ الأب يؤثرُ في سلوكِ الأبناء، فهو قدْوَتُهم، وقديما قالوا: الولدُ سرُّ أبيه، أي هو مثلُه في خُلُقه وسلوكِه. كما أن كثيرا من صِفات الأب - مثل طولِ القامة وملامحِ الوجه - يَظْهَرُ في الأبناءِ (انظر: **وراثة**).

وكلمةُ «أب» أصلها «أبو» وتظهر الواو في تثنية الكلمة، فنقول: هذان أبوان. وكلمة «أبوان» للأب والأم معا. ويظهر حرف الواو في كلمة «أب» أيضا حين تأتي مُرَكَّبَةً مع اسمٍ آخر مثل: أبو محمد عندَنا.

والأبُ اسم من الأسماء الخمسة التي تُرفعُ بالواو وتُنصب بالألف وتُجر بالياء وهي: أب، أخ، حَمٌ، فو، ذو.

ومن عادة العرب أن تعظِّمَ الرجلَ فتناديه

بكُنْيته لا باسمهِ، والكُنيةُ كلُّ ما بدأ بكلمة أب أو أم أو ابن أو بنت. فكانوا ينادون الرسولَ محمداً، صلى الله عليه وسلم: ياأبا القاسم. ومن الناس من اشتهر بكُنيته حتى غَلَبَتْ على اسمه. هل تعرف مثلا اسمَ أبي بكر الصديق؟ واسمَ أبي هريرةَ الصحابي الذي حَفِظَ كثيرا من الأحاديث النبوية؟.

أبو بكر الصديق اسمه عبدالله بن أبي قُحَافة.
وأبو هريرةُ اسمه عبدُالرحمن بنُ صخر.

وكلمة «أب» هي أيضا لقب للقِسِّيس في الديانة المسيحية. وأما الرئيسُ الأعلى للكنيسة الكاثوليكية المُقيم في الفاتيكان بروما فلقبُه «بابا». (انظر أيضا: أم)

أبجدية وألفبائية

عندما تخطر في بالنا فكرةٌ معينة نُمسك القلم ونُحَوِّل هذه الأفكارَ إلى كلماتٍ مكتوبة فيقرؤها الآخرون ويفهمون ما نريد أن نقولَه. ونحن أيضا نُمسك الكتاب أو الجريدة فنقرأ الأخبار والمعانيَ

المنقولَة إلينا ونفهمها. وكلُّ هذا كان بفضل تَعَلُّمنا للقراءة والكتابة، فالكتابة هي تحويل الأفكار إلى كلمات مركبة من حروف. والقراءة هي تحويل الكلمات المكتوبة إلى مَعَانٍ نفهمها عندما نقرأ.

إن الدورَ الذي تقوم به القراءةُ والكتابةُ كبيرٌ في حياتنا. والفضلُ يعود إلى تعلُّمِنا للحروف التي تتكون منها هذه الكلمات والتي تبدأ بالألِفِ فالباء فالتاء حتى حرف الياء، وعددُها في اللغة العربية ثمانيةٌ وعشرون حرفا، وهذه الحروف ينبغي تعلمها، فهي أساسُ التعليم كله وتعد أَهَمَّ ابتكارٍ إنساني.

إن ما نفعله الآن ببساطة بفضل هذه الحروف كان مشكِلةً كبرى بالنسبة إلى الانسان القديم قَبْلَ أن يعرفها، فهو مثلًا يريد أن ينقلَ أفكارَه إلى الآخرين، ويسجل أعمالَه والحوادثَ التي تجري له أو تدورُ من حوله، ويود أن يُدَوِّن الأشياء التي يريد أن يتذكرها، إلى آخر هذه الحاجات المهمة. ولأن اللّه قد وهب الإنسانَ عقلا مفكرا استطاع الوصولَ إلى طريقةٍ يستطيع من خلالها تحقيقَ هذه الأمور كلِّها.

والآن تَعَالَ نتابعْ القصةَ من أولها....

في البداية كان الرسمُ، فنحن نلاحظ أننا نبدأ التَعَلُّمَ ونحن في مرحلة الطفولة المبكرة برسم الأشياء التي حولنا، فنرسم الشجرةَ التي نراها في الحديقة، والحيواناتِ التي تتحركُ حولَنا، والشمسَ التي تشرق في الصباح. وهكذا كانت البدايةُ عند الانسان القديم، فمحاولتُه الكتابية الأولى كانت رسوماً، ولهذا تُسمَّى هذه المرحلة بالمرحلة التصويرية أو الصورية، فكان إذا أراد الإنسانُ أن يشيرَ إلى حصان رسم صورةَ حصان، أو إلى عصفور رسم صورةَ طائر، وهكذا. وهذه الصور تدل فقط على الشيء المرسوم، فصورةُ الرجل تَدُلُّ على الرجل فقط، وكذلك صورةُ القط أو الأسد، وهكذا.

وبهذا استطاع الانسانُ أن يخطوَ أولى خُطُواته نحو الكتابة، ولكن ظهرتْ أمامه مشكلةٌ تحتاج إلى حل، وهي أن هناك أشياءَ لايمكن تصويرُها مثل الليل والنهار والشهر، وكذلك العواطفُ الانسانية مثل الشفقة والرحمة، وكذلك المعاني الأخرى مثل القوة. وقد استطاع أن يتغلب الإنسانُ على جانب من هذه المشكلة بأن اهتدى إلى فكرة الرموز. فالدائرةُ مثلا تعني النهارَ، والنجمةُ المعلقة تدل على الليل، أما الدائرةُ وفي منتصفها نقطة فتعني الشمسَ، والهلال يعني الشهر.

وقد لاحظ الانسان أن بعض هذه الصور قد يختلف الناس في فهمه لأنها ربما دَلَّتْ على أكثر من معنى، فَرَسْمُ العين يشير إلى العين التي نبصر بها وكذلك يحمل معنى البصر. ورَسْمُ الأذن يدل عليها كما يشير إلى السمع. فهذه صورٌ واحدة ولكن دلالاتِها مختلفةٌ ونطقُها مختلف. ولكي يتخلص الانسانُ من هذه المشكلة أخذ يضيفُ علاماتٍ تسبق الصورةَ أو تلحقها أو تكون حولها، وهذه العلاماتُ هي التي تُحَدِّدُ المعنى المقصودَ من الصورة المرسومة. وقد انتشرت هذه الطريقةُ في منطقتنا العربية في وادي الرافدَيْن حيث نشأت الكتابة المِسْمَارية، وفي وادي النيل حيث عرفها المصريون القدماء وسجلوا بها لغتَهم القديمةَ (الهيروغليفية)، وقد حاولوا إدخالَ تطويرات كثيرة لاختصار العلامات والصور وللدلالة على الأصوات، فاختصروا صورةَ الثور مثلا واكتفوا للدلالة عليه برسم رأسه فقط، وكذلك كانوا يرسمون رأسَ الجمل للدلالة عليه بدلاً من رسمه كاملا.

ولكن أَهَمَّ هذه المراحل كان اكتشافُ الأبجدية التي نعرفها على يد أجدادنا العرب الذين عاشوا في بلاد الشام، فقد التقط الكنعانيون ما وصل إليهم من المصريين وبلاد الرافدَيْن، وبدأوا بإلغاء الصور والاكتفاءِ فقط بالرموز. وقد جاء بعدهم

الفينيقيون، وهم فرع منهم وكان لهم الفضلُ الكبير في تحسين ما وصل إليهم وتطويره. فمثلا صورة رأس الثور والتي كانت تدل عليه جعلوها تدل على أول الحروف «الألف» ( )، وجعلوا الرسمَ الذي يشبه البيتَ يدل على حرف «الباء»، ورسم رأس الجمل ( ) يدل على حرف «الجيم»، ورسمَ العين لحرف «العين»، والكفُّ تدل على «الكاف».

وهكذا استطاعوا أن يرسموا بهذه الطريقة اثنين وعشرين حرفا تمثل أهم الأصوات المستخدمة، وهي:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ى	ك
١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت

وهذه الحروف كتبها بعضهم في كلمات هي:

أبْجَدْ - هَوَّزْ - حُطِّى - كَلَمُنْ - سَعَفَصْ - قَرَشَتْ.

ولأن الكلمة الأولى هي (أبجد) سميت هذه الحروف «الأبجدية».

وكان الفينيقيون تجارا مَهَرة يتعاملون مع شعوب كثيرة فاستطاعوا أن ينقلوا هذه الأبجديةَ التي اخترعوها إلى الشعوب التي تعاملوا معها. فأخذها عنهم اليونانُ الذين جعلوها توافق لغتَهم ثم انتقلتْ إلى الرومان ومنها انحدرت الأبجدياتُ الأوربية كلها، ولذلك نرى أنها تحتفظ إلى الآن بالاسم نفسه «ألفا ALPHA» وبالحروف A B C D، وانتشرت كذلك شرقا حيث أخذها الآراميون وانتقلت إلى الهند وإلى غيرها من الشعوب الشرقية.

واستمرت هذه الكتابة في منطقتنا العربية، فوصلت إلى التَدْمُريِّين والأنباط، ومن كتابة هذين وصلت إلينا الكتابَةُ العربية التي نعرفها الآن.

ولكن عندما نعود وننظر إلى الحروف الفينيقية سنجد أنها اثنان وعشرون حرفا فقط، ونحن نعلم أن عددَ الحروف العربية التي تشمل أهمَّ أصواتها هي ثمانيةٌ وعشرون حرفا. إذن فقد بقيت ستةُ أصوات عربية لم تَرِدْ في الأبجدية الفينيقية، فقام العرب بإضافتها وهذه الحروف هي:

ث - خ - ذ - ض - ظ - غ

وقد نَظَم أحد الشعراءِ الأبجديةَ في بيت من الشعر فقال:

أَبْجَدْ هَوَّزْ حُطِّي كَلَمُنْ
سَعَفَصْ قَرَشَتْ ثَخَذ ضَظَغُ

ولابد أن ننتبه إلى أن الحروفَ لم تكن منقوطة، وأن هنالك تشابها في رسم بعضها مثل مجموعة ب، ت، ث، ومجموعة، ج، ح، خ، ومجموعة ر، ز، ومجموعة س، ش، إلى آخر ذلك. وكان القدماء يستطيعون قراءتها على هذه الصورة دون خطأ لأنهم كانوا يفهمون المعنى من سياق الجملة.

واستمر الأمرُ هكذا حتى جاء الاسلامُ وانتشرت اللغةُ العربية بفضل القرآن الكريم والفتوحات الاسلامية، ودخل في الاسلام أقوام كثيرة من غير العرب، وأخذوا يُخْطِئون ويَخْلِطون بين الحروف المتشابهة في الرسم.

وكان أولَّ من انتبه إلى هذا الأمر الحجاجُ بن يوسف الثقفي وكان واليا على العراق أيام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، فطلب من أهل العلم باللغة أن يعالجوا هذا الأمرَ. وقد كان أشهرَ من تولى هذه المهمةَ العالمُ نصر بن عاصم، الذي قام بعملينْ هما:

١. أنه وضع للحروف المتشابهة في الشكل نُقَطاً حتى يسهلَ التفريقُ بينها في اللفظ، فوضع تحت الباء نقطةً (ب) وفوق التاء نقطتينْ (ت)، وهكذا فعل لبقية الحروف وهي:

ب - ت - ث - ج - خ - ذ - ز - ش - ض - ظ - ف - ق - ن - ي.

٢. أما الشيءُ الثاني الذي فعله فإنه نظر فوجد أن بعض هذه الحروف متشابه في شكله، فالباء تشبه التاء، والدال تشبه الذال، فأعاد ترتيب هذه الحروف من جديد فاصبحت كالتالي:

أ	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص
ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	هـ	و	ي

وأصبح هذا الترتيب يسمى «ألفبائية»، واحتفظ الترتيبُ القديم باسم «الأبجدية». ونحن الآن نستعمل هذا النظام بكثرة في إعداد المعجمات والموسوعات والفهارس. أما النظامُ الأبجدي فإنه يُستعملُ في بعض الحالات، كتنظيم الفقرات ضمن الموضوعات، وغير ذلك.

إبــداع

إنك إذا كتبت موضوعا في درس التعبير، في لغة صحيحة جميلة، لم تنقلْه من احد، ولم تُقلِّدْ فيه أحداً، تكون قد أبْدَعْتَ. فالابداعُ هو أن نعملَ شيئا جَيِّداً جديداً.

وإننا نشعر بالسرور والاعجاب بالأعمال الجيدة التي يقدمُها لنا المتازون من الشعراء والقصصيين والموسيقيين والمثَّالين والرسَّامين. وذلك لأننا نجد أن كلَّ عمل من هذه الأعمال يمتاز عن غيره مما سبق أن قرأناه أوسمعناه أورأيناه. ولكن الإبداعَ لايكون في الأعمال الأدبية والفنية وحدها. بل إنه يكون أيضا في أعمال المفكرين والعلماء، الذين يتوصلون إلى أفكار جديدة وحقائقَ علميةٍ لم يَكُنْ يعرفُها الناسُ قبْلَهم. ومن أمثلة ذلك فلسفةُ **ابن رشد**، وفهمُ **ابن الهيثم** الصحيح لعملية إبصارِ العَيْنِ للضوء.

عندما توصل العالمُ الفرنسي **باستير** إلى طريقةٍ جديدة لحفظ اللَّبن من الفساد (سُمِّيَتْ بعد ذلك «بَسْتَرَة»، نسبة إلى اسمه)، نقول إن باستير مُبْتَكِر. ولكنْ عندما صنع جراهام بِلْ أوَّلَ هاتف ـ تليفون ـ، وعندما صنع جون بيرد أول تلفاز نقول إنهما مخترعان. وعندما وصل أمريكو فسبوتشي أول مرة إلى القارة التي سميت أمريكا، فيما بعد، نقول إنه مكتشف أمريكا. وكذلك عندما استخدم لوفنهوك عدساتِه المكبرةَ فرأى كثيراً من الكائناتِ الدقيقة أوَّلَ مرة، نقول إنه اكتشفَها. والمبتكرون والمخترعون والمكتشفون ايضا مبدعون.

إن الأمم تتقدم بوجود المُبْدِعين بين أبنائها، وليس بكثرة الحُفَّاظِ والمقلِّدين بينهم. وأنت، ياقارىء الموسوعة، لابد أنك تريد أن تكونَ مُبْدِعاً في الأدب أو الفَنِّ أو العلم أو الهندسة، أو فيما شِئْتَ. فكيف السبيلُ إلى ذلك؟

إن الابداع شيء ممكن. إذا أردت أن تُبْدِعَ في

أي شيء، عليك بدراسةِ ما توَصَّلَ إليه السابقون فيه دراسة جيدة، وعليك أن تفكرَ في المعلوماتِ التي تتوصلُ إليها لتعرفَ أوجهَ النقصِ التي فيها، ثم عليك أن تجتهدَ في التوصل إلى ماهو افضلُ منها. ولا ينبغي أن ينفدَ صبرُك من كثرة المحاولة، فإن الابداعَ جهد وصبر، ولكنه في النهاية أمر سَارٌ ومفيدٌ عندما يتحقق فيه الفوز.

إن هناك أمراً واحداً لايجوز لنا أن نأتيَ فيه بجديد... وهو العبادات وفرائضُ الدين الثابتةُ في القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة. فالتجديد هنا ليس إبداعا، ولكنه بِدْعَة وكُلُّ بدعة ضَلالَة.

وأظن أننا نفهم الآن لماذا وصف اللَّهُ، سبحانه وتعالى، نَفْسَه بأنه بديعُ السموات والارض. وذلك لأن اللَّهَ خلق السمواتِ والأرضَ، دون أيِّ نموذج سابق.. لأنه، سبحانه وتعالى، لم يَكُنْ قبْلَه شيء، ولأنه لاحدودَ لعلمِهِ ومقدرتِهِ.

(انظر أيضا: **اختراع**).

إبر صينية

انظر: **وخز بالإبر**.

أبراج فلكية

الارض التي نعيش عليها واحدةٌ من تسعةِ كواكب تدور حولَ الشمس (انظر: **مجموعة شمسية**). والشمسُ أكبرُ كثيراً من الأرض، ولكنها تعتبرُ مع ذلك نجماً متوسطَ الحجم إذا ما قارنَّاها بالنجوم التي ينتشرُ منها في الفضاء عددٌ هائل. والشمسُ طبعا أقربُ النجوم إلينا، أما النجومُ الأخرى فهي كلُّها بعيدة جدّاً عنا، وكلُّ نجم منها بعيدٌ عن اي نجم آخر بُعداً شاسعا.

وفي النهار لانرى إلا الشمسَ، لأنها تبدو لقربها منا كبيرةً جداً، ويُخفي ضوؤها الشديدُ

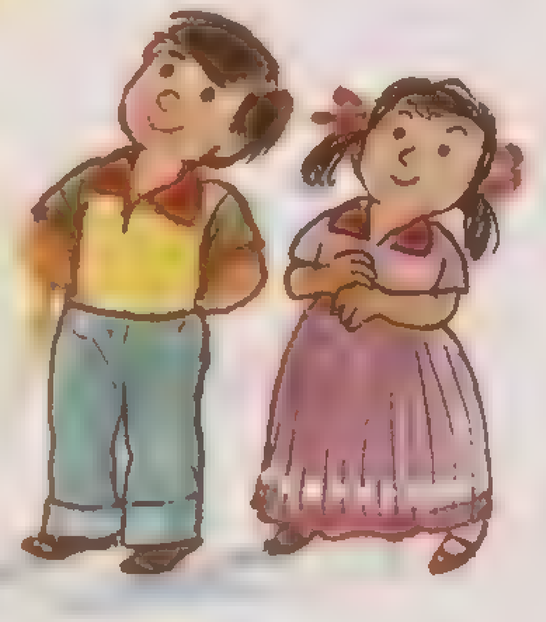

عندما تدور الأرض حول الشمس مرةً كل عام، تظهر لنا الشمس، كلَّ شهر، وهي أمام كوكبة مختلفة. وتقع الكوكبات الاثنتا عشرة في دائرة او حزام عريض وهمي في السماء، مقسم إلى اثنى عشر قسماً أو برجا. وعندما تكون الشمس أمام اي كوكبة، لا نستطيع ان نرى نجوم هذه الكوكبة في النهار، وإنما نرى نجوم الكوكبة المقابلة لها في الليل.
في هذا الرسم: الشمس في برج العقرب (٢٣ اكتوبر - ٢١ نوفمبر)، وفي الليل نرى كوكبة الثور.

عنا إضاءةَ النجوم الأخرى. ولكننا نستطيع أن نرى القمَر أحياناً في النهار، لأنه تابعٌ للأرض وقريبٌ جداً منها ويدورُ حولها. أما في الليل، فعندما يكون الجوُّ صَحْواً ونكونُ بعيدين عن أضواء المدينة فإننا نرى عدداً لايُحْصَى من النجوم التي تتلألأ في السماء، وتبدو صغيرة جداً لبُعدها الهائل عنا كذلك يمكننا أن نرى القمرَ وبعضَ أخوات الأرض من الكواكب، **كالزُّهَرَة** و **المريخ**، و **المشتري**، و **عطارد**.

وكثيرا ما كان الأقدمون ينظرون الليالِيَ الطويلةَ إلى النجوم. ولاحظوا أنهم يستطيعون أن يُمَيِّزوا بينها مجموعاتٍ (يسميها علماء الفلك «**كَوْكَبات**»)، يتقاربُ في كلِّ مجموعة منها عددٌ من النجوم. وكانوا يرسمون في خيالِهم خطوطاً بين النجوم في كل كوكبة، فتبدو لهم الكوكبةُ من النجوم في صورةِ حيوان أو بطلٍ من أبطالِ أساطيرهم القديمةِ، أو اي شيء آخر يخطُر ببالهم.

ولهذا أَطلقوا على هذه الكوكبات أسماء، مثل: الحوت، الثور، الأسد، الكلب، الدُّب، الميزان، المرأة المُسَلْسَلَة «أندروميدا» وزوجُها البطل «فِرْساوس»... الخ. بل إنهم تخيَّلُوا قصصا تجري بين هذه الكوكبات: «فالجَبَّار» صيادٌ قوي، أمامه «ثور»، وتحت قدميْه «أرنب» وله «كلب أكبر» و«كلب أصغر»، وتحكي القصةُ أن «عقربا» قتلت هذا الصيادَ الجَبَّار (في كوكبة «الجوزاء»). وهذه كلها أسماء كوكبات.

وينبغي أن ننتبه إلى أن مجموعةَ النجومِ في كل كوكبة بعيدٌ بعضها عن بعض في عمق الفضاء، وإنْ بَدَتْ لنا متقاربةً في منظور واحد. تخيلْ مثلا أعمدةَ الإضاءة المتباعدة في طريق طويل وأنت تنظر إليها من نهاية الطريق، فترى رءوس المصابيح تبدو متقاربةً في شكلٍ واحد أمامَ عينيك.

وأنت تستطيع أن تتعرف على عدد كبير من

عندما نظر الاقدمون الى هذه المجموعة من النجوم رسموا بينها في خيالهم خطوطا كوَّنت شكل عقرب، فبعض النجوم يكوِّن جسم العقرب وصفٌ منها يرسم ذيلها الملتوي. ولهذا اطلق الاقدمون على هذه المجموعة، او الكوكبة، من النجوم اسم «كوكبة العقرب». وهذا هو اصل اسماء الكوكبات الاخرى الكثيرة.

هذه الكوكبات بمساعدة أطلس فلكي، وسوف يبدو لك الأمرُ أكثرَ وضوحا إذا زرت إحدى «القِباب السماوية» في متحف علمي قريب منك (انظر: **قبة سماوية**). ولو تأمّلت هذه الكوكباتِ شهراً بعدَ شهر لوجدتَ أن تنظيمَها ثابتٌ وأوضاعَها ثابتة بالنسبة لبعضها البعض. ولكنك سوف ترى في كل شهر قِسْماً جديدا منها. فإذا مر عليك عامٌ كامل كنت قد رأيتَها جميعا، وعادت الكوكبةُ الأولى إلى حيث شاهدتَها أولَ مرة. فما السِرُّ في ذلك؟

تفسيرُ ذلك هو دورانُ الأرض. فالأرض تقوم بدورتين. ففي الأولى تدور على نفسها (أي على محْورها)، من الغرب إلى الشرق، أمام الشمس مرة كل يوم، أو ٢٤ ساعة، وهذا هو أصل تَعاقُب، أي تَتابُع ، **الليل والنهار**، وكذلك تجعلنا نرى صفحةَ السماء كلَّها وكأنها تدور ظاهرياً حولنا في عكس اتجاه دوراننا الحقيقي، أيْ من الشرق إلى الغرب. ولذلك نحن نرى الشمسَ والقمرَ والنجومَ تظهر لنا من المشرق واحداً قبل الآخر، ثم تغيبُ آخرَ النهار في المغرب واحداً بعد الآخر.

أما الدورة الثانيةُ للأرض، فهي دورتُها حول الشمس مَرَّةً كلَّ سنة. ومعنى ذلك أن الأرض تُغيِّر موقعَها بالنسبة إلى الشمس حتى تعودَ إلى موقعها الأول بعدَ سنة. وينتج عن ذلك أن الشمسَ تظهر أمامَ كوكبات مختلفة على مدار السنة. وتحتل هذه الكوكبات التي تمر أمامها الشمس شريطا أو حزاما عريضا وَهْميا في السماء. وقد قَسَّم الأقدمون دائرةَ هذا الحزام اثْنَيْ عشر قسما، أو «بُرْجاً»، وتكون الشمسُ أمامَ كلِّ بُرج نحوَ شهر، لأن في السنة اثنَيْ عشر شهرا. ويتميز كل برج بكوكبة معينة ويسمى باسمها.

وهاك جدولاً بأسماء هذه البروج، وموعِد دخول الشمس في كل برج منها، موزعةً على فصول السنة الأربعة (ولابد أنك تعرف أن اختلاف الفصول راجعٌ إلى مَيْل محور الأرض. انظر: **فصول السنة**).

ولسهولة حفظ أسماء البروج نَظَمَها بعضهم شعرا بقوله:

حَمَلَ الثَّـوْرُ جَـوْزَةَ السَّـرَطـان
ورعـى الليـثُ سُنْبُـلَ الميـزان
وَرَمَتْ عَقْـرَبٌ بقـوسهـا جَـدْيـاً
نَـزَحِ الـدَّلْـوُ بِـرْكَـةَ الحيتـان

واللَّيث هو الأسد، والسنبلة هو اسم آخر للعذراء. ويعرف برج الجوزاء أيضا باسم «التوأمين» (وهي كوكبة أخرى قريبة)، وكذلك يُعرف القوس باسم «الرامي»، والدلو باسم «الساقي»، والحوت باسم «السمكتيْن».

وعندما يقولُ الناس إن شخصًا من مواليد برج الثور، مثلا، فإن هذا يعني أنه وُلد بين يومي ٢١ أبريل و٢١ مايو. أما مواليد برج الدلو، مثلا، فهم أولئك الذين وُلِدُوا بين يَوْمَيْ ٢١ يناير و٢٠ فبراير، وهكذا.

الربيع	الصيف	الخريف	الشتاء
الحَمَل : ٢١ مارس	السرطان: ٢٢ يونيو	الميزان : ٢٣ سبتمبر	الجَدْي: ٢٢ ديسمبر
الثَّور : ٢١ أبريل	الأسد : ٢٣ يوليو	العَقْرَب : ٢٣ أكتوبر	الدلو : ٢١ يناير
الجوزاء: ٢٢ مايو	العذراء : ٢٣ أغسطس	القوس : ٢٢ نوفمبر	الحوت: ٢٠ فبراير

وبالطبع عندما تكون الشمسُ في برج الحَمَل، فإن ضوءها سوف يَمنعنا من رؤية كوكبةِ الحَمَل وما حولها من كوكبات في النهار، وإنما سوف نرى في اللَّيل ما يقابلها: كوكبةَ الميزان وما حولها.

وكما أن الشمسَ تدور ظاهريا في وسط دائرة البروج، كذلك يفعل القمرُ والكواكبُ الأخرى ولذلك فنحن نستطيعُ أن نرى أيضا في هذه الدائرةِ بعضَ الكواكبِ من أخوات الأرض. ولكنّ هذه الكواكبَ لاتكون ثابتةَ الوضع كالنجوم، بل إنها تغيِّرُ أوضاعَها وتَظْهَرُ في مواعيد محددة مختلفة لانها تدورُ حول الشمس كما تفعلُ الأرض، ولذلك فنحن نَصِفُ الكواكبَ بأنها «سَيَّارة» - أي متحركة - أما النجومُ فَنَصِفُها بأنها «ثَوَابِتُ». أما القمرُ فلانه يُتِمُّ دورةً كاملة كلَّ شهر تقريبا، فإنه يمر على الأبراج كلِّها في نحوِ اربعة أسابيع.

والأبراجُ - كما رأيتَ - أقسامٌ وهميةٌ في خريطة السماء، ومعرفتها تساعدنا في دراسة الحركةِ الظاهرية للنجوم والكواكب في السماء، وحسابِ الشهور والفصول والمواسم والأعياد ومواعيدِ الصوم والحج، وأوقاتِ هبوب الرياح وحركةِ المد والجزر في البحر. ولكن القدماء كما تصوروا الكوكبات كائناتٍ حيةً تدور بينها حكاياتٌ وأحداث، تصوروا أن لها علاقةً وآثاراً في حياة الناس في الأرض. ولذلك رَبَطَ المُنَجِّمون بين حظوظ الناس وبين تواريخ ميلادهم في الأبراج المختلفة. وللأسف مازال بعضُ الناس يفعلون هذا، كما ترى في الصحف والمجلات. وهذه طبعا أمورٌ لا أساسَ لها من العِلْم، والغيبُ من علم اللّه وَحْدَه. ومعظمُ الناس يطالعون حظوظ أبراجهم على سبيلِ التسلية، دون أن يؤمنوا أبدا بصحتها.

(انظر أيضا: **الشمس، الفلك، القمر، كوكب، كوكبات، كون، نجم**).

أبراج الكويت

في عام ١٩٧٤م فكّر الشيخُ جابر الأحمد، أميرُ دولة الكويت، عندما كان وليا للعهد في إنشاء برج للكويت ليعبِّر عن التقدم في مجال العمران. وبدأ التنفيذُ والبناء في مارس ١٩٧٥م وقد بُنِيَتْ على احدث ما توصَّل إليه علمُ الهندسة في مجال البناء من الناحيتين الفنية والجمالية. وهي مغطاةٌ بصحون من الفُسَيْفِساء الملونة بثمانية ألوان متدرجة من الأخضر والأزرق تتناسبُ مع منظر البحر من ورائها. وقد افْتُتِحَتْ الأبراج في مارس ١٩٧٩.

واكبرُ الأبراج الثلاثة ارتفاعه ١٨٧ مترا وبه كرتان. الكرة الكبيرة قطرها ٣٢ مترا وهي مقسومة إلى قسمين: القسم الأسفل منهما خزّان

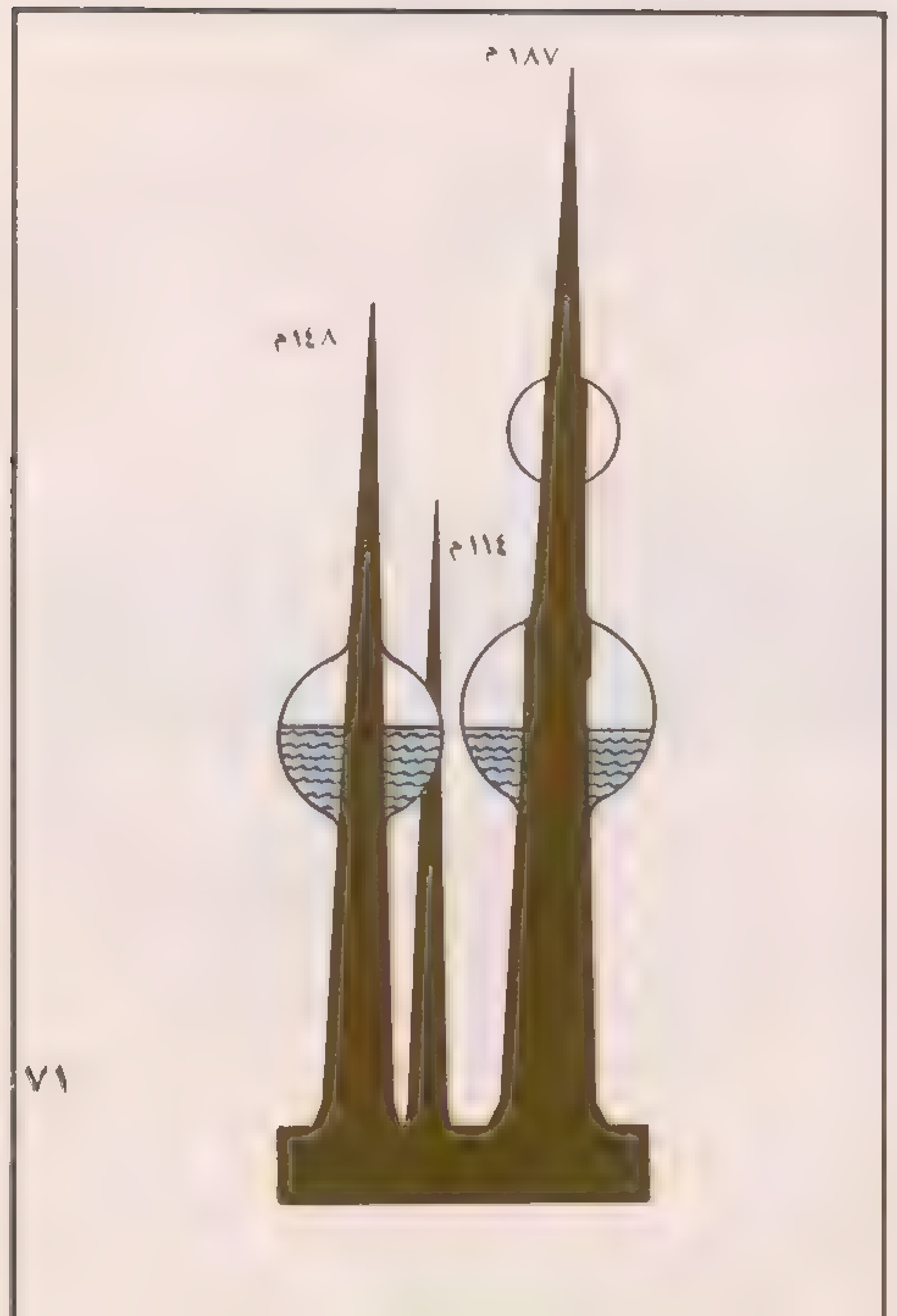

ارتفاع الأبراج الثلاثة وموضع خزاني الماء

للمياه يتسع لمليون جالون من الماء، أما القسمُ الأعلى منهما فيضم ثلاثةَ مطاعمَ فخمة بينها حديقةٌ داخليةٌ جميلة.

أما الكرةُ الأخرى فتقع أعلى هذا البرج الرئيسي وتسمى الكرةَ الكاشفةَ، تستطيع من خلالها الاستمتاعَ بمشاهدة الكويت من ارتفاع ١٢١ مترا. وتشملُ أيضا مقهىً دوّاراً يتسع لمئةِ شخص يدور بهم دورة كاملة كلَّ نصف ساعة.

والبرج الأوسط به كرةٌ واحدةٌ تُستخدمُ خزّانا للمياه يتسع لمليون جالون ويبلغ ارتفاعُ هذا البرج حوالي ١٤٨ متراً. أما البرجُ الأصغر فهو مخروطي الشكل وليستْ به كرات، وهو مخصص لإنارة البرجَيْن الآخرين بواسِطة ٩٦ كشّافا مثبتا فيه ويبلغ ارتفاعُه حوالي ١١٤ متراً.

وكما ترى فإن أبراج الكويت تحقق غرضَيْن. الأولُ سياحي حيث تعتبرُ مكانا جميلا يستطيعُ الانسان أن يقضيَ فيها وقتاً ممتعا ويرى من خلالها معالمَ الكويت، والآخرُ اقتصادي فهي تُستخدم لخَزْنِ كميات كبيرة من الماء.

ثلاثة على يال البحر تِضْوي من بعيد
ثلاثـة زينـة للنظر وأنوارهـــا تزيد

هذه هي أبراج الكويت كما يتغنى بها أطفال الكويت، ويال باللهجة الكويتية تعني شاطىء البحر.

ابراج الكويت

أَبراهام لِنْكولْن

انظر: **لنكولن، أبراهام**

إبراهيم أبو الأنبياء

عليه السلام

وُلد إبراهيمُ عليه السلام بالعراق وسط قوم يعبدون الأصنامَ ويتخذون النجومَ والكواكبَ آلهةً يعظمونها من دون اللّه تعالى. وكان أبوه **آزر** يصنع الأصنامَ بيده. وقد كَرِهِ إبراهيم الأصنامَ منذ صغره وهداهُ اللّه تعالَى إلى أن الأصنامَ لاتنفع ولاتضر، فهي لاتسمعُ ولا تنطق ولا تَشْفي ولا تُمرِض، وهي لاتقدر على خَلْق أصغر شيىء ولو كان ذبابةً بل إن الذبابة لو أخذت منها شيئا فإنها لاتقدر على إعادته.

وأراد ابراهيمُ أن يُظْهِرَ لقومه عَجْزَ الأصنام بالفعل لا بالقول، فقام عليه السلام بتكسير الأصنام بالفأس ثم وضع الفأسَ في رقبة أكبر الأصنام حجما. وحين رأى قومُ إبراهيم الأصنامَ مكسرة ثاروا وهاجوا وأرادوا أن يعرفوا من الذي فعلَ هذا بأصنامهم حتى يعاقبوه أشد العقاب. وشَهِدَ بعضُهم بأنهم سمعوا فتىً اسمُه إبراهيم يذكرُ الأصنامَ بسوء ويعيبُ عبادَتَها.

وتوجهوا إلى إبراهيم بالسؤال: هل فَعَلْتَ هذا التكسيرَ بالأصنام يا إبراهيم؟ وكان رَدُّه: بل فعلَهُ كبيرُهم. وطبعا لم يُصَدِّقوا أن أكبر الأصنام كَسّرَ صغارها لأنهم يعرفون عَجْزَ الأصنام عن الحركة وعدم قدرتِها على إمساك الفأس. وقال إبراهيم: إذا لم تُصَدِّقوني فاسألوهم إنْ كانوا ينطقون. فالتفت بعضهم إلى بعض متحيِّرين، وذلك لأن إبراهيم نطق بالصدق فالأصنام لاتنطق ولاتسمع ولاتضر ولا تنفع، ولكن قوم إبراهيم قد بلغ بهم الكفرُ ماجعلَهم ينكرون الحَقَّ.

ثم أصدروا عليه حكما بالاعدام حَرْقا، وهي عقوبةٌ شديدة القسوة. واشترك قومُه جميعا في جَمْع الحطب، حتى جمعوا حطبا يكفي لإحراق الألوف، ثم قاموا بإشعال النار وارتفع لهيبُها ودخانُها حتى ملأ الجوَّ، وقاموا بقَذْف إبراهيم فيها. واستعان إبراهيمُ بالله على ما أصابه من محنة فكان يكرر: حَسْبِيَ الله ونعمَ الوكيل، حسبي الله ونعم الوكيل. وأمر الله النار بأن تكون بردا وسلاما على إبراهيم، أي بردا يمنع عنه الإحراق، والله قادر على كل شيىء. والنار مخلوق من مخلوقاته ومخلوقات الله لاتعصى أمره سبحانه وتعالى.

ولما أنجاه الله من النار ذهب إلى الملك قائلا له: أيها الملك لماذا لاتعبد اللّهَ الواحدَ الأحَدَ الذي يحيي ويُميت، فقال له الملك: وأنا أحيي وأميت. وهل هذا صحيح؟ لا وإنما قصد الملك أنه يقدر على إصدار الحكم بالاعدام والعفو عَمَّنْ صدر في حَقِّه حكمُ الإعدام. ولكن، هل سَكَت إبراهيم؟ لا وإنما قال للملك إن ربي يُطْلِعُ الشمسَ من المَشْرق فهل تقدرُ على إطلاعها من المَغْرب؟ فسكت المَلِكُ وتحيَّرَ ولم يستطعْ الجوابَ.

وهنا تَوَجَّه إبراهيمُ لأبيه فنصحه برفق ودعاه إلى عبادةِ الله بحنان ورقة وَحذَّره من خداع الشيطان مع إظهار الاحترام له كأب. فلما يَئِسَ من إسلام أبيه تَبَرَّأ منه، ثم انتقل إلى شاطىء الفرات يبشر ويدعو، ولما لَمْ يَسْتَجِبْ احد هاجر إلى أرض فلسطين وسكن شكيم (نابلس الآن) ومنها هاجر إلى مصر حيث كان يحكمها ملوك الرعاة، وقد حدث له ولزوجته من الحوادث مع ملك مصر ما جعل ملك مصر يعظمهما ويحترمهما.

ثم عاد إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين وسكن بجواره ابنُ أخيه النبيُّ **لوطُ عليه السلام**. وحين فَجَر قومُ لوط وعَصَوْا أوامرَ الله

ارسل اللّهُ الملائكة ليعاقبوا قومَ لوط ونزلوا على إبراهيم عليه السلام فقام فذبح عجلا سمينا للضيوف قبل أن يعرفهم. وأفهمه الملائكةُ أنهم جاءوا لمعاقبة قوم لوط. وكانت سارة، زوجة إبراهيم، واقفة فبشرها الملائكة بأنها ستحمل. فلما قالت: إني عجوز، قال الملائكة: إن هذا هو أمر الله تعالى. وبعد فترة الحمل وضعت سارةُ ابنَها إسحاقَ عليه السلام، كما وَلَدَتْ جاريتها المصرية هَاجَرُ إسماعيلَ عليه السلام قبل ولادة سارة لاسحاق. ويوصف إبراهيمُ بأنه أبو الأنبياء لأن الأنبياء المعروفين بعد ذلك كانوا من ذرية إسماعيل وإسحاق.

ثم أمر اللّهُ إبراهيمَ عليه السلام أن يذهب باسماعيل وأمِّه هَاجَرَ إلى مَكَّةَ لحكمةٍ ارادها اللّهُ وهي بناء الكعبة، بيت الله الحرام، بهذا المكان. وامتثل إبراهيم وهاجرُ لأمر الله تعالى. وحين نفد الماء من أم اسماعيل فَجَّرَ الله عينَ زَمْزَم فَشَرِبَتْ منها وَرَوَتْ ابنَها. وكَبُر إسماعيلُ ثم جاءت لَيلةٌ رأى فيها إبراهيمُ رؤيا أن يذبح ابنه. ورؤيا الأنبياء حَقٌ لابُدَّ من نفاذه. وذهب إبراهيم إلى إسماعيل فأخبره بما رآه فرد عليه إسماعيل بأدب وصبر: ياأبتِ افعل ما تُؤمر. ثم جاء إبراهيم بالسكين وأراد تنفيذ أمر الله. ففدى الله إسماعيل بكبش سمين ذبحه إبراهيم عوضا عن إسماعيل عليهما السلام.

فلما أمر إبراهيم ببناء البيت الحرام بناه بمساعدة إسماعيل «وإذْ يرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيت وإسماعيلُ» (البقرة: ١٢٧) وكانا وهما يبنيان يدعوان الله تعالى بقولهما: «ربنا تَقَبَّلْ منا إنك أنت السميع العليم» (البقرة: ١٢٧).

وقد وُلِدَ لإبراهيم عليه السلام أولادٌ كثيرون وأخيراً تُوُفِّيَ بعد أن عاش عمرا طويلا في طاعة الله والعمل على هداية الناس لدين الله، ودُفِنَ فيما يعرف الآن بمدينة الخليل. والخليل هو لقب سيدنا إبراهيم، عليه وعلى محمد نبينا وجميع الأنبياء أفضلُ الصلاة والسلام.

إبراهيم باشا

(١٧٨٩ ـ ١٨٤٨)

إبراهيم باشا هو ابنُ محمد علي حاكم مصر خلالَ النصفِ الأول من القرن التاسع عشر. وقد اشتهر بانتصاراته العسكرية خلال الحملات التي كلَّفه والدُه بقيادتها لتحقيق أحلامه الخاصة بإقامة امبراطوريةٍ مترامية الأطراف. وهكذا نجد ابراهيمَ يستكملُ السيطرةَ على شبه الجزيرة العربية لحساب السلطان العثماني الذي اعتبر الحركةَ الوهابية بمثابة تمرد على سلطته. كذلك قاد ابراهيمُ الحملات التي أرسلها والدُه إلى السودان وتَكَلَّلتْ جهوده بالنصر مما ترتب عليه أن سيطرت مصر على مساحات واسعة في السودان مما مَهَّدَ لكشف منابع النيل التي ظلَّتْ حتى أواخر القرن التاسع عشر لُغزاً لم يستطع أحدٌ أن يكشفَ أسرارَه. وفي عام ١٨٢٠ توجَّه ابراهيمُ للقضاء على التمرد الذي قام به اليونانيون ضدَّ السلطان العثماني صاحبِ السيادة على مصر. وقد تمكَّنَ ابراهيمُ من احتلال جزيرة كريت ثم نزل إلى شبه جزيرة المورة حيثُ أحرزَ انتصاراتٍ متواليةً على الثوار، إلا أن تَدَخُّلَ الدول الأوروبية لمساعدة الثوار اليونانيين أدَّى إلى تحطيم الأسطول المصري وإرغام إبراهيم على الانسحاب بقواته إلى مصر.

وكان محمد علي يطمع في الاستيلاء على بلاد الشام وتأسيس امبراطورية ضخمة في الشرق الأوسط، ولهذا أرسل إبراهيمَ في عام ١٨٣١ لاحتلال بلاد الشام حيث أوقع هزائمَ متتاليةً بالقوات العثمانية. ثم زحف إبراهيمُ إلى داخل شبه جزيرة الأناضول وفتح أمامَه الطريقَ إلى العاصمة العثمانية استانبول. ولكنَّ تَدَخُّلَ الدول الأوروبيةِ أدى إلى فرض الصلح على الطرفيْنِ المتحاربيْن مما أدّى إلى إقرار حكم محمد علي لبلاد الشام وتعيين إبراهيم حاكما على إقليم أَطَنة. وفي عام ١٨٣٩ هاجمتْ القواتُ العثمانيةُ قواتِ إبراهيمَ الذي تمكّن من تدمير الجيش العثماني في موقعة نِزيب. مرةً ثالثةً نجد الدُّوَلَ الأوربيةَ تتدخل وتحرم إبراهيمَ من ثمار النصر، بل وترغمُه هو ووالدَه على الانسحاب من الشام والأناضول وكريت وشبه الجزيرة العربية.

وبعد أن ساءتْ أحوالُ محمد علي الصحية تولى إبراهيمُ حكمَ مصر لمدة قصيرة في عام ١٨٤٨ قبل أن يُتَوَفَّى. بينما قُدِّر لابنه إسماعيل أن يحكم مصرَ عِدَّةَ سنوات، كما قُدِّر لأحفاده أن يتناوبوا حكمَ البلاد حتى عام ١٩٥٢ الذي قامت فيه الثورةُ المصرية التي أَنْهَتْ الحكم المَلَكي وأقامت النظام الجمهوري في مصر.

إبراهيم طوقان

(١٩٠٥ - ١٩٤١)

يأتي الشاعر إبراهيم طوقان في مقدمة الشعراء الفلسطينيين الذين ظهروا حتى أواخر العَقْدِ الرابع من هذا القرن، وقد ساعدتْه الظروفُ على ذلك، فقد نشأ في بيتٍ يحبّ الأدبَ والأدباء، ونبغ منه الكثيرون. وقد تعلّم في المدرسة الرّشادية الابتدائية، ثم مدرسةِ المُطْران، وفي هذا الجو كان على صلة بالتراث الإسلامي العربي، وكان القرآنُ الكريم في مقدمة ما تأثّر به، وبخاصةٍ حين واظبَ على قراءته في رمضان من وقت مبكر.

ثم انتقل للجامعة في بيروت، وكان أن اتسعتْ آفاقُه، وزادتْ معرفتُه بالأدب الانجليزي، وفي هذه الفترة اشتهر بقصيدةٍ عنوانها «ملائكة الرَّحمة». وبعد أن تَخَرَّجَ عام ١٩٢٩ تطلّع للعمل في الصحافة بالقاهرة، ولكنه آثر - تحت ضغط الأسرة - أن يُدَرِّس في مدرسة النَّجاح بنابلس.

ومع أنه زاول التدريسَ في الجامعةِ الأمريكية ببيروت، إلّا أنه عاد للتعليم مرّة أخرى في مدرسة الرشيدية بالقدس، ثم عَمِلَ في دائرة البلدية، وفي القسم العربي في إذاعة القدس.

وفي فترةِ شبابه دار شعرُه حول الحب والطّبيعة ثم أصبح خالصاً للوطن، ذلك لأنه رأى أن هذا الوطنَ يُعاني من الاحتلال الانجليزي، والاستيطان اليهودي، ومِنْ ثَمَّ رأيناهُ يُغَنّي للفدائيين، ويرثي الشهداء الذين يتساقطون. وكان من أروع شعره في هذه الفترة قصيدة «الثّلاثاء الحمراء»، ثم كتب شعراً في «وَعْد بَلْفُور». ومع أنه لَمَع في القسم العربي في إذاعة القُدْس، وتكلّم عن العديد من القضايا الاجتماعية والسياسية،

وتحمّس للفُصْحَى في مواجهة العامية، إلّا أن هذا حُسِب عليه، وكان أن أُحْكِمَتْ المؤامرةُ حولَه، ونجح اليهودُ في الوقيعة به عند المحتل، فأُقيل من منصبه عام ١٩٤٠.

وقد تكاثرتْ الجراحُ على الشاعر الذي كان يعاني في وقت مبكر من المرض، وكان أن ضاقَ الوطنُ عليه، ولم يَجِدْ له مُتَنَفَّساً إلّا في العودة إلى التدريس بدار المعلمين بالعراق، ولكنه عاد بعد فترة إلى الوطن حيث كانت وفاته عام ١٩٤١. وهكذا يكون إبراهيم قد عاش ستةً وثلاثين عاما، قال فيها الكثيرَ من أجل الوطن، ومن أجل العروبة، وحقِّ الانسان في الحرية.

ولقد نجح إبراهيم طوقان في وقت مبكر في تأليف الأناشيد، من أجل أن يَحتضن الناسُ أوطانَهم، ومن أجل أن يكون الوطنُ دائماً في القلب، ولقد كان في مقدمتها «نشيدُ فِلسطين» الذي يقول فيه:

دِينُنا حُبُّكَ ياهَذا الْوطن   سِرُنا فيه سَواءٌ والْعَلَن

فَارْوِ ياتاريخُ واشهدْ يازمنْ!

إبراهيم ناجي

(١٨٩٨ - ١٩٥٣)

تعلّق إبراهيم ناجي بالشّعر والشعراء ابتداءً من صِباه، وقد أعانته أسرتُه على ذلك، وساعدتْهُ إلى جانب الاهتمام باللغة العربية على تعلّم اللغة الانجليزية، حتى أنه قرأ في أولِ صباه قِصَّةَ «ديفيد كوبر فيلد» مستعيناً بالقاموس، ثم كانت معرفتُه بعد ذلك للغة الفرنسية والألمانية. وعلى الرّغم من أن اتجاهه كان أدبيا، إلّا أنه آثر الطريقَ العلميَّ، وكان أن درس الطّبّ بطريقة خاصة قال عنها «أخذتُ أدرسُ الطبَّ على طريقة فنيةٍ.. أزاولُ الطبَّ كأنّه فن، وأكتبُ الأدَبَ كأنّه علمٌ، أيْ أراعي فيه المنطقَ والتحديدَ والوضوحَ». وعلى الرّغم من أنه زاول مهنةَ الطب بعد التخرج، وتقلّد عدةَ مناصبَ في هذا المجال، إلّا أن حياتَه الْحقيقية قد أعطاها للأدبِ على وجه العموم، وللشِّعر على وجه الخصوص. فقد كتب الْبحثَ، والقِصةَ، والترجمةَ، وأنشأ مجلةً اسمها «حَكِيمُ البيت»، ولكن صلته الوثيقة كانت بالصّحف والمجلات التي تنشر شعرَه، وبخاصة حين أصبح وكيلا لجماعة «أَبُولُو» التي كانتْ تُصدِر مجلة للشعر بهذا الاسم.

وقد وصفه الكاتب إبراهيمُ المِصْري بقوله «تلتقي بالدكتور ناجي، فتشعرُ كأن نسيماً مُنعشا يهبُّ عليك، وتصافِحهُ فكأنَّما يفتح لك صدرَه، وتجلسُ إليه وكأنك في حضرةِ رُوحٍ حائر، وتستمع إلى حديثه فيأخذُك العجبُ مِنْ طَهَارَةِ قلبه، وبراءةِ نفسه، وسلامةِ طَوِيَّتِه، وعذوبةِ صوته، وطلاقة مُحَيَّاه!».

وقد ظهر ديوانُه الأول «وراء الغمام» وكان يعتقدُ أن الحياةَ الأدبية ستَحْتفي به، ولكن النُّقّاد صمتوا عنه، ومن تكلم عنه كالدكتور طه حسين، وعباس محمود **العقاد**، لم يُعْطِهِ حقَّه. وقد أثَّر هذا في نفس الشّاعر، وكان أن أعلنَ أنه لن يقولَ الشعر بعد ذلك. ولكنه لم يكنْ يستطيعُ أن يُنَفِّذَ مارآه، ومن هنا كانتْ عودتُه للشعر. وفي هذه العودة تألّق كشاعرٍ عربي له أسلوبُهُ الخاص، وله الانتفاع بالقراءات العميقة في تراثه، وفي الآداب الانجليزية، والفرنسية، والألمانية.

وعلى الرّغم من أنه انتفع بهذا كلِّه، إلا أنه كانت له لمسة خاصة به، وهذه اللمسةُ الشخصيةُ كانتْ تدور أكثرَ ما تدورُ حولَ إحساسِه المضاعفِ بقضيَّتَيْ الحُبِّ والموت. وهو لم يعبِّرْ عن هاتيْنِ القضيتيْنِ برؤيا قديمة، وأسلوبٍ قديم، ولكنه عبَّر عنهما بإيقاعٍ جديد هو إيقاعُ العصر، وبطريقة قريبة من حياة الناس، ولغةٍ يُكْثرون من التعامل بها في الحياة.

وفي عام ١٩٥١ صدر ديوانُه الثاني «ليالي القاهرة». وبعد أن تُوفي في ٢٥ مارس ١٩٥٣ صدر ديوانُه الأخير الذي عنوانه «الطائر الجريح». وكلُّنا يعرف له قصيدةَ «الأطلال» التي غنتها له «أم كُلْثوم».

ومن شعره الذي يدل على سيرة حياته قولُه في قصيدة «وداع»

حانَ حِرْماني وناداني النّذيرْ
ما الذي أعددتَ لي قبلَ المسيرْ

زمني ضاعَ وما أنْصَفَني
زادي الأوَّلُ كالزَّاد الأخيرْ

رِيُّ عُمري من أكاذيبِ المُنى
وطعامي من عَفافٍ وضميرْ

وعلى كفِّك قلبٌ ودمٌ
وعلى بابِك قيدٌ وأسيرْ!

أَبْــــرَص

الأبرص من مجموعة الزواحف الحُرْشُفيَّة التي تشمل السحالي (**العظايا**) و **الثعابين**، وهو أحدُ السحالي الصغيرة التي تستوطن المناطقَ الحارة والدافئة في أنحاء العالم. ويوجد منه حواليْ ثلاثمئة نوع، يعيش بعضُها في المباني القديمة أو في المنازل، وبعضُها يعيش على الأشجار.

وجسمُ الأبرص قصيرٌ ومفلطح، تغطيه قشورٌ أو حراشفُ صغيرة. رأسُه مثلث أو كُمَّثْريُّ الشكل ومفلطح. عيناه بارزتان وليس لهما جفونٌ متحركة، ولكن يغطيهما غشاءٌ شفاف. ذيلُه قصير وسميك، وأرجلُه قصيرة ينتهي كل منها بخمس

أصابع. وعلى السطح السفلي للأصابع وسائدُ تساعد الحيوان على الالتصاق بالأسطح الملساء، فهو يستطيع أن يمشيَ على لوح عمودي من الزجاج الناعم، كما يستطيع أن يتحرَّكَ مقلوبا على أسقف المباني. وتُخفي هذه الوسائدُ مخالبَ حادَّةً يمكن أن يُبْرِزَها للخارج مثلَ القط، ويستخدمها الحيوانُ في التعلق بالأسطح الخشنة مثل الجدران أو فروع الأشجار والمشي عليها. والأنواع التي تعيش على الأشجار لها غشاء جلدي على جانبَيْ الجسم والأرجل، ويعمل هذا الغِشاء كمِظَلَّةِ قَفْزٍ تساعد الحيوان على الطيران والهبوط إلى الأرض بأمان.

والأبرصُ من الزواحف القليلة التي تُصدر صوتا مميزا، بل إنه يتميز عن جميع أنواع السحالي بهذا الصوت. ويتغذى على الحشرات، وهو غالبا يختفي في النهار ويظهر ليلاً بحثا عن طعامه من الحشرات. ويعتقد بعضُ الناس خطأً أن الأبرص سَامٌّ، ولكنه في الحقيقة لايضر الإنسان.

والأبارص مثلُ جميع السحالي لها مقدرة غريبة على أن تتخلص من أذيالها فوراً إذا تَعَرَّضَتْ للخطر، أو إذا هاجمها عَدُوٌّ مفترس، حتى تنجُوَ بنفسها. ويتكون لها بعد ذلك ذيلٌ بديل، وأحيانا يبقى الذيلُ الأصلي متصلا بالجسم ويتكون مكانَ القطع ذيلٌ آخر ويصبح للحيوان ذيلان. والغريبُ أن الذيل عندما ينفصل عن الأبرص يتحرك حركة ذاتيةً بعض الوقت، فيجذب انتباهَ العدو المهاجم إليه، وينتهز الأبرص الفرصة فيفر هاربا.

والأبارص هي الوحيدة بين جميع أنواع السحالي التي تضع بيضاً له قشرةٌ جيرية صلبة، بينما لبيض السحالي قشرة جلدية. وتدفن الأبارص بيضَها في أماكنَ أمينةٍ حتى يفقسَ عن صغار تشبه أبويْها.

(انظر أيضا: **زواحف**)

أبرق خيطان

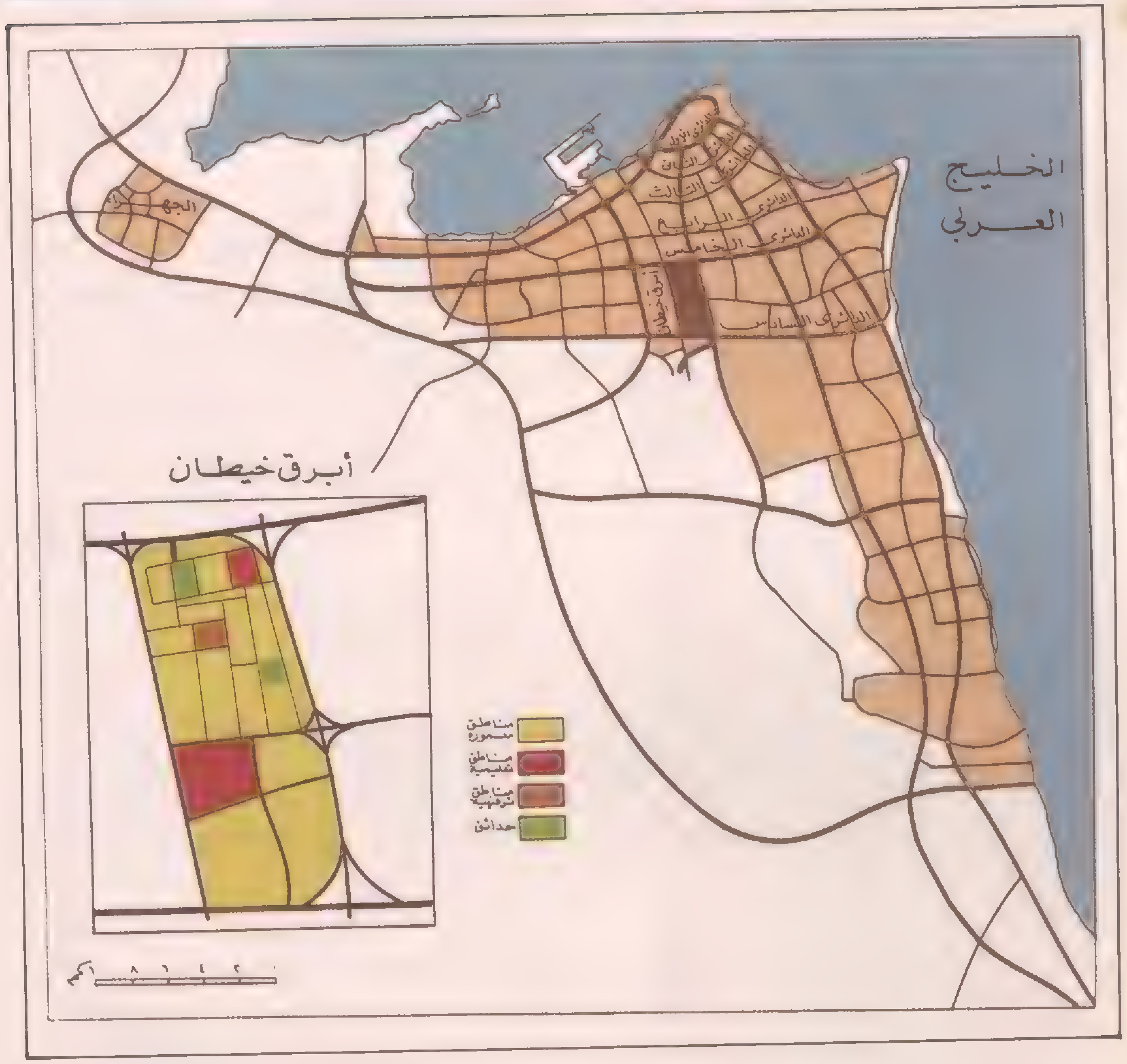

منطقة سكن كويتية، كانت قبل الامتداد والنمو العمراني تبعدَ عن العاصمة عشرة كيلومترات وكانت مساحتها كيلومترين مربعين، وظهرتْ كمنطقة سَكَنية عام ١٩٥٦م.

وترجع التسميةُ إلى أول من سكنها وهو شخص يسمى «خيطان» كان يحتطب من هذه المنطقة، ويجمع منها الأعشابَ، ثم حفر بئرا عُرِفَ ببئر خيطان.

أما كلمة «أبرق» فتعود إلى تحريف لكلمة «أبرك» خيطان، وهو مرتفع من الأرض يقع إلى الجنوب من خيطان.

واتسعت مساحة أبرق خيطان لتشمل منطقتين هما: خيطان الشمالي ومساحته ١٥٫٥

كيلومتر مربع وخيطان الجنوبي (خيطان الجديد) ومساحته ١٢٫٤ كيلومتر مربع.

ونتيجةً لهذا الاتساع من ناحية وللنمو العمراني الرأسي من ناحية أخرى، ازداد عدد سكان خيطان حتى تضاعفت كثافة السكان خلال عَقْد، من ٢١٣٠ نسمة في الكيلومتر المربع عام ١٩٧٥م ليصلَ ٤٠٩٩ نسمة في عام ١٩٨٥م.

إبْــرَة

يعودُ تاريخُ استعمال الإبـر إلى العصور الحجرية. وكانت تُؤخذ من عظام الحيوانات أو الأسماك، وتُستخدم غالبا للزينة، حيث يضعُها المحاربون الشجعان في أنوفهم، ثم بدأ استخدامُ الإبر في الصيد، وبعدها أصبحت تستعمل في الخياطة، وكانت غيرَ مثقوبة، كالمِخْرَز (المِثْقب) الذي يستخدمه الإسكافيون (صانعو الأحذية) حاليا، حيث تُثْقَبُ بها الموادُّ التي يُراد خياطتها، ثم تُدفع في الثقوب خيوطٌ أو أشرطةٌ من الجلد. بعد ذلك أصبحت الإبر تُثْقَب لتُسَلَك - أي تُمَرَّر - فيها الخيوط، كما أصبحْت تُصنع من البرونز أو الحديد. أما اليوم، فإنها تصنع من الفولاذ (الصلب) الذي لا يصدأ وذلك بالطريقة التالية:

تُحضَرُ أسلاك الصلب بالسمك المطلوب ثم تُقطع إلى قطع متساوية طولُ كل منها يعادل ضِعْفَيْ طول الابرة المطلوب صنعُها، وتعالَجُ هذه القطع بالحرارة والطرق لتصبح مستقيمةً، ثم يَدَبَّبُ طرفاها باستخدام حَجر المِسَّن، وتُسَطَّحُ من الوسط، ثم توضع عليه علامات تحدد مكان الثُّقب، وتُثْقب. وبعد الثُّقب تُقَطَّع كلُّ قطعة إلى إبرتين، وبعد ذلك تُدَوَّرُ الرءوس وتُنَعَّم، وتُصْقَل الثقوب من الداخل حتى لاتؤدىَ خشونتُها إلى انقطاع الخيط الذي يُسَلَك فيها، كما تُصقل الإبر وتُصَنَّف.

وهناك اليومَ أنواعٌ عديدةٌ من الإبر تُستعملُ في أغراض شتى، فإضافةً إلى إبر الخياطة العادية توجد إبَرٌ خاصة لماكنات الخياطـة، ولشغل الجـوارب، وشغل الصـوف، ولعمل أشـرعة

المراكب، وصناعة السروج، والتنجيد، والقفازات. كما توجد إبر للجراحة والتشريح، وأخرى لحَقْنِ الأدوية، وهذه تكون على شكل أنبوب مجوف يركَّب في طرف المِحْقَن، ويمر الدواء من خلالها.

والأبرة تسمى أيضاً «الخياط»، وثقبها يسمىَ «السَّمّ». وذلك كما في قوله تعالى في القرآن الكريم إن الذين يكذبون بآيات الله لا يدخلون الجنة «حتى يَلِجَ الجمل في سَمِّ الخِياط» (الأعراف: ٤٠)، كناية عن استحالة ذلك. وتأملْ في هذين البيتين اللطيفين عن الابرة، التي يسميها الشاعر «ذات السَّمّ».

سَعَتْ ذات سَمٍّ في قميصي فغادرت
بـه أثـراً، والله يشفى من السَّمّ
كَستَ قيصـراً ثوب الجمال وتبَّعاً
وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

(وقيصر من ملوك الرومان، وتُبَّع من ملوك اليمن، وكسرى من ملوك الفرس).

(انظر أيضا: **وخز بالإبر**)

أَبْرَهَـــة

(توفي عام ٥٧٠م)

أَبْرَهَةُ قائدٌ حبشي (وتعرف بلاد الحبشة الآن باسم: إثيوبيا). اسمُه بالحبشية ابراهام، ويشتهر بلقب «الأشرم» (أي مشقوق الشَّفَة). أرسله نجاشيُّ الحبشة (أي ملكها) عام ٥٢٠م، على رأس جيش عَبَرَ **باب المندب**، ليفرضَ الديانةَ المسيحيةَ على اليمن، التي كان أهلُها يَدينون باليهودية في ذلك الوقت. وقد عَيَّنَ النجاشيُّ أبرهةَ حاكماً على اليمن عام ٥٣١م. فلما استقرَّ له الأمر أصلح سدَّ مأرب، وبنى في صنعاء كنيسةً فخمةَ البنيانِ، اسمُها القَلِيس.

وقد أراد أبرهة أن يجتذبَ العرَب للحج إلى كنيسته بدلاً من البيتِ الحرام في مكةَ المكرمةِ. ولكن أبرهةَ فشل في ذلك ورأى إصرارَ العربِ على تكريمِ الكعبةِ المُشَرَّفة والحجِّ إليها. ولم يَقبلْ أبرهةُ هذا لأنه يقوي من شأن مكة وينتقص من سلطانه ولذلك اعتزم أن يسيرَ في جيشٍ كبيرٍ إلى مكةَ ليهدمَ الكعبةَ، حتى تَخْلُوَ جزيرةُ العربِ كُلُّها لكنيسته في صنعاء.

وزوَّد أبرهةُ جيشَه بالأفيال، التي كانت العربُ ترهبها ولا تألَفُها. وركَّبَ على الأفيال هَوَادِجَ يجلس فيها الرُّماةُ، وتقدم هو على فيل عظيم. وكان العربُ في مكَّةَ عاجزين، على بسالتهم، عن التصدِّي لهذا الجيش القوي، فهجروها إلى الجبال المحيطة بها، ودَعَا عبدُ المطلب ـ جدُّ النبي صلى الله عليه وسلم ـ الله أن يحميَ بيتَه الحرامَ من عُدوان المعتدين.

وعندما تقدَّم جيشُ أبرهةَ نحو الكعبة بَرَكَتْ الفِيَلَةُ وأبَتْ أن تتقدم بالرغم من محاولات أبرهة وجنوده. وأرسل الله على المعتدين طيوراً غريبةً تحمل في أرجلها ومناقيرها حجارةً قاسية تقذف بها أبرهةَ وجيشَه، فهلك منهم كثيرون. وفتك المرضُ بالباقين، فأخذوا يتساقطون في طريق عودتهم إلى صنعاء. وصل أبرهةُ إلى صنعاء مريضاً، وسَرْعَانَ ما فتك به المرضُ ومات عام ٥٧٠م، ويعتقد بعضُ المؤرخين أن هذا المرضَ الذي فتكَ بأبرهَة وجنودِه هو داءُ **الجدري**.

وقد سَجَّل القرآنُ الكريم هذا الحَدَثَ الجليلَ: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بأصحاب الفيل. أَلَمْ يجعلْ

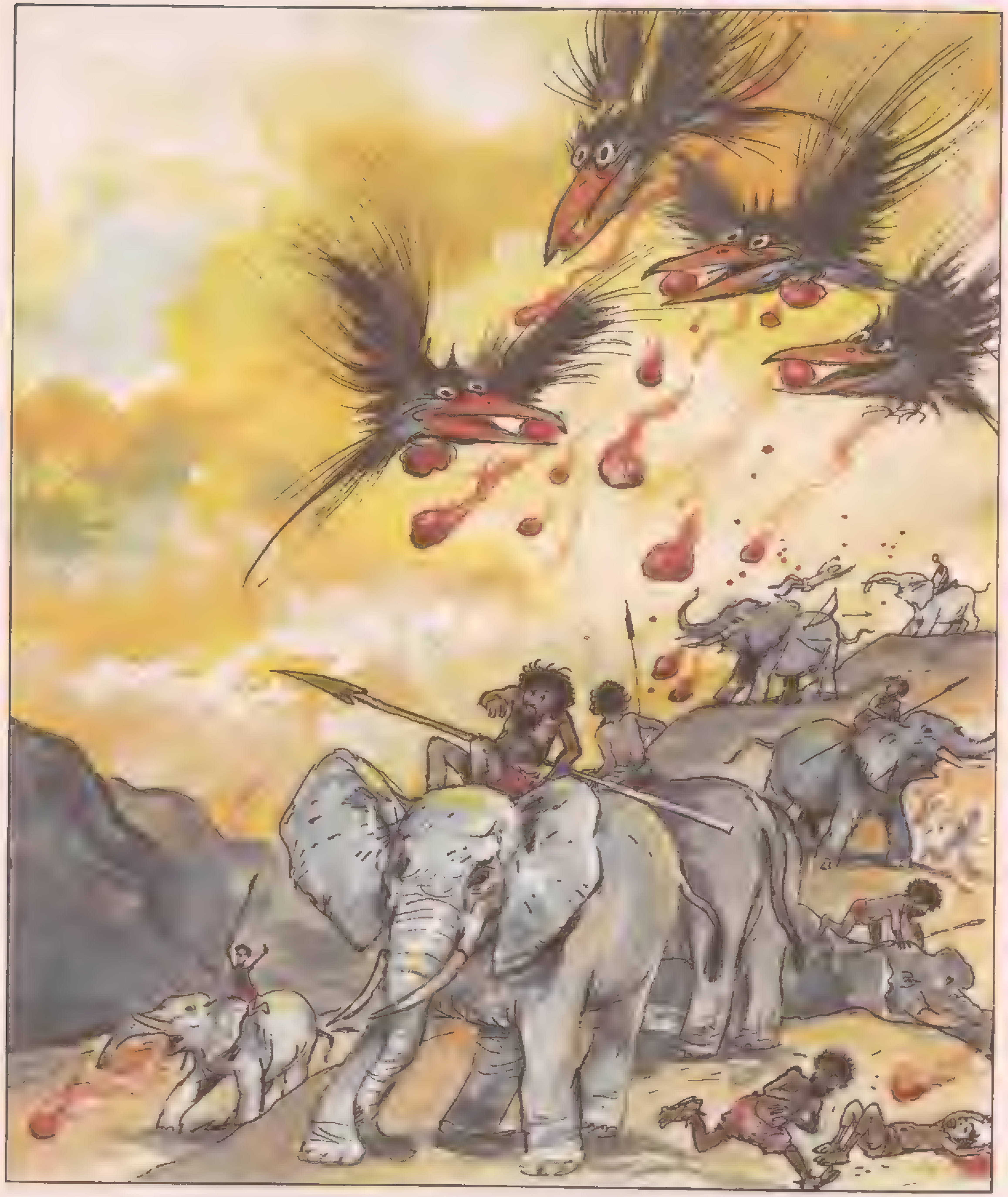

كَيْدَهم في تضليل. وأرسَل عليهم طيراً أبابيل. تَرْميهم بحجارةٍ من سجيل. فجعَلَهُمْ كعصفٍ مأكول». (الفيل: ١ ـ ٥، والأبابيل: الجماعات، والعصف المأكول: التِّبن الذي أكَلَتْ منه الدوابُّ ولَوَّثَتْه). ويُعْرَفُ العامُ الذي حدث فيه هذا بعامِ الفيل، وفيه وُلد محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي أصبحتْ الكعبةُ في هُدَى رسالتِه قبلةَ المصلِّين، ومقصدَ الحجيج والمُعْتَمِرين والطائفين.

(انظر أيضا: **عام الفيل**، **عبدالمطلب**).

الإبصـــار

حتى نستطيعَ أن نفهَم كيف نرى تعالَوْا معنا نقارنْ بين آلة التصوير الفوتوغرافي وبين عين الانسان ـ فجدارُ العين الخارجي يشبه جسمَ آلة التصوير. والجزءُ الأمامي منه شفَّاف ويسمى القَرْنِيَّة. وجدارُ العين من الداخل مبطن بغلاف داكنٍ أحمر اللون لما فيه من أوعية دموية كثيرة

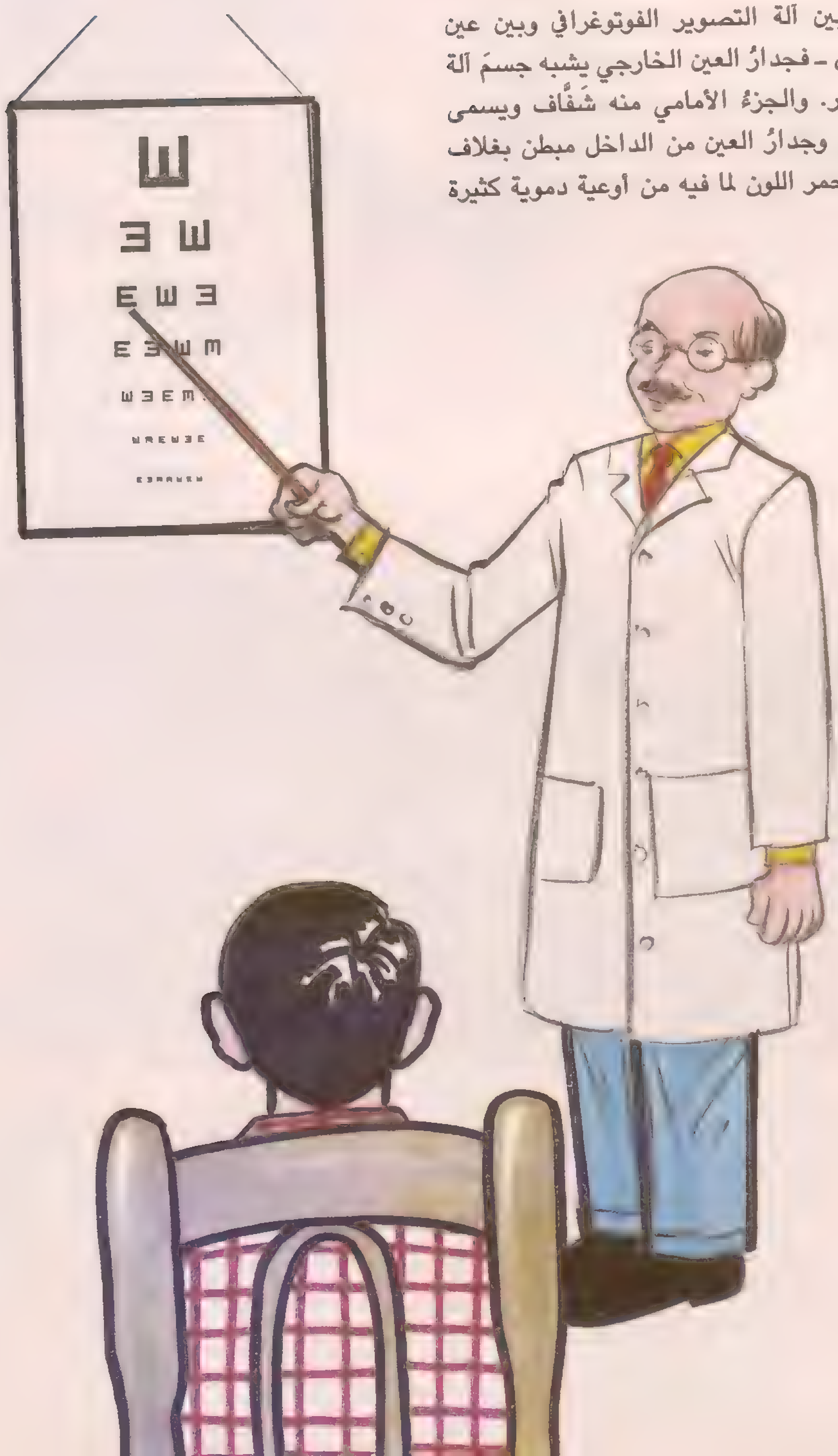

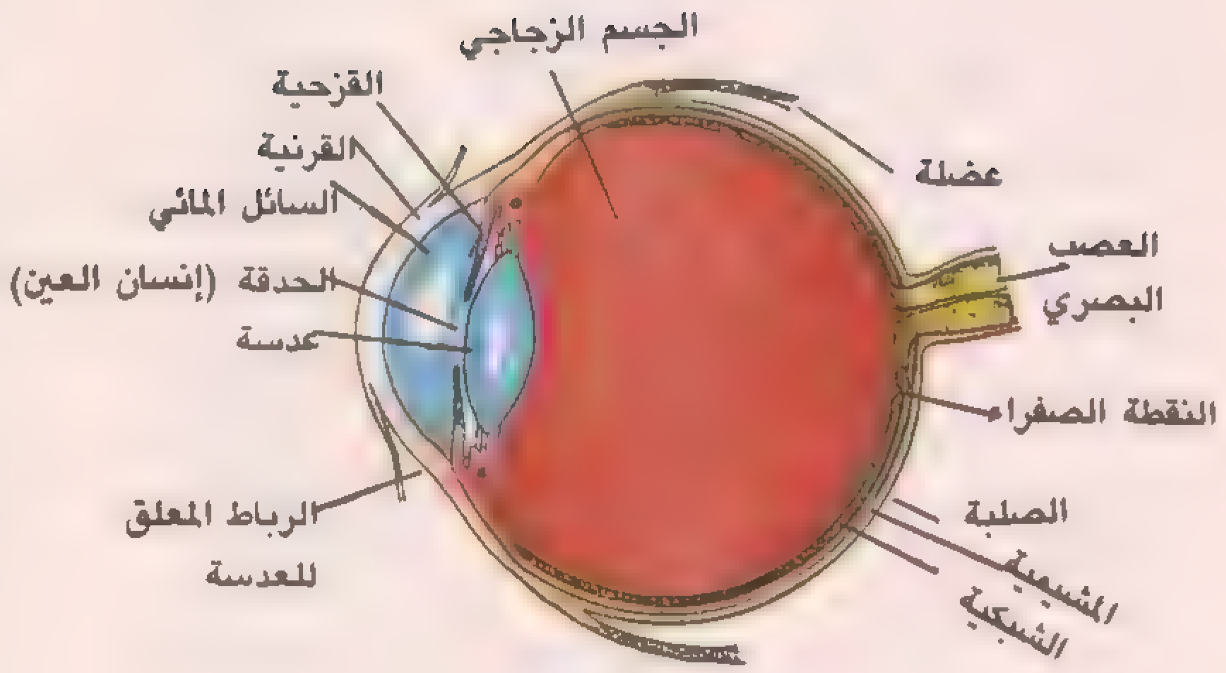

قطاع طولي لتشريح العين

يسمى بالمشيمية. ويبطن هذا الغلافَ غشاءٌ يسمى بالشبكية وهي تشبه في عملها الفيلم الحساس لآلة التصوير. ويمتلىء فراغُ العين بأوساطٍ شفافة هي من الأمام إلى الخلف: السائلُ المائي فالعدسةُ فالجسمُ الزجاجي. ويتم التَحَكُّمُ في كمية الضوء الداخلة إلى العين بواسطة حاجز يسمى بالقَزَحية في وسطه فتحةٌ تُعرف بالحَدَقة (إنسان العين). ويتغير اتساعُ الحدقة حسب كمية الضوءِ الواقعة على العين.

والآن لنرَ كيف يرى الانسان الأشياء من بعد، وكيف يمكنُه رؤيةُ الأشياء دون ازدواج على الرغم من استعماله العينيْن في وقت واحد. عندما ينظُر الشخص السليمُ لشيء من بُعْدٍ تكون الأشعةُ الضوئية النافذةُ إلى العين متوازيةً، وتمر هذه الأشعةُ في أوساطٍ تامة الشفافية وهي من الأمام إلى الخلف: القرنية فالسائل المائي فالعدسة فالجسم الزجاجي. وهذه الأوساط تعمل على تجميع أشعة الضوء إلى داخل العين في نقطةٍ حساسة على الشبكية تعرف بالنُقطة الصفراء مكونةً صورة مقلوبة للشيء المَرْئيِّ. ونجد أن الصورة المتكونة في النقطة الصفراء بكل عين تكون مشابهةً ومساويةً لمقابلتها بالعين الأخرى في الشخص السليم، ثم تتحول هاتان الصورتان إلى إشارات عصبية ينقلها العَصَبَان البصريان إلى المراكز العليا في الدماغ (المخ) حيث يتمُ اندماجُ الصورتين معاً لتكونًا صورةً واحدة معتدلةً للجسم المرئي. وقدرةُ استعمال العينين معاً في وقت واحد دون حدوث ازدواج يعرف «بالرؤية الموحَّدة بالعينين».

أما في حالة رؤية الأشياء عن قرب فيلزمُ أن يحدثَ بالعين تَغَيُّرٌ داخلي حتى تقعَ الصورةُ أيضا على الشبكية. وعدسةُ العين لها خاصية فريدة

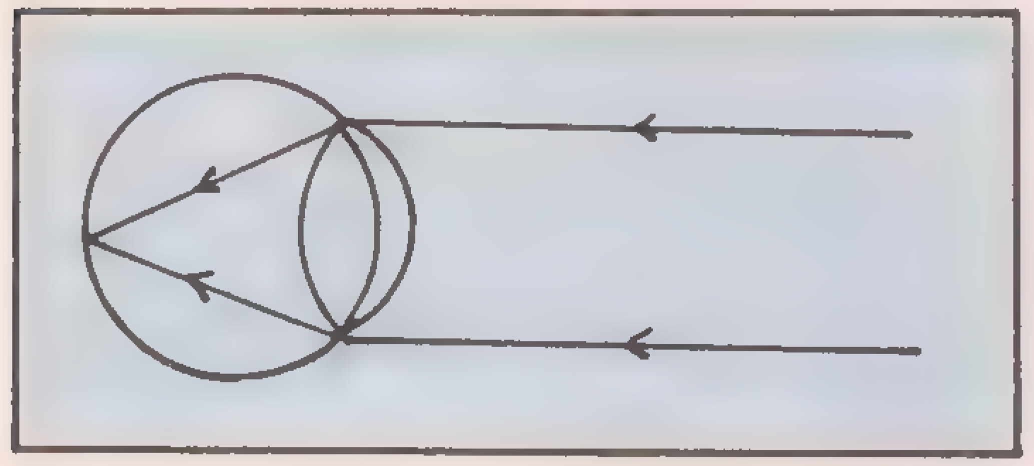

الرؤية من بعد

تميزها عن غيرها من العدسات وهي قدرتُها على تغيير قوتها الذاتية زيادةً أو نقصا تبعا للحالة، وذلك بتغيير شكلها خاصةً سطحها الأمامي فعند الرؤية عن قرب تصبح العدسةُ أكثَر تكورا، ويتم ذلك بواسطة ارتخاء الأربطة التي تعلقها. وبذلك تقع الصورةُ على الشبكية وتعرف هذه الخاصية

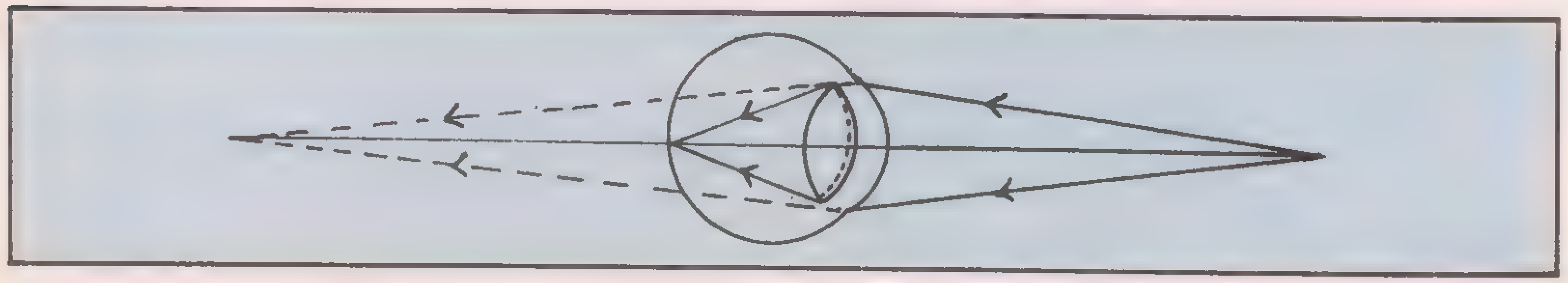

تكيُّف الإبصار للرؤية من قرب
(الخطوط المنقَّطة تبين استدارة السطح الأمامي للعدسة واتجاه الأشعة عندما تكون العين في حالة سكون. الخطوط المتصلة تبين زيادة تكوّر العدسة واتجاه الأشعة عند الرؤية من قرب)

«بتكيُّف الإبصار». وتضعف هذه الخاصية تدريجيا مع تقدم العمر، فبعد سن الأربعين قد يحتاجُ الشخص إلى نظّارة طبية يستخدمها عند القراءة عن قُرْب. كما أن الشخصَ السليم عندما يقرأ أو ينظر إلى شيء عن قرب فإن عينيه تتجهان إلى الداخل وتضيقُ حَدَقَتَا العينين حتى تزدادَ الصورةُ وضوحا.

ويمكن فحصُ قوة الإبصار عن بعد بواسطة لوحة علامات مرسوم عليها حرف E باللغة الانجليزية، أو دوائرُ ذات فتحات مختلفة الاتجاه، وتتدرج في الصغر من أعلى إلى أسفل. وهي مصممة بطريقة حسابية بحيث يستطيع الشخص السليم أن يرى أصغَر فتحاتِها وهي على بُعْدِ ستة أمتار. وتُكتبُ قوة الإبصار على شكل بسط ومقام ($\frac{٦}{٦}$). ويكون البَسْطُ دائماً ثابتا ويعبر عن المسافة. أما المقام فيختلف حسب درجة قوة الابصار، فإذا استطاع الشخص قراءةَ السطر الذي يعلو أصغرَ السطور فَقَطْ يُعَبَّرُ عن قوة إبصاره بـ $\frac{٦}{٩}$. وهكذا تتدرج قوةُ الابصار إلى $\frac{٦}{١٢}$ ثم $\frac{٦}{١٨}$ ثم $\frac{٦}{٢٤}$ ثم $\frac{٦}{٣٦}$ ثم $\frac{٦}{٦٠}$. وعلى هذا فالشخص الذي قوة إبصاره $\frac{٦}{١٢}$ يستطيع أن يرى علاماتِ ذلك السطر على بعد ٦ أمتار بينما يراها الشخص الذي لايعاني من أي مشكلات في قوة إبصاره من على بعد ١٢ مترا، وهكذا بالنسبة لقُوى الإبصار الأخرى.

وفحصُ قوة الإبصار يعتبرُ من الأمور المهمة التي يجب أن تحظى برعاية خاصة طوال مراحل العمر وذلك لاكتشاف حالات ضعف الإبصار في سن مبكر وعلاج الحالات التي يمكن علاجها.

(انظر أيضا: **ابن الهيثم، عدسة، عين، عيوب الإبصار**).

الأبعادُ الثلاثةُ

من الألعاب التي تُدخل السرورَ إلى نفوس الأطفال لعبةُ صُنْعِ الطائرة الورقية وجعلُها تطيرُ في الجو بواسطة الخيط. ويلاحَظُ أنه كلما ازداد طولُ الخيط ازداد ارتفاعُ الطائرة الورقية في الجو، أي أن طولَ الخيط له دور مهم في هذه اللعبة. ويعتبر الطولُ صفةً للخيط.

وإذا رسمنا خطا مستقيما يصلُ بين نقطتيْن أ، ب فإننا نحصل على شكلٍ هندسي يُسمَّى القطعةَ المستقيمة أب كما هو مبين بالشكل التالي:

أ ———————— ب

ويمكن إيجـادُ طول قطعـة المستقيم أب باستخدام المِسْطَرَة المُدَرَّجَة، ويشير هذا الطول إلى صفةٍ لقطعة المستقيم أب. ونلاحظ أن قطعةَ

المستقيم أب شكلٌ هندسي له طولٌ فقط. ولذلك تُعتبر قطعةُ المستقيم شكلاً هندسيا ذا بُعْد واحد.

وفي منازلنا تُغَطَّى أرضُ الغرف بقِطَعٍ من السجاد فإذا كانت السجادة ذاتَ سطح على شكلِ منطقة مستطيلة فإنه يمكن تحديدُ مساحةِ سطحها بمعرفة طولِ الضلع الأكبر والعرض، كما هو مبينٌ بالشكل.

فسطح السجادة له مساحة تساوي:

طولها × عرضها

وتشـير هذه المسـاحة إلى صفـةٍ لسطـح السجادة، وهنا نلاحظ أن المنطقة المستطيلة شكلٌ هندسي له مساحة يمكن إيجادها بمعرفة الطول والعرض. ولذلك تعتبرُ المنطقةُ المستطيلة شكلا هندسيا ذا بعدين.

وتزخر الحياة من حولنا بسطوح مستوية من ذوات البعدَيْن مثل سطوحِ الجدرانِ وسطوح المرايا وسطوح السبورات وسطوح الأوراق التي نكتب عليها.

وإذا طلبنا من النَّجَّار أن يصنع لنا خِزَانةً خشبيةً للكتب على شكل متوازي المستطيلات، أي يكون كلُّ وجه من أوجه الخزانة الستة على شكل منطقة مستطيلة فإنه يسألنا عن ثلاثة قياسات هي: طول قاعدة الخزانة، وعرض قاعدة الخزانة، وارتفاع الخزانة، وذلك لتحديد الحجم المطلوب للخزانة كما هو موضح بالشكل.

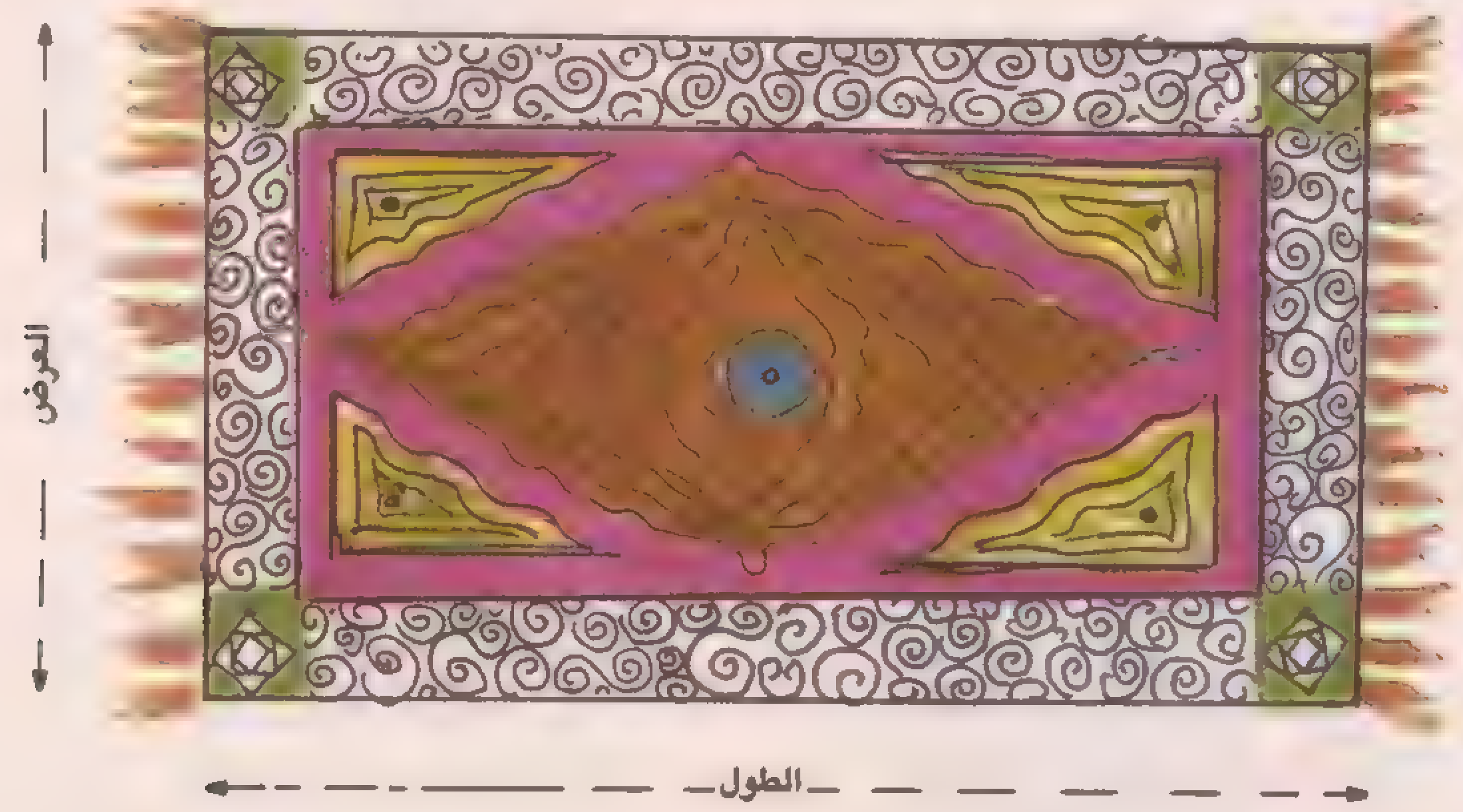

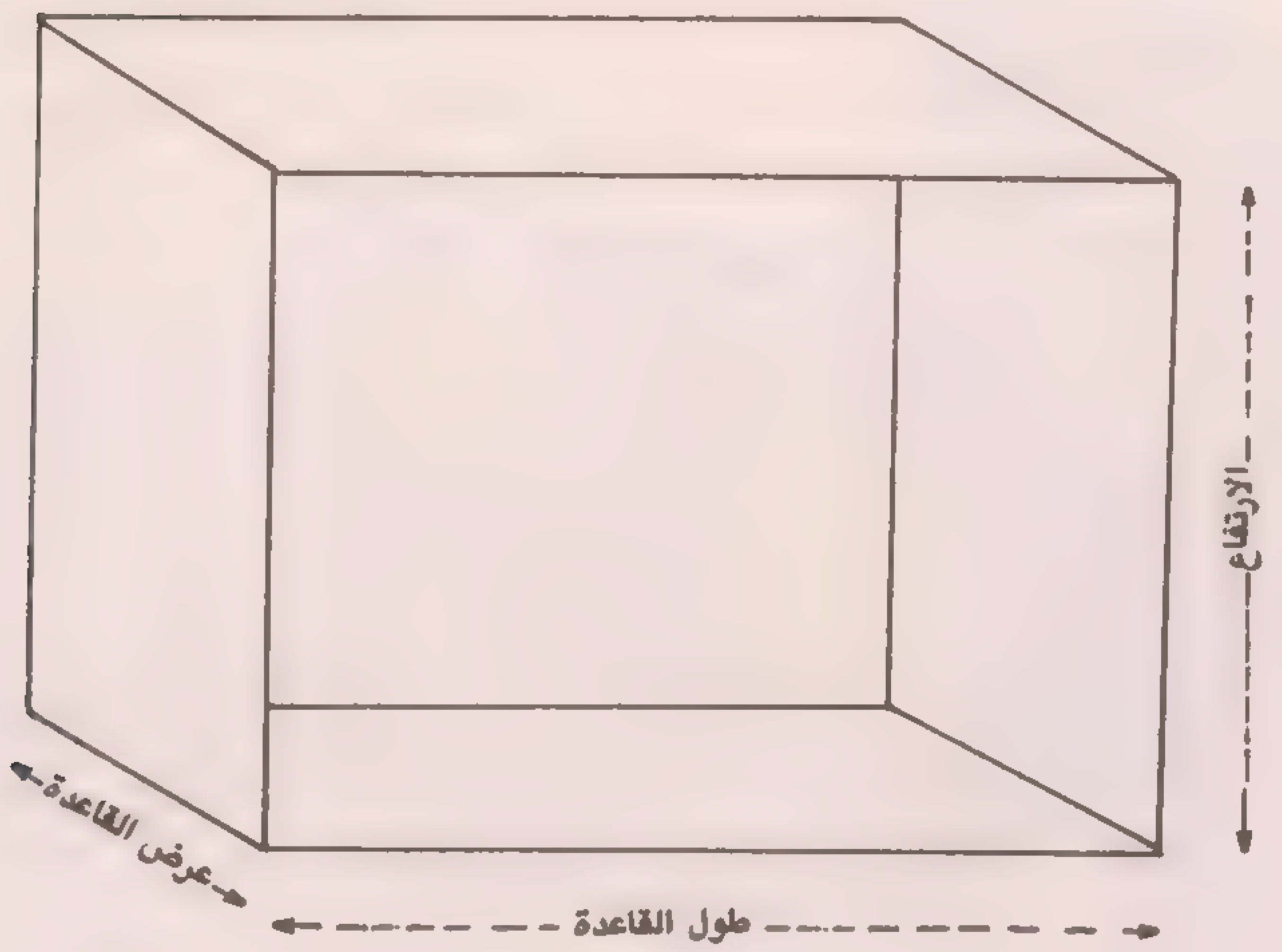

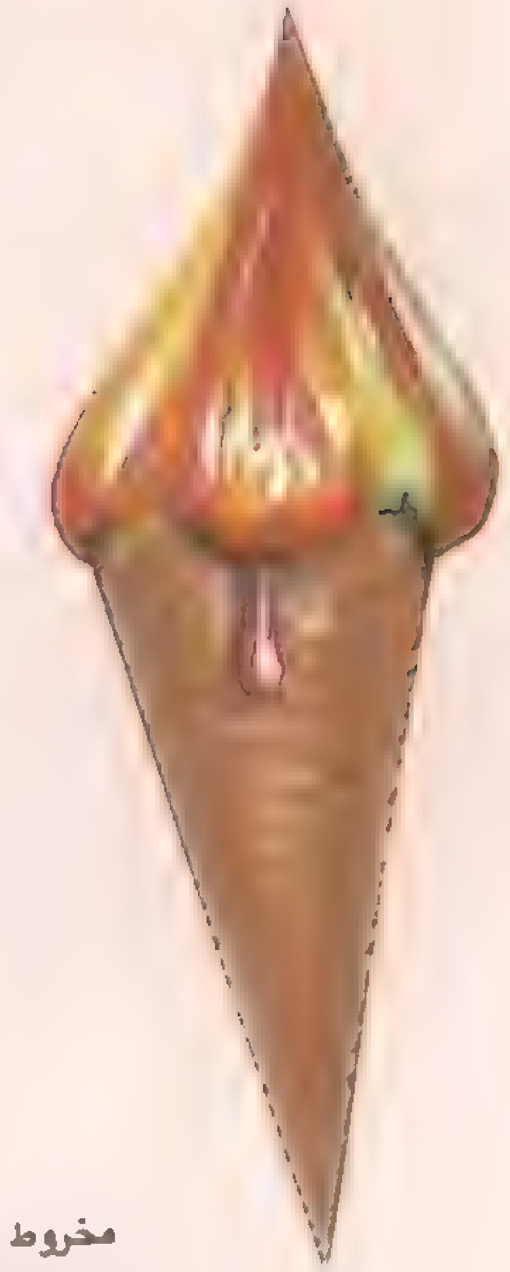

مخروط من الأيس كريم
على مخروط من البسكويت

فالخزانة لها حجم يساوي:
طول قاعدتها × عرض قاعدتها × ارتفاعها.
ويشير هذه الحجم إلى صفةٍ لخزانة الكتب.

وهنا نلاحظ أن متوازي المستطيلات عبارةٌ عن شكلٍ هندسي له حجمٌ يتحدد بطولِ القاعدة وعرضِ القاعدة والارتفاع. ولذلك يُعتبر متوازي المستطيلات شكلاً هندسيا له أبعادٌ ثلاثة.

ويزخر العالم الذي من حولنا بالعديد من الأشياء ذاتِ الأبعاد الثلاثة ومن أمثلة ذلك:

خزاناتُ النفط الأسطوانية، عُلَبُ مسحوق الغسيل و المباني على شكل متوازي مستطيلات وقِطَعُ الأيس كريم على شكل مخروطي.

مما تقدَّم يتضح لنا أن البعدَ هو ما يشير إلى صفات تتعلق بالطول والمساحة والحجم. فالشكل الهندسي الذي به طولٌ وليس له مساحة وحجم يكون ذا بعد واحد. والشكل الهندسي الذي له مساحةٌ وليس له حجم يكون ذا بعدين. والشكل الهندسي الذي له حجم يكون ذا ثلاثة أبعاد.

وهكذا نرى أن البعدَ الثالث هو الذي يُكْسِبُ الشكلَ حجماً، أي يُجَسِّمُهُ. وأنت إذا رسمت مبنىً على سطح الورقة أصبح شكلُه مسطحا، ولكنك تستعينُ على إظهار الحجم والتجسيم بإبراز البُعْد الثالث بِجَوْدَةِ الرَّسْم والتظليل.

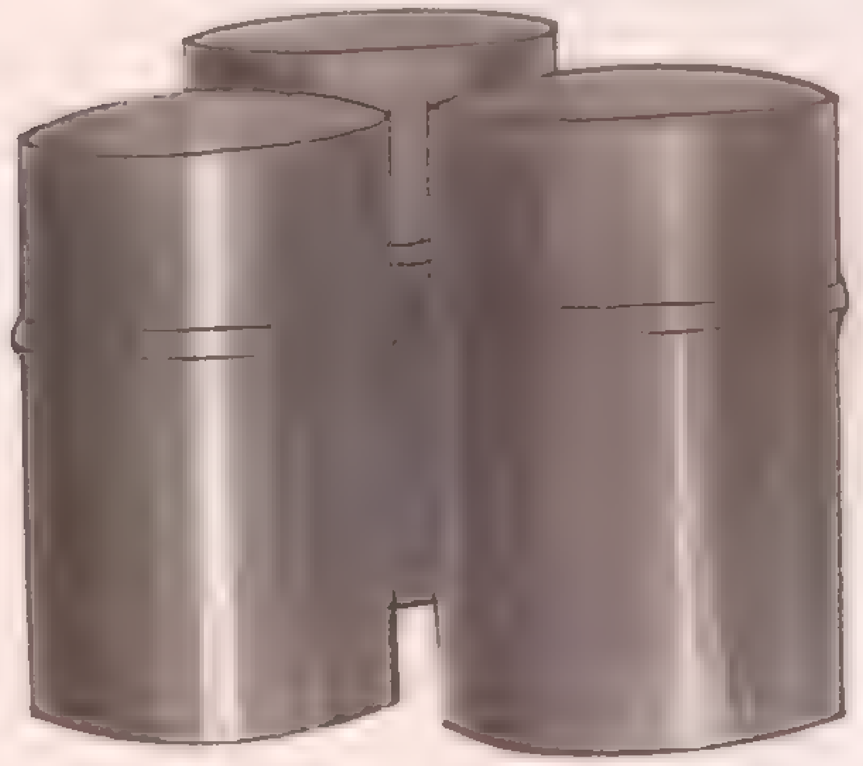

خزانات النفط الأسطوانية

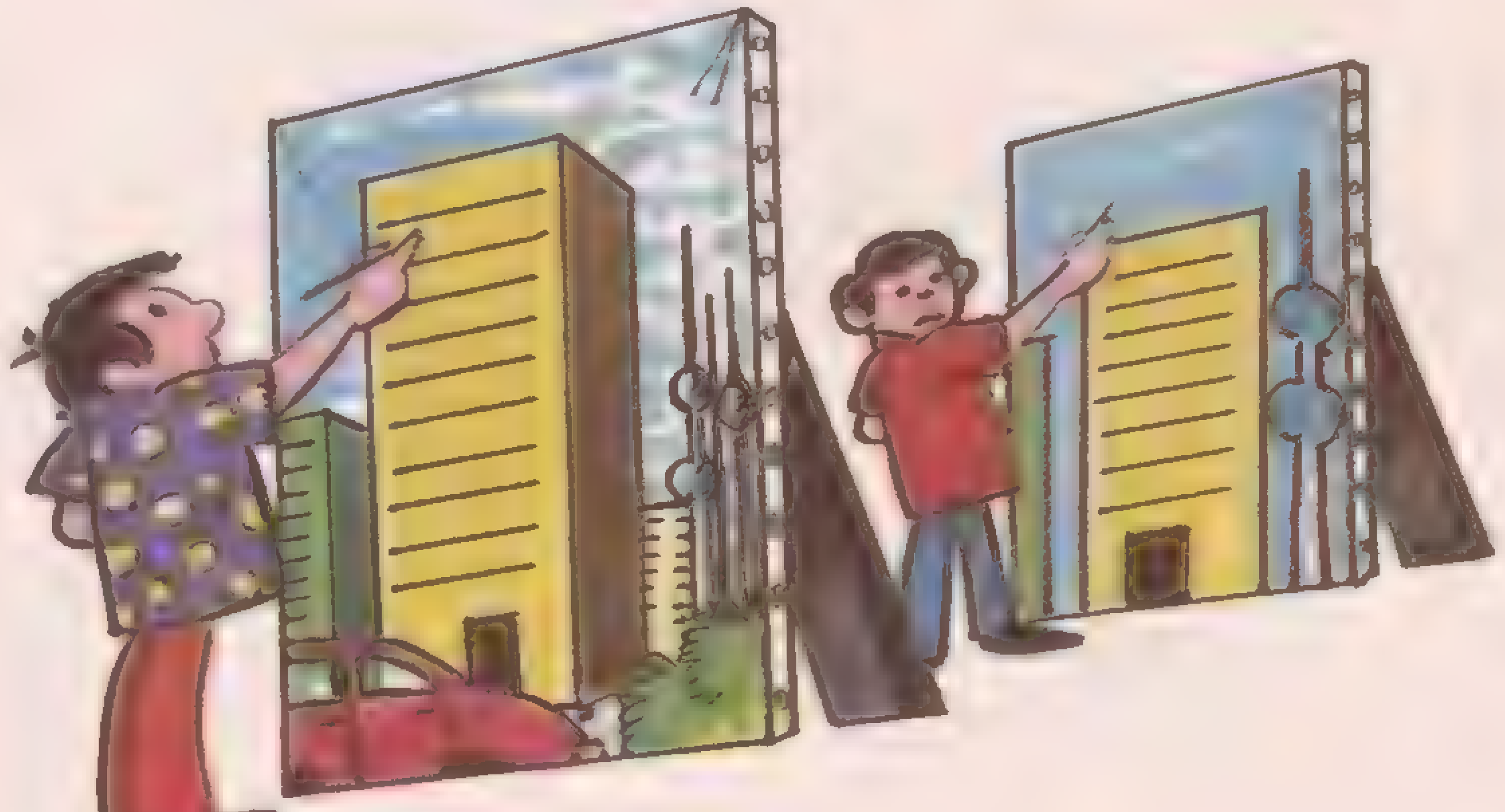

الإبـــــل

لولا الإبلُ ما استطاع العربُ الأوائل أن يعيشوا في ظروف الصحراءِ الصعبة ويتنقلوا بين أماكِنها المتباعدة لينشروا دعوةَ الإسلام. كذلك اتسع انتشارُ الإبل إلى شمالي آسيا وشرقيها وشمالي أفريقيا، مع ذهاب المجاهدين العرب لنشر الإسلام في تلك البقاع. ورغم تَغَيُّرِ الظروف، مازال العربُ يحبون إبلَهم ويقدِّرونها. ففي الكويت عُقِدَتْ ندوةٌ علمية عالمية عن الإبل في أكتوبر عام ١٩٨٦. وفي فبراير عام ١٩٨٧ بدأ شابان قَطَرِيَّان رحلةً يطوفان فيها جزءاً كبيراً من العالم على ظهور الإبل، ويحتفلان في عُمَان بذكرى البحَّار العُماني **ابن ماجد**، ويحتفلان في طنجة بذكرى الرحالةِ المغربي **ابنِ بطوطة**.

وقد أرشدنا اللهُ، سبحانه وتعالى، في القرآن الكريم إلى أن ندرس خَلْقَ الإبل، لنتعلَّم أشياء كثيرة، ولنشاهدَ إبداع الله في خَلْق هذه الحيوانات العجيبة التي تكيَّفَتْ للعَيْش في الصحراء، من رأسها إلى أقدامها. («أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ» ـ الغاشية: ١٧). و«الإبل» اسمٌ عام للجمع، أما الذكر فهو «جَمَل»، وأما الأنثى فهي «ناقة»، ولكنْ يمكننا أن نسمِّيَ الذكرَ أو الأنثى «بَعيراً».

وأولُ ما نعجب له إذا نظرنا إلى الإبل ضخامةُ أجسامها وقوةُ بنيانها وارتفاعُ أرجلها وطولُ أعناقها. ولكننا إذا تأمَّلْناها وَجَدْنَا فيها أشياء أخرى كثيرةً عجيبة. فالعينان كبيرتان وتُبْصِرَان جيدا في النهار والليل، وهما مُحَاطَتَان بأهداب طويلة تقيهما الرمال. والجَفْنُ نِصْفُ شفَّاف، فإذا اشتدَّ ضوءُ الشمس استطاع البعيرُ أن يمشيَ وهو مغلقُ عينيْه. أما الأذنان فصغيرتان قليلتا البروز، ومع أن الشعر يحميهما من كل جانب إلا أنهما قادرتان على الانثناءِ خلفاً

إذا ثارت العواصف الرملية اغلق البعير عينيه وثنى اذنيه واقفل منخريه، ومضى في طريقه لا يبالي.

والالتصاق بالرأس فَتُقْفَلان. كذلك المُنخَران (فتحتا الأنف) يتخذان شكلَ شَقَّيْن ضَيِّقَيْن مُحاطين بالشعر أيضا، وحافتاهما لحميَّتَان كالشَّفَتَيْن. وهكذا إذا ثارتْ العواصف الرملية القاسية أغلق البعيرُ عينيْه وثنى أذنيْه وأقفل مِنْخَرَيْه، ومضى في طريقه لا يبالي!

وأرجل الإبل طويلةٌ ترفع جسمَها بعيداً عن الأرض الساخنةِ وعن الرمال التي تثور تَحْتَها، كما أنها تساعدها على اتساعِ الخَطْو وخفةِ الحركة. وقدمُ البعير فيها إصبعان، لا تنتهيان بحافريْن صُلْبَيْن كما في البقرة، وإنما تنتهي كلٌّ منهما بظُفر. والإصبعان ليستا منفصلتَيْن مشقوقتيْن كما في البقرة، بل تلتصقان مكونتين خُفًّا واحداً يُغَلِّفُه جلدٌ غليظٌ مَرِنٌ يضم وسادةً عريضة لينةً من الدُّهنِ والألياف المرنة تتسعُ عندما يدوس بها البعيرُ فوق الأرض، ولذلك يستطيعُ أن يسيرَ بهما على الرمال الناعمة دونَ أن تغوصَ فيها أقدامُه. كذلك لا تُتْلِفُ أخفافُ الإبلِ التربةَ كما تفعل حوافرُ البقر والماعز. وخطواتُ البعير طويلةٌ متأرجحةٌ بينَ الصعود والهبوط، وذلك لأنه يتقدم أثناء المشي المعتاد بالرجليْن من كل جانبٍ معاً، فكأنه السفينةُ تركب الأمواجَ الهَيِّنَة. ولهذا السبب، مع مزايا البعير الأخرى، استحق لقبَ «سفينة الصحراء».

خُفُّ الجمل، كما يرى من أسفل

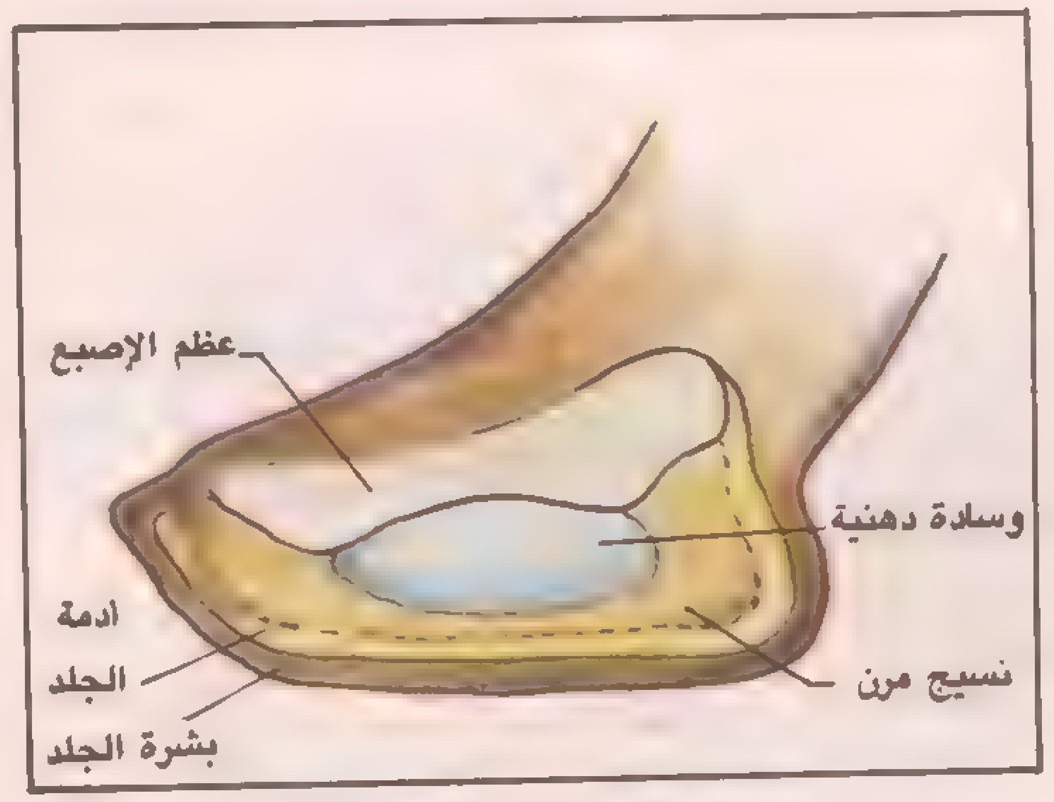

قطاع طولي في قدم الجمل

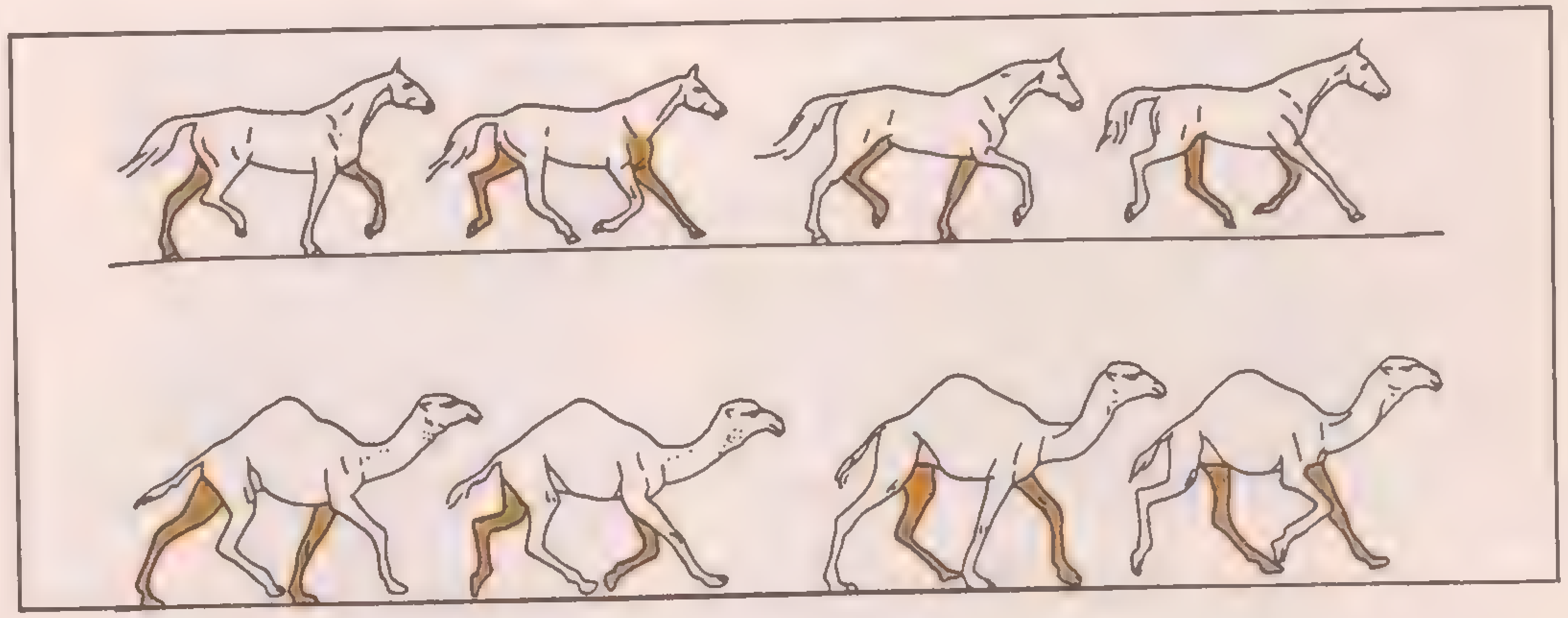

تحرك الإبل رجليها من كل جانب معاً، على عكس المشية المعتادة للخيل.

وحين يبرك البعير يعتمد جسمُه الثقيلُ على وسائدَ من جلدٍ قَويٍّ سميك على مفاصِل أرجله، ولكنه يرتكز بمعظمِ ثِقَلِه على الكَلْكَل الذي تحت صدره. والكَلْكَل والوسائد تحمي البعيرَ من خشونةِ الرمال وسخونتها. ويناسبُ ارتفاعُ أرجل البعير طولَ عُنُقِه، حتى يستطيعَ أن يتناوَل طعامَه من نباتِ الأرض، كما أنه يستطيع قَضْمَ أوراق الأشجار العالية إلى أكثر من ثلاثة أمتار. وطولُ العنق يزيد الرأسَ ارتفاعاً عن الرمال المؤذية.

وترعى الإبلُ نباتات الصحراء مثل **الأثل** و **العرفج** و **الغَجْرم** والأعشابَ الجافة. وهي تحتاج إلى كثير من المِلْح في غذائها ولذلك فهي تحب النباتات الملحية **كالرمث** و **الطَّرفة**، وتفضل أحيانا النباتاتِ كثيرةَ الشوك، مثل **العاقول** و **العوسج** و **الغردق**، على النباتات الطرية الغضة! ويُلَملِمُ البعيرُ الأغصانَ الصغيرةَ والأوراقَ بشفتيْه المتحركتين القابضتيْن. وشفتُه العليا المشقوقةُ تساعد كثيراً على الإمساك بالطعام، وكذلك لسانُه. ويمضغُ البعيرُ الطعامَ ويكسر الأشواكَ بين فَكَّيْه، وهو يحرك فكه الأسفلَ يميناً ويساراً أثناء المضغ، لأنه أصغرُ من الفك الأعلى فيقابلهُ مرةً على اليمين ومرةً على اليسار. وإذا تناول البعيرُ غُصْناً به أشواك طويلة بدأ يمضغه وفمه مفتوح إلى أن تَتَكسَّر الأشواكُ. ويجتر الحيوانُ طعامَه ليُتِمَّ مَضْغَه بالطريقة نفسها، وهو راقدٌ أو واقفٌ أو سائرٌ (انظر: **اجترار**). وعندما يتوافر الطعامُ ويكون البعيرُ مرتاحا يخزن كمية كبيرة من الدهن في سَنامِه. ويستهلكُ البعيرُ هذا الغذاء المُدَّخَر في رحلاته الطويلة في الصحراء، فيأخذ السنام في الانكماش شيئا فشيئا.

وللإبل قدرة عجيبة على تَحَمُّلِ العَطَش، لكنَّ هذا يتوقفُ على طبيعةِ الطَّقْس ونوعِ الغذاء ومقدارِ الجهد الذي تقوم به. ففي شهور الشتاء الباردةَ في الصحراء لاتشرب الإبلُ عادةً، حتى

اذا تناول البعير غصنا به اشواك طويلة بدأ مضغه وفمه مفتوح حتى لا تؤذيه الأشواك.

عند توافر الماء، وتستطيعُ أن تقطعَ ألفَ كيلومتر دون أن تشرب! وعندما يكون الجو أكثَرَ حرارةً تكتفي الإبلُ بالشرب كل أسبوعين. أما إذا كان الجو شديد الحرارة نهاراً وليلاً فإنها تحتاجُ إلى نحو ٢٥ لتراً من الماءِ كلَّ خمسة أيام. وإذا كان البعيرُ لا يعملُ وكان غذاؤُه من النباتات الطرية قلَّتْ حاجتهُ إلى الماء.

وإذا طال عَطَشُ البعير في الحرِّ الشديد قد يفقد ماءً يعادل نحو ثُلُثِ وزنه، ويظلُّ مع ذلك صامداً. وهذا شيء عجيب لأنَّ الإنسان، مثلا، إذا فقد نحو عُشْرِ وزنه ماءً أشرفَ على الموت. وإذا وَجَدَ البعيرُ العطشانُ ماءً شرب منه كميةً هائلة يستعيد بها وزنَه في زمن قصير. فمرة شرب بعيرٌ شديد الظمأ مِئَتَيْ (٢٠٠) لتر من الماء في ثلاث دقائق! وهذا حَجْمٌ هائل يساوي ملء نحو ٨٠٠ من زجاجاتِ المياه الغازية. أما الإنسانُ شديدَ الظمأ فإنه إذا سُقِيَ كُلَّ ما يحتاجهُ من الماء ـ وهو قليلٌ ـ دَفْعَةً واحدةً أُصيب بأذىً شديد. وينتشر الماءُ المشروبُ في أنسجةِ جسم البعير كُلِّه، فهو

يَدَّخِرُ الماء في جميع أنحاء جسمه. وتفضلُ الإبلُ الماءَ النظيفَ الصافي، ولا تشربُ غيرَه إلا مُضْطَرةً. ويستطيع البعيرُ أن يشربَ الماء المالح، بينما إذا اضْطُرَّ إنسانٌ شديدُ العطش إلى أن يشرَب ماءً مالحا عجَّل ذلك بهلاكه. ولكُلْيَتَي الإبل استعدادٌ خاص لتخليص أجسامها من الملح الزائد.

ولكن ما هي أسرارُ تلك المقدرة الفائقة للإبل على تحمل العطش؟ أهَمُّ تلك الأسرار هي وسائلُ البعير العجيبة في المحافظة على ماءِ جسمه والاقتصادِ الشديد في استخدامه. وجسمُ البعير، كأجسامِ الإنسانِ والحيوان، يفقدُ الماءَ في البول والبرازِ والعَرَق، وبخاراً مع هواء الزفير. ولكنَّ الإبل تَمتازُ بأنها لاتتنفسُ من فمها ولا تلهثُ أبداً مهما اشتد الحر، وهي بذلك تَتَجَنَّبُ تبخرَ الماء من تجويف فمها الكبير. وكذلك برازُ الإبل جاف، وعلى الأخص عندما تكون عَطْشى ويكون غذاؤُها يابساً. أما الكُلْيَتَان فتقومان بدورٍ أكبر في اقتصاد الماء، إذ أنهما تُخرجان بولاً قليلاً - نسبيا - وشديدَ التركيز. ويساعدُ على ذلك أن البَوْلِينَا - وهي المادة الصُّلْبة الرئيسية في البول - تَخْرُجُ عن طريق المعدة ثم مَعَ البراز. وإخراجُها عن ذلك الطريق لا يحتاجُ إلى ماء، بينما إخراجُها عن طريق الكُليتين يحتاج إلى ماءٍ كثير لتخرج ذائبةً في البول.

ولكنَّ أعجب ما في الإبل هو قلةُ عَرَقِها إلى أدنى الحدود. ومهمة العرق الأولى هو أنه يُبَرِّدُ أجسامَ **الثدييات** عندما يتبخر من جلودها. وذلك أن في أجسام الثدييات أجهزَةَ ضَبْطٍ عصبية تعملُ على حفظ حرارة أجسامها ثابتةً عند درجةٍ معينة، فكأنها أجهزة تكييف حية (انظر: **الاتزان الداخلي للجسم**). ففي الإنسان ينبغي أن تَثْبُتَ درجةُ حرارة الجسم عند ٣٧ مئوية (سيليزية).

الإبل العربية ذات السنام الواحد
والإبل العوامل ذات السنامين.

فإذا ارتفعتْ حرارةُ الجو من حولنا انتقلتْ حرارتُه إلى أجسامنا، وهنا يعملُ جهازُ ضبط الحرارة على أن يُفرِزَ الجلدُ العرقَ لتبريد الجسم. وكلما اشتدَّت الحرارةُ كَثُرَ عرقُنا وازددنا عطشاً وحاجةً إلى شرب ماء كثير. أما في الإبل، فجهاز ضبط الحرارة فيها مَرِنٌ جدا. فعند اشتداد الحرِّ وقلَّةِ الماء يعتبر هذا الجهازُ كلَّ درجاتِ الحرارة بين ٣٤ و٤١ مئوية درجاتٍ عاديةً مقبولة، أي أنه لا يأمر الجلد بالعرق إلا عندما ترتفعُ درجةُ حرارة الجسم إلى أكثر من ٤١ مئوية، وهذا لايكون إلا في أوقات قليلة نسبيا. وهذا وَحْدَهُ يُوَفِّر كثيراً من ماء الجسم.

وهكذا يمضي البعيرُ الصابر ماشياً بحمله الثقيل في نهار الصَّيف الحارِّ دون أن يَلْهَثَ أو يَعْرَقَ. وعندما يستريحُ في الظل أو يأتي المساءُ البارد، تنتقل الحرارةُ من جسمه إلى الجو المحيط به حتى يبردَ. وجلدُ الإبل يسمح بهذا الانتقال، فليس تحتَه طبقةٌ من الدهن تَعْزِلُه، وذلك لأن معظم الدهن متجمع في السنام. ويساعد على هذا أيضا سقوطُ معظم وَبَرِ البعير (أي شعره) في الصيف.

ولكنْ لابدَّ للبعير أن يَفْقِدَ كثيراً من مَاءِ جسمه مع ازدياد أيام الحَرِّ والعطش، ولكنَّ هذا الماء يُسْحَبُ من أنسجة الجسم كلِّه وليس من دمه. وهذا أمر مهم، فالدم هو الذي يدورُ في الجسم فيذهبُ ساخناً إلى الجلد ويَعُودُ منه أبرد. أما إذا سُحب الماءُ من الدم أصبح غليظا ولم يَعُدْ صالحاً للدوران في العروق. وهذا هو السببُ الأوَّلُ في موت الإنسان شديدِ العطش، إذْ أن غِلَظَ دَمِهِ وعدمَ دورانه بصورة جيدة يُبقي الحرارة في داخل جسمه، وهذا يُؤْذي أنسجته الحية وبخاصة الدماغُ (المخ).

وهذه الإبلُ العجيبةُ عظيمةُ النفع للإنسان، وكان يُقاس ثَرَاءُ العربي بما عنده من إبل. وفي الحديث الشريف: «الإبل عِزٌّ لأهلها...». وحَسْبُ الإبل فضلاً أنَّ الله جعلها خيرَ ما يُهْدَى إلى بيته المُحَرَّم وجَعَلَها من شَعَائره: «والبُدْنَ جعلناها لَكُمْ من شعائر الله، لَكُمْ فيها خير...» - (الحج: ٣٦). ومازالتْ الإبل خَيْرَ وسيلةٍ للانتقال والحمل في المناطق الصحراوية غير المُعَبَّدة. ويستطيعُ البعيرُ متينُ البنيان أن يحملَ ٣٠٠ كيلوجرام، ولكنَّ الابل تحملُ في المتوسط نحو ١٥٠ كيلوجراماً. والإبلُ النحيلةُ القوية تسمى «الرواحل»، وهي تُسْتَخْدَمُ في الركوب والانتقال، وتستطيع أن تقطعَ أكثرَ من ١٥٠ كيلومترا في اليوم الواحد (نحو مِئَة كيلومتر، في المتوسط). والإبلُ المُحَمَّلَةُ بالزاد والمتاع قد تقطعُ نحواً من خمسين أو ستين كيلومتراً في اليوم، ويمكنها ان تواصلَ السير أياماً عديدة. وكانت الإبلُ تُستخدم كثيرا في الجيوش، ومازالتْ بعضُ الجيوش العربية تستخدمُ فِرقَ الهَجَّانة (والهِجَان هي الإبل الكريمة). وفي دول الخليج تُقام مباريات لسباق «الهِجِن». وهي

رياضة مشروعةً ممتعة. وتمتازُ الإبل على الخيل بقوة تحملها، فقد عُقِدَ مرةً سباقٌ بين حصان وجمل لمسافةٍ طويلة في يوم واحد، ففازَ الحصانُ بفارق صغيرٍ، ولكنّه مات في اليوم التالي! كذلك مازالَتِ الإبلُ تُستخدم في الحقول والمناجِم للحَمْل والجَرّ.

وأهمُّ من ذلك أن الإبل هي خيرُ حيوان يستطيع أن يصنَع في جسمه لحماً ولبناً ووبراً من نبات الصحراء القليل الشائك المالح الذي قد لاتستطيع تناوله الحيوانات الأخرى، والإبلُ خير من الأبقار ثقيلة الحركة والماعز المخرِّبة للنبات. فالإبلُ بفطرتها لاتقضي على نباتات المرعى، وإنما تنتقلُ دائماً من مكانٍ إلى مكان تاركة أصول النبات لتَنمو بل قد وجِد أن المراعي التي ترتادها الإبلُ تزدهر نباتاتها. ولمقدرة الإبل على تحمل العطش تستطيع أن تبتعد عن الأماكن المحيطة بالآبار حيثُ تتجمعُ الحيوانات الأخرى وتَقضي على ما فيها من نباتات. وفي عامَيْ ١٩٨٤، ١٩٨٥، حين أصيبت أفريقيا بالجفاف هَلَكَتْ في كينيا القبائل التي كانت تعيشُ على الأبقار لأن الأبقار توقفت عن إعطاء اللّبن ثم مات معظمها بينما نَجت القبائل التي كانت تعيش على الإبل، لأن النُوق استمرت في إعطاء اللبن في موسم الجفاف. وتُستخدم أوبار الإبل في نَسْجِ الخيام (بيوت الشَّعر) والسجاد والعباءات ومصنوعات «السّدو» الجميلة المتنوعة. كذلك يَستخدمُ البدوُ جلودها في صنع أوعية لحفظ الماء واللبن، كما تُصنع منها الأحذية والمصنوعات الجلدية الأخرى.

ومُدَّةُ الحَمْل في الابل نحو عام كامل، وتضع الناقةُ كُلَّ مرة وليدا واحداً. وعندما يولد «السُّليل» يكونُ غريبَ الشكل، كبيرَ الحجم، يزن بين ٢٥ و٥٠ كيلوجراما، وأرجلهُ طويلة نحيلة. ويستطيعُ السُّليل أن يقفَ ويرضعَ بعد نحو ثلاث ساعات وأن يمشي في يومه الثاني، وسَرْعَان مايتعلم تناولَ طعامِه بنفسه. وَيَفْطِمُ الرُّعاةُ الصغيرَ بعد عام واحد، فيسمى «الفَصِيل»، وذلك كي يستفيدوا هم وَحْدَهُم بلبن أُمِّه. وصغارُ الإبل عامَّةً تُسَمَّى «الحُوار». ويستطيع البعير أن يحمل الأثقالَ وعُمره أربَع سنوات، ويستمرُّ في العمل إلى الخامسَةِ والعشرين أو رُبَّما الثلاثين، وقد يعيش إلى الأربعين إذا لم يُذْبَح قبل ذلك.

وتحب الإبل أوطانَها وتحاولُ العودةَ إليها. وذاتَ مرة بيعتْ إبلٌ إلى تجار في بلد بعيد، فعاد بعضُها إلى موطنه بعد بضعة أشهر سائراً نحو ١٥٠٠ كيلومتر! وتستطيعُ الإبلُ أن تهتَدي إلى مواطِن المياه والعُشْب من عَلَى بُعْد كبير، وتتجهُ برءوسِها نحو السُّحُب المطيرة، إذا جاءتْ الريح من ناحيتها، كما أنها تُهَرْوِلُ نحو الأمطار البعيدة.

قد تعترك الجمال احياناً فيحاول كل جمل عض غريمه وركله وجذب عنقه إلى اسفل وقد يخنقه.

وهكذا يتضحُ لنا أننا إذا أطعْنَا توجية الله لنا بالنظر في خَلْقِ هذه الحيوانات العجيبة، انْكَشَفَتْ لنا آياتٌ معجزةٌ في خَلْقِه. ومازال العلماء يكتشفون فيها حتى الآن أسراراً مُذهِلَةً جديدة.

ويُعْتَقَد أن أولَ من استأنس الإبلَ البريةَ هم سكانُ وسط شبه الجزيرة العربية وجنوبيها. وكان ذلك منذُ أقلَّ من خمسةِ آلاف سنة. وتكادُ تنتشرُ الإبل الآن في جميع المناطق الصحراوية في آسيا وأفريقيا، بل إنها صُدِّرَتْ إلى أستراليا. وأكبرُ عدد من الإبل موجود في الصومال (اكثر من خمسة ملايين)، ونحو نصف ذلك العدد في السودان، ثم تليهما الهندُ وإثيوبيا وباكستان وموريتانيا وكينيا. وتوجدُ الإبلُ في كثيرٍ من الدول الأفريقية والآسيوية الأخرى ولكنْ بأعداد أقل.

وفصيلةُ الإبل تشمل الإبل واللأمَا وأقرباءها، وهي من حيوانات أمريكا الجنوبية. أما جنسُ الإبل فهي نوعان: الإبل العربية، ذواتُ السنام الواحد، وهي التي كان كلامُنا السابق عليها، وهي تشكل ٩٠٪ من إبل العالم وفيها سلالات كثيرة مختلفة الألوان. أما النوع الثاني، فهي الإبلُ العَوَامِلُ أو البلخية ذواتُ السنامين. وهي تشبه الإبلَ العربية، بصفة عامة، ولكنَّ وَبَرَهَا أطولُ وأقتم، وأرجُلها أقصر، وأجسامُها أغلظ ـ وهذه كلها تكيفات للجو البارد. وتعيش الإبلُ العوامل في المناطق الجبلية والصخرية الباردة، في شمالي أفغانستان وجنوبي الاتحاد السوفييتي وسيبيريا ومنغوليا وشمالي الصين. وفي تركيا وأفغانستان توجد الإبل العربية والإبل العوامل، وقد يتوالد فيهما النوعان.

أبلاش (جبال)

على الجانب الشرقي لقارة أمريكا الشمالية، توجدُ مجموعةٌ كبيرة من سلاسل الجبال، تسمى جبالَ الأبلاش، وهي تمتد مسافة ١٢٠٠ كيلومتر في أراضي دولتيْن هما **كندا و الولايات المتحدة الأمريكية**. ونظرا لكثرة عدد هذه السلاسل الجبلية، فإن لكل منها اسماً خاصاً به. ففي القسم الشمالي هناك جبال شكشوك ونُتْرْدَام في كندا، والجبال البيضاء والخضراء في شمال شرقي الولايات المتحدة، ومرتفعاتُ اليجيني في ولايتَيْ نيويورك وبنسلفانيا، والحافةُ الزرقاء في جنوب الابلاش.

هذه المجموعاتُ الجبلية المتعددة التي تعرف بأسم الابلاش، تعتبر من اقدم المرتفعات التي نشأتْ على ظهر الكرة الأرضية، وتدل صخورُها

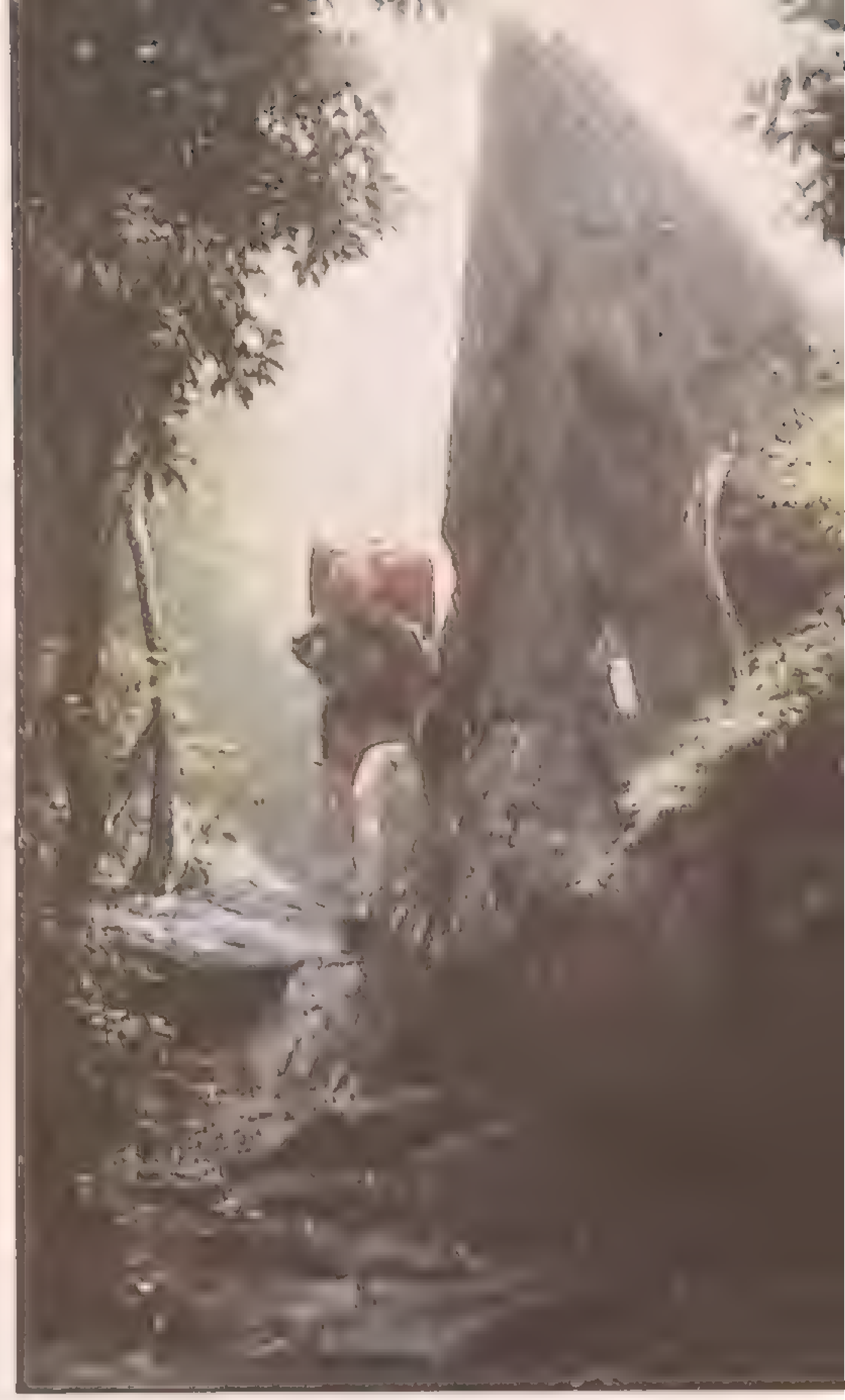

صورة لجزء من جبال ابلاش

على تاريخها الطويل. وهي تتكون من **صخور متحولة** مثل **الرخام** والمرو والأردواز، و **صخور رسوبية** اندفعت بينها **صخور نارية كالجرانيت**. ومع الزمن تعرضت هذه الصخور للنحت بواسطة مياه الأنهار والجليد فتآكلتْ مرتفعات الأبلاش، وقلَّ ارتفاعُها، بحيث أصبح معظمُها على ارتفاع نحو ١٥٠٠ متر فقط، وأعلاها جبل ميتشل وارتفاع قمته ٢٠٣٧ مترا.

وتتمتع جبالُ الأبلاش بثروات عظيمة، فبين طبقات صخورها الرسوبية توجد كمياتٌ هائلة من الفحم، ومن خامات الحديد الجيدة، ومن الأملاح. كذلك يتوافرُ الرخامُ وصخور الجرانيت. وقد كانت جميع سفوحُ الجبال تكسوها غاباتٌ، ومع أن السكّانَ قد أزالوا الكثيرَ منها خلال القرون الماضية، إلا أن الحياةَ النباتية متنوعةٌ بشكل مذهل، حيث تشتمل غاباتُ الأبلاش حتى الآن نحو مئة وأربعين نوعا من الأشجار.

وقد ساعدتْ وفرةُ الأمطار على نمو الأشجار بسرعة، وتُستغل أخشابها في صناعة الورق والأثاث، كما أنها تمثل مُتَنَزَّهاتٍ عامة، يقصدها ملايينُ السكان للتمتع بمناظرها الطبيعية الخلّابة، من أشجار متنوعة، وشلالاتٍ في مجاري الأنهار، وينابيعَ معدنية، ومغاراتٍ في جوف الصخور الجيرية من أشهرها مغارة الماموث في ولاية كِنْتكِي.

ونتيجةً للأمطار التي تنهمر أحيانا بغزارة تحدث الفيضانات التي تجرف التربة، ولذلك قامتْ الحكومةُ بتنفيذ عدد من المشروعات لمنع خطر هذه الفيضانات، والحفاظ على التربة. وقد كان أكبرُ هذه المشروعات، مابدأ تنفيذه منذ عام ١٩٣٣ على نهر تنسي، واشتمل على عدد كبير من السدود، تَحَكَّمتْ في جريان الماء، واسْتُغِلّتْ لتوليد الطاقةِ الكهربائية للأغراض الصناعية، كما أن البحيرات التي تجمعت خلف السدود تجذبُ السياحَ، وعُشّاقَ الرياضة، ولم تَعُدْ المزارع معرضةً للغرق من جراء الفيضانات.

أبلق (طائر)

يطلق هذا الاسمُ على أنواعٍ كثيرة من جنس من أقارب العصافير تعيش في المناطق المكشوفة قليلةِ الزرع، وفي المناطق الصحراوية والصخرية، في معظم بقاع العالم.

وطيـورُ الأبلق صغيـرةُ الحجم، تصيـد الحشراتِ وتأكلها وتغذي صغارَها بها. أرجُلها دقيقة وأجنحتُها طويلة ومناقيرُها مُدَبَّبة. وألوانُها تجمع بين السواد والبياض، ولذلك وُصِفَتْ بأنها بلقاء. وتختلف الذكور في ألوانها عن الإناث.

وفي منطقة الخليج العربي تأتي بعضُ أنواع هذه الطيور زائرةً، في أثناء رحلات هجرتها، وغالبا ما تمر ببلاد الخليج في الشتاء. وأهم هذه الأنواع

الأبلق الأشهب

ابلق الحزين

«الأبلق المُرَقَّطُ الأسيوي» و«أبلق الحزين» الذي يشبهه كثيرا. أما «الأبلق الأشْهَبُ» فهو من أكبر الأنواع المعروفة في الكويت، ويمكن رؤيتُه من بداية الخريف إلى نهاية الربيع، ولونُه رملي.

إبْلِيس

إبليسُ هو الشيطان الأكبر، وهو خَلْقٌ من مخلوقات الله من عالَم يسمى «بعالَم الجِنّ»، سُمُّوا بذلك لاختفائهم، وفي اللغة العربية جنّ الشيءَ يعني أخفاه. فهم يروننا، ونحن لانراهم. وقد خلق الله الجن للغاية نفسها التي خلق الإنسي من أجلها، ألا وهي عبادة الله وتوحيده، وطاعته،

«ومــا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلا ليَـعْبُـدُونِ» (الذاريات: ٥٦).

وقد كان إبليسُ يعبد الله مع ملائكة السماء، وكانت له عند الله منزلةٌ بسبب اجتهاده في العبادة، فلما خلق الله أبانا آدم، أمر إبليسَ وجميعَ ملائكة السماء بالسجود لآدم عندما ينفخ

وكان رفضهُ للسجود من باب الحَسَد لآدم، فقد كان يظن في نفسه أنه خيرٌمن آدم، لأنه مخلوقٌ من نار، وآدمُ من طين، والنارُ بزعمه أفضلُ من الطين، «فسجد الملائكةُ كلُّهم أجمعون. إلا إبليسَ استكبرَ وكان من الكافرين. قال يا إبليسُ ما منعَكَ أن تسجدَ لِمَا خلقتُ بيدَيَّ، أستكبرتَ أم كُنْتَ من العَالِين. قال أنا خيرٌ منه خلقتَني من نار وخلقتَه من طين» (ص: ٧٣ ـ ٧٦).

وقد طرده الله بسبب استكباره وعصيانه من رحمته وجنته، فازداد حقدُه على آدم وذريته، وطلب من الله أن يبقيَه حيا إلى يوم القيامة كي يسعَى في إهلاك آدم وبنيه. وقد نجح الشيطانُ في إقناع آدم بالأكل من الشجرة التي حَرَّمها عليه الله في الجنة، فأهبطَه الله إلى هذه الأرض. ولايزال الشيطان إلى اليوم يُزَيِّنُ لأبناء آدم الكفر والذنوب والمعاصي، كي يُضلَّهم ويُغْضِبَ الله عليهم. وقد أرسل الله رُسُلَه كي يرشدوا أبناء آدم إلى طريق الرحمن، ويخلصوهم من طريق الشيطان. ولايستطيع البشرُ الانتصارَ على عدوهم الأكبر: إبليس، والخلاصَ منه إلا باتباع الاسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

ابنُ آوى

حيوان من فصيلة الكلاب والذئاب والثعالب، فهو من «**الثدييات**» «**آكلات اللحم**»، طولُ جسمه حوالي ٦٠ ـ ٧٥سم، وارتفاعُه حواي ٤٠سم، ووزنه يتراوح بين ١٢ و ١٥ كيلوجراما. لونه أصفر رملي، داكنٌ على الظهر وباهتٌ على البطن. وجهُ مستطيلٌ وبوزه مدبب وأذناه كبيرتان. ذيلُه متوسطُ الطول وفي نهايته شعرٌ طويل، له رائحةٌ مُنَفِّرة تفرزها غددٌ عند قاعدة الذيل. أرجلُه طويلة ولكل رجل أربعُ أصابع تغطيها مخالبُ يحفر بها الجحورَ، وتساعده في سرعة الجري.

وابنُ آوى يأكل ما يصادفه من الثدييات الصغيرة أو الطيور أو الحشرات أو القواقع، كما أنه يحب الثمار والفاكهة وقصب السكر. يعيش عادة أزواجاً (ذكراً وأنثى)، وأحيانا يكوِّن مجموعاتٍ من ستة أفراد ليهاجمَ حيواناتٍ أكبرَ منه ويقتلَها كالأغنام والغزلان. ويعتبر ابنُ آوى من أخطر الحيوانات على مزارع الأغنام والدواجن، وعادةً ما يزور القرى ليلاً للبحث عن غذائه، وإذا لم تتوفرْ له فريسةٌ حية يأكل الحيوانات الميتة. وهو ضعيفُ البصر، ولكنَّ حاسَّةَ شمه قوية، فهو يعتمد عليها في تَتَبُّع فريسته، وفي تحديدِ منطقة سكنه التي يميزها برائحةِ بَوْلِه فيها. وحاسةُ سمعه أيضا قوية يستفيد منها في التَنَبُّهِ للخطر فيتحرك بسرعة كبيرة.

وابنُ آوى معروفٌ بالذكاء والدهاء مثلَ الثعلب، فهو يلجأ إلى الحيلةِ والخداع حيث يتظاهر بالموت وتنبعثُ منه رائحةٌ كريهة حتى ينجوَ من عدوه أو يخدعَ فريسَته، وتنطلي حيلته أحيانا على الانسان، كما أنه يشتهر بالجبن ويفر هاربا إذا تعرض للخطر.

ويستوطن ابنُ آوى مناطقَ البراري والحشائش، وبالقرب من المزارع في أفريقيا وجنوب آسيا، وجنوب شرقي أوربا. ويعيش في جحور أو كهوف يحفرها في الأرض، أو في جذوع الأشجار، أو في شقوق بين الأحجار يختفي فيها

نهاراً، ويعوي في الليل بصوته المميز مناديا صغارَه ومعلناً وجودَه في منطقة سكنه. ويصطاده الانسان كي يَتَّقِيَ هجومَه على حيوانات المزارع، ويستفيد من فرائه ولكنه ليس من النوع الثمين. كذلك يُساعد ابن آوى في تنظيف البيئة من الحيوانات الميتة بأكلها.

يتوالدُ ابنُ آوى في فصل الشتاء، والأم تلد في فصل الربيع من صغيرين إلى ستة صغار، وترعى صغارَها لمدة تتراوح بين أربعةِ أسابيع وستةِ أسابيع.

ابنُ أبي أُصَيبِعَة

(٦٠٠ - ٦٦٨ هـ : ١٢٠٠ - ١٢٧٠م)

هو مُوَفَّقُ الدين أبو العباس بنُ أبي أصيبعة - وُلد في دمشق سنة ٦٠٠هـ وتُوُفِّيَ في صَرْخد بجبال حوران سنة ٦٦٨هـ (١٢٧٠م).

وهو طبيبُ عيون وَرِثَ الصنعة عن أبيه الذي كان يُلَقَّب شيخَ الكحّالين بدمشق (أي رئيس أطباء العيون). وبعد أن أنهى دراستَه الطبيّة، انتقل إلى القاهرة وكانت في عصر الدولة الأيوبية في عز مجدها مركزاً للعلم والعلماء. والتحق بالمستشفى الناصري الذي أنشأه الملكُ الناصر صلاحُ الدين الأيوبي. وهناك اشتهر بذكائه، وحسن مداواته لأمراض العيون حتى استلفتَ نبوغه الملكَ فالحقه بخدمة الدولة.

وقد وَصَلَتْ شهرتُه بعد ذلك إلى أسماع الملك عز الدين في مدينة صرخد السورية فأرسل في طلبه وظل في خدمته حتى وفاته.

ولكن شهرةَ ابن أبي أصيبعة تأتي من موسوعته العلمية الفريدة في عصرها والتي سمَّاها «عيونُ الأنباء في طبقات الأطباء». وهي أوَّلُ موسوعة من نوعها تتناول تاريخَ الأطباءِ النوابغ منذ عهد الإغريق والرومان والهنود. ثم ينتقل بعد ذلك إلى أطباء عصور الاسلام المختلفة حتى عصره (القرن السابع الهجري). ويتميز هذا الكتاب بأنه يجمع بين العلم والأدب والتاريخ. فلم يُغْفِلْ فيه ذكرَ أشعار الأطباء وبلاغاتهم الأدبية وأفكارهم الفلسفية إلى جانب إنجازاتهم العلمية. وبفضل هذا المرجع المهم عرفنا الكثيرَ عن مشاهير أطباءِ المسلمين أمثال **الرازي** و **ابن سينا** و **الزهراوي**، وعرفنا مُؤَلَّفاتهم الموجودةَ والمفقودة.

ابنُ الأثير

(٥٥٥ - ٦٣٠ هـ : ١١٦٠ - ١٢٣٣م)

هو العالمُ المؤرخ عِزُّ الدين أبو الحسن عليُّ بنُ الأثير، وُلد سنةَ ٥٥٥هـ الموافق ١١٦٠م في جزيرة ابن عمر بالقرب من الموصل، وهي إحدى مدنِ الجزيرة في شمال العراق، ولذا سُمِّيَ أحيانا بالجَزَرِيّ. نشأ عزُّ الدين بنُ الأثير في بيت علم، إذْ كان أخوه الأكبرُ مجدُ الدين بن الأثير عالما في الحديث، كما كان أخوه الأصغرُ ضياءُ الدين بن الأثير عالما في الأدب وبلاغة القرآن.

أما مُؤَرِّخنا عز الدين، فهو الأوسط، وقد اتجه نحو الدراسات التاريخية، وألَّف فيها كتبا كثيرة منها، «أُسْدُ الغابة في مَعْرِفَة الصَّحابَة». على أن كتابه الذي تقوم عليه شهرتُه ومنزلته العلمية، هو تاريخُه «الكاملُ» أو «الكاملُ في التاريخ»، ويتضمن الأخبارَ التاريخية منذ بَدْء الخليقة وينتهي إلى آخر سنة ٦٢٨هـ الموافق ١٢٣١م، أي قبلَ وفاةِ المُؤلِّف بسنتيْن. والكتاب يتكون من اربعة عشر جزءا.

ولقد اعتمد ابنُ الأثير كثيرا على ما كتبه شيخُ المؤرخين قبله ابنُ جرير **الطَبَريُّ** في كتابه «تاريخُ الرُسُل والأمَمِ والملوكِ»، ولكنه أرَّخ للأحداث التاريخية التي تَلَتْ وفاةَ الطبري أي من سنة ٣١٠هـ إلى سنة ٦٢٨هـ ، وهكذا صار كتابه أكملَ وأسهلَ في الاستعمال من كتاب الطبري.

ابنُ بَطُّوطة

(٧٠٣ - ٧٧٩ هـ : ١٣٠٤ - ١٣٧٨م)

يُشَبِّهُ الناسُ الشخص كثيرَ السفرَ بـابن بطوطة. فمن هو ابنُ بطوطة هذا؟

في أمسية جميلة من فصل الربيع من عام ١٣٠٤م، عاد إبراهيمُ اللّواتي من متجره في طنجةَ بالمغرب، إلى منزله القائم على مرتفع يشْرفُ على البحر. أسرعتْ إليه أختُه نائلة، وهي تقول بصوت فَرِح: بُشراكَ أخي، فقد رزقك الله صبيا.

أشرق وجهُ إبراهيم ولَمَعَتْ عيناه من شدة الفرح، ثم جلس يلعب بلحيته مرددا:

ـ الحمدُ لله، الحمدُ لله، فأنا الآن أبو محمد إبراهيم اللواتي، يانائلة.

وأقيمت الأفراحُ في بيت إبراهيم ثلاثةَ أيام وثلاثَ ليال.

ترعرع محمدٌ في بيتٍ معروفٍ بـالتقوى والصلاح. وظهرتْ عليه علاماتُ الذكاء. واحترمه كلُّ من عرفه وسَمِعَ حديثَه الطيّب، المُعَزَّز بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديثِ النبوية الشريفة. وكثيراً ما كان يساعدُ أباه في تجارتِه، وكان يجالسُ البحّارة في ميناء طنجة. وإذا ما التقى تاجراً آتيا من بلاد بعيدة، جلس إليه يسأله عن أحوال المدن التي عرفها، وعاداتِ أهلها، وأجمل معالمها.

وقد قام محمد ابراهيم الطنجي اللواتي، المُكَنّى بأبي عبدالله والمشهور بابن بطوطة، بثلاثِ رحلات في الفترة من ١٣٢٥م حتى ١٣٥٦م. وفي كل رحلة كان يخرج من وطنه المغرب ويعودُ إليه. وكان يستخدمُ الحيوانات والسفن الشراعية في تنقله من بلد إلى آخر.

وقام ابنُ بطوطة برحلته الأولى عامَ ١٣٢٥م عندما كان عمرُه اثنين وعشرين عاما لأداء فريضة الحج. وفي طريقِه إلى مَكَّةَ المكرمةِ مر ببلاد عديدة مثل الجزائر وتونس وليبيا ومصر والشام. وبعد الحَجِّ اتجه إلى العراق وإيـران وبلاد الأناضول (آسيا الصغرى) ثم عادَ إلى مكةَ وبَقِيَ فيها سنتيْن.

وغادر ابنُ بطوطة الحجازَ عام ١٣٢٩م متجها نحو اليمن وبلادِ الخليج العربي كـالبحريْن والأحساء. ورجع إلى مكةَ لأداء فريضةِ الحج، ثم اتجه شمالاً نحو مِصْرَ والشامِ وآسيا الصغرى واستقر في عاصمتها القسطَنطينية. وكان خلال

رحلاته، سواءٌ في طريقه من بلاد إلى أخرى أو أثناء إقامته في تلك البلاد، يشاهد ما حَوْلَه ويعيش حياةَ الناس. فعندما كان في شمال الهند، المعروفة في ذلك الوقت بهندوستان، لاحظ أن الأهالي يُخرجون من باطن الأرض أرزا أسودَ اللون مخزونا منذ مئة سنة، وقد أكل منه وقال إن طعمَه طيب. واستطاع ابنُ بطوطة اكتسابَ محبة سلطان الهند محمد شاه فعيَّنه قاضيا في بلاده، ثم أرسلَه مرافقا لبعثة هندية إلى ملك الصين. وعن طريق مكةَ رجع ابنُ بطوطة إلى مدينة فاس عاصمة المغرب، عام ١٣٤٩م.

وبدأ ابنُ بطوطة رحلتَه الثانيةَ عامَ ١٣٥٠م، حيث توجَّه إلى أوروبا. وعند زيارته الأندلس، استقر بعضَ الوقت في مدينة رندة وبلدة مربلة وسهيلِ ومالَقَه وغرناطة. وقد لاحظَ وجودَ جالية كبيرةٍ من غير المسلمين في غرناطة. وعاد إلى فاس عام ١٣٥١م.

وأما رحلتُه الثالثة فقد قام بها عامَ ١٣٥٣م، إلى أفريقيا حيث زار بلادَ السودان، واستغرقتْ ثلاثَ سنوات، عاد بعدها إلى وطنه.

قدَّم ابنُ بطوطة مذكراتِه إلى السلطان ابن عنان فارس المريني، الذي أمرَ كاتبَه الأديب الغرناطي عبدالله بن جزي بكتابتها كما نقرأها الآن في كتاب «تُحفة النُّظّار في غرائبِ الأمصار وعجائب الأسفار».

وأثبتتْ الأيامُ وماذكره المؤرخون والرحالةُ الأوروبيون صدقَ رواية ابن بطوطة فيما شاهده في رحلاته الثلاث، واعتُبر مارواه مرجعاً لدراسةِ الشعوب التي زارها في القرن الرابع عشر الميلادي. وقد تُرجمت رحلاتُه إلى لغاتِ العالَم.

تُوُفِّيَ ابنُ بطوطة عام ١٣٧٨م في مدينة طنجة في المغرب، بعد أن أمضى أكثرَ من ثلاثين عاما من عمره في الرحلات يُدَوِّنُ مايراه من أحداثِ ومشاهدَ عن بلاد العالم.

والآن هل تعرف لماذا يُطْلِقُ الناسُ على الشخص كثيرِ السفر اسمَ ابن بطوطة؟؟

ابنُ البَيْطَار

(٥٩٤ ـ ٦٤٧ هـ : ١١٩٧ ـ ١٢٤٩م)

هو ضياءُ الدين أبو محمد ابن البيطار ـ ولد في مَالَقَّه بأسبانيا عام ١١٩٧م وتوفي في دمشق بسوريا سنة ١٢٤٩م ـ وكانت شهرتُه بين علماء المسلمين «بشيخ العَشَّابين» وهو ما يعادلُ في عصرنا رئيسَ الصيادلة.

درس الطبَّ والصيدلةَ في الأندلس، وتخصَّص في العلاج بالأعشاب الطبية. وفي سبيل دراسةِ النباتات كان يطوفُ العالَمَ من غربه إلى شرقه فزار المغرب الأفريقي ثم مصرَ ثم الشامَ. وزار اليونانَ وتعلم لغتهم القديمة، كما زار آسيا. وكان يصطحب في جولاته رساما يرسم له النباتاتِ في كتبه بالألوان.

وقد عاصره **ابنُ أبي أصيبعة** مؤرخُ الأطباء. وتتلمذ عليه ومدح أخلاقه وذكاءه وقال عنه «ورأيت من حُسْنِ عِشْرَتِه وكمالِ مروءته وطيبِ أعرافه وجودةِ أخلاقه وكرمِ نفسه ما يفوقُ الوصفَ ويُتَعَجَّبُ منه. وشاهدتُ معه في دمشق كثيرا من النبات في مواضعه».

ومن مُؤَلَّفات ابن البيطار «الجامعُ لمُفْردات الأدويةِ والأغذيةِ» الذي ألفه للملك الصالح نجمِ الدين في أربعة مُجَلَّدات والذي يشتهر باسم «مُفْردَات ابنِ البيطار». وفيه يصف حوالي ١٤٠٠ نبات طبي منها ٤٠٠ نبات اكتشفها بنفسه لأول مرة وأجرى عليها التجاربَ العلمية وأثبت استعمالاتِها الطبيةَ. كذلك ألَّف كتاب «المُغْنِي في الأدويـة المُفْرَدَة». وقد رُتِّبتْ مواده حسب استخدامها في علاج الأمراض عُضواً عُضوَاً. اي أنه تناول الأدوية التي تعالجَ كلَّ عضو بعد الآخر. وله أيضا كتاب «الأفعالُ العجيبة والخواصُّ الغريبة».

ابنُ تَيْمِيَة

(٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ : ١٢٦٣ ـ ١٣٢٨م)

سُئِل المؤرخُ الذهبي عن ابن تيمية فقال: لو حُلِّفت بين الركن والمقام (أي عند الكعبة) لحلفتُ أنني ما رأيتُ بعينَيَّ مثلَه!»

هذا هو ابنُ تيمية، تقيُّ الدين أحمدُ بن عبدالحليم. بن عبدالسلام. وُلد بمدينة (حَرّان) غربي نهر الفرات عام ٦٦١هـ . وعندما هاجم التتارُ المنطقةَ هاجر مع عائلته إلى دمشق العاصمةِ الثانيةِ لدولة المماليك حكامِ مصر والشام في ذلك الوقت.

نشأ ابنُ تيمية في بيئة علمية، وكان أبوه وجَدُّه عالِمَيْنِ، ولكن غلبت شهرتُه عليهما، ونبغ حتى لَقَّبُوه شيخَ الاسلام. وقد شارك في العلوم المتداوَلَةِ في عصره، من تفسيرٍ وحديث وفقه وأصول، وكان يتفقه على مذهب أحمد بن حنبل وغيره حتى أصبح قادرا على الإفتاء والاستقلال بالرأي.

شارك ابنُ تيمية في الجهاد لصدِّ حملات التتار، وقام بدور كبير في حَثِّ الحكام على حماية الثُّغور من هجمات الأعداء، وحذَّر من أعوانهم وهم أتباعُ الفرق الخارجة عن الإسلام، كما اهتم بالرد على أصحابِ العقائد الضالة والأديان المُحَرَّفة وأهلِ البدَع.

عاش ابنُ تيمية حياةً مليئةً بالصعاب، وكانتْ له مناظراتٌ مع العلماء المخالفين له في الرأي، وقد حدث ذلك أولا في دمشق حين أَلَّف كتابا في العقيدة خالف فيه بعض منافسيه. فكان من رأيه أن نأخذَ ما ورد في القرآن الكريم عن صفات الله كما ذُكرتْ ظاهرةً في القرآن الكريم دون تأويل، مع تنزيه الله سبحانَه عن مشابهةِ الخلق «ليس كمثله شيء، وهو السميعُ البصيرُ» (الشورى: ١١).

كما تَصَدَّى ابنُ تيمية للرد على من تَنَكَّروا لبعض الصحابة وخالفوا جماهيرَ الأمة، وفي الوقت نفسه حذَّر من اتجاهات بعض الصُّوفِيَّة (انظر: **تصوف**). وبذلك خاض جهادا فكريا مُتَشَعِّب الجوانب.

لم يُفلحْ خصومُ ابن تيمية في التغلب عليه في ميدان الفكر فلجئوا إلى رجال السلطة ولَفَّقوا له التُّهم ليحرضوا عليه الحكام، وقد نَجَحتْ هذه المكيدة فأحضروه إلى القاهرة عاصمةِ المماليك الأولى وسُجن مدةً بها ومدةً أخرى بالاسكندرية.

كان ابنُ تيمية رَضِيَّ النفس في سجنه، فقد كان يقول: «ما يفعل أعدائي بي؟ أنا سجني خَلْوَة، ونفيي سياحة، وقتلي شهادة» وقد كان له أثر طيب في المسجونين معه فندموا علي ما فعلوه واستجابوا لدعوته وأقبلوا على فعل الواجبات الدينية وتعلموا منه الخلقَ الكريم والمعامَلَة

واختلف ابن تيمية مرة اخرى مع بعض فقهاء عصره. فأفتى بمنع السفر قَصْداً لزيارة القبور [illegible] «لا تشد الرحَالُ إلا إلى ثلاثةِ مساجدَ: المسجِد الحرامِ، والمَسجِدِ الأقصى ومسجدي هذا»، اي مسجد الرسول صلى الله عليه وسلَّم. فلجأَ خصومُه ثانيةً إلى تحريض السلطة عليه، فسُجن في قلعة دمشق بضعة أشهر، إلى أن مات في السجن عام ٧٢٨هـ وشارك آلافُ الناس في تشييع جثمانه إلى مثواه الأخير. ودُفن في دمشق، وقبرُه لا يزال معروفا بالقرب من مباني جامعتها.

أَلَّف ابنُ تيمية كُتُباً كثيرةً مختلفةَ الأحجام في شتى علومِ الدين. ومن أعظمها كتابه «مجموعُ الفَتَاوَى» الذي بلغ سبعةً وثلاثين مجلدا.

ابنُ جُبَيْر

(٥٤٠ ـ ٦١٤ هـ : ١١٤٥ ـ ١٢١٧م)

ابنُ جُبَيْر رحالةٌ وأديبٌ أندلسي، وُلد في مدينة بَلَنْسِية بشرق الأندلس سنة ٥٤٠هـ ، وتلقَّى العلمَ في مدينة شاطبة المجاورة لبلنسية حيث كان يعمل أبوه، ثم واصل دراستَه في مدينة غرناطة، وعمِلَ كاتبا لدى أميرها.

قام ابنُ جبير برحلات ثلاث، وكتب مشاهداتِه في كتابِ سمّاه «تَذْكِرَةٌ بالأخبار عن اتفاقات الأسفار» المعروف برحلة ابن جبير.

وقام ابنُ جبير برحلته الأولى قاصداً تأديةَ فريضة الحج، وغادر غرناطة في ١٩ شوال سنة ٥٧٨هـ متجها إلى مدينة «طريف» جنوب الأندلس، ومنها الى مدينة «سَبْتَة» في المغرب، وبعد عدة وَقَفَات في جزر البليار وسَرْدينيا وصَقَلِّية وكريت، استغرقَتْ شهراً استقر به المَقَامُ في مدينة الاسكندرية في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي امتدحه ابنُ جبير.

زار ابنُ جبير الاسكندريةَ، ووصف آثارَها ومساجدَها ومدارسَها ومنارَتها، ثم انتقل إلى القاهرة وزار معالمَها، ثم واصل طريقَه إلى الحج عن طريق مدينة «قوص» في الوجه القبلي جنوب مصر، ومنها اتجه شرقاً إلى ثغر «عيذاب» المطلِ على البحر الأحمر، حيث يتجمعُ الحجاج والتجارُ بدلاً من مدينة السُّوَيْس التي كانت مهددةً بالخطر الصليبي.

وواصل ابنُ جبير رحلتَه إلى جدة ومنها إلى مكة المكرمة وزيارة المسجد الحرام، وتأدية مناسك الحج، كما زار المدينةَ المنورة. وقد وصف كلَّ ذلك وصفاً تفصيلياً دقيقاً.

وفي عودة ابن جبير قصد مدينةَ الكوفة، ووصل إلى بغداد ووصف معالمها، كما انتقل إلى الموصل، وعبر بلادَ الشام حيث زار حلب ودمشق، ووصف مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مختلف مدن الشام وأشار إلى التعايش بين المسلمين والصليبيين في المنطقة على الرغم من حالة الحرب القائمة بينهما.

وبعد زيارته للشام، رَكِبَ ابنُ جبير سفينةً إيطالية من ثغر عكا عائداً إلى وطنه، «الأندلس» في ١٠ رجب ٥٨٠هـ ، ومرّ بجزيرة صقلية متجها إلى قرطاجنة في جنوب شرق أسبانيا، ودخل غرناطة في ٢٢ محرم سنة ٥٨١هـ بعد غيابٍ دام سنتين وثلاثة أشهر.

أما الرحلةُ الثانية التي قام بها ابنُ جبير إلى المشرق الإسلامي فقد استغرقَتْ سنتين وعِدّةَ أشهر (٥٨٥ - ٥٨٧هـ) وكانت بعد فتح بيتِ المقدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ) ولم يَذْكُرْ عن هذه الرحلةِ شيئاً في كتابه.

ولم يستقر ابنُ جبير في غرناطة مدةً طويلة بعد عودته من رحلته الثانية، بل غادرها وانتقل إلى مدينة سَبْتَة في المغرب، وأقام فيها عشرين سنة.

أما رحلتُه الثالثة للمشرق الاسلامي فكانت بعد وفاة زوجته في سنة ... ومعلما إلى ان وافته المَنِيَّةُ سنة ٦١٤هـ .

ويُقالُ إن المقام المعروف اليوم بسيدي جابر في الاسكندرية هو نفس الموضع الذي ... اسمه من جبير إلى جابر.

وتَعتبر رحلةُ ابن جبير من اهم ما كُتب في هذا النوع من كتب الرحلات، فهي مذكراتٌ يومية امتازت بالدقة في وصف الأوضاع السياسية والاجتماعية للبلاد التي زارها في طريق الحج.

ولقد نُشِرَتْ رحلةُ ابن جبير بالعربية عدة مرات، كما تُرْجمت إلى لغات أوروبية مختلفة لأهميتها وما تحتويه من معلومات في تاريخ العصر الوسيط.

ابنُ حَزْم

(٣٨٤ - ٤٥٦ هـ : ٩٩٤ - ١٠٦٤م)

في رُبوع الأندلس، وفي رُبَى مدينة قُرْطُبَةَ بالذات، ولد عامَ ٣٨٤هـ عليُّ بن أحمد بن سعيد بن حزم، الفقيهُ الأديبُ الوزيرُ المؤرخُ.

نشأ في بيت نعمة وثروة، فقد كان أبوه وزيراً

للمنصور بن أبي عامر، ملك الأندلس الشهير.

بعد وفاة والده بسنوات تولى الوزارةَ لبعض أمراء الأندلس نحوَ سنةٍ. ثم انصرف عن السياسة إلى تعلم العلوم الدينية، فَمَهر فيها، واعتقد أن الواجب على كل مسلمٍ أن يأخذ بِحَرْفِيَّةِ النصوص الشرعية. وبنى علمَه على ذلك الأساس، وخالفَ علماءَ بلاده، وكانوا على مذهب الامام مالك. وكان شديداً على من يخالفُ طريقتَه. فَشنَّع عليه علماءُ عصره، وحرَّضوا عليه الأمراء، فكان يُخْرَجُ من بلدٍ إلى بلدٍ، وأحرقوا كُتُبَه، وكَثُرَتْ عليه الفِتَن والمصائب، وهو مستمرٌّ في تعاليمه على طريقته الخاصة متشددًا في ذلك. وبَقِيَ على ذلك إلى أن مات، رحمه الله، عام ٤٥٦هـ .

ألَّف كتابَه القيِّم: (المُحَلّى) في ١١ مجلداً، وهو أفضل مرجع قيم في الفقه، ويستفيد منه سائرُ علماءِ الشريعة، لأنه تضمن عَرْضاً لأحكام الشريعة طِبْقاً لجميع المذاهب والاتجاهات الاسلامية، حتى لقد قال عنه سلطانُ العلماء عِزُّ الدين بن عبدالسلام: «ما طَابَتْ نفسي بالإفتاء حتى صار عندي نسخةٌ من المُحَلّى لابن حزم، ونسخةٌ من المُغنى للشيخ المُوَفَّق الحنبلي».

وألَّف كتابا آخرَ اسمُه «الفِصَل في المِلَل والأهواء والنِّحَل» بيَّن فيه آراء جميع الفرق الإسلامية في عقائدها، واستوعب بيانَ عقائِد جميع الأمم والطوائف غير الإسلامية، من اليهود والنصارى والمجوس وأهل الهند، وغيرهم، فكان كتابه هذا ولايزال دائرة معارف كبرى في العقائد البشرية القديمة وإلى عصر ابن حزم. وقد ردّ فيه من وجهة نظر إسلامية، على تلك الآراء، مُبَيِّناً سموَّ العقائد الاسلامية، وكمالَها، وموافقتَها للعقل السليم، والدين القويم، وله كتبٌ كثيرة أخرى في فنون مختلفة.

ومن أعاجيب هذا الفقيه العالم الفذّ أنه ألَّف كتاباً في الأدب والحبّ والغَزَل، اسمه «طَوْقُ الحَمامة في الأُلْفَةِ والأُلَّاف» وأفاض فيه في وصف أحواله الخاصة في هذا الموضوع، عن تجاربه فيه، بعباراتٍ نثرية رائقة، وقصائدَ شعرية فائقة، وقصص حياته أيام نعمته وشبابه، لكن كل ذلك مع العفة والتَّدَيُّن، والتقيُّد بالحدود الشرعية، والآداب الدينية، والأخلاق العالية.

ابنُ حنبل

(١٦٤ ـ ٢٤١ هـ : ٧٨٠ ـ ٨٥٥م تقريباً)

هو أحمدُ بنُ محمد بن حنبل، أبو عبدالله الشَّيْبَانيُّ الوائِليُّ، إمامُ المذهب الحنبلي، واحدُ **الأئمة الأربعة** الفقهاء، أصلُه من مَرْو، وُلِد في بغداد سنة ١٦٤هـ .

نشأ منكبّاً على طلب العلم، وسافَر في سبيله أسفاراً كثيرة إلى الكوفةِ والبصرةِ والحجاز واليمنِ والشامِ ، وغيرها من البلاد. وقطع بعضاً من هذه الأسفار سيراً على قَدَمَيْه لفقره وزهده.

وقد طلب أحمد بن حنبل العلمَ على أئمة العلم في عصره، مِمَّن عايشهم أو قابلهم في أسفارهم، وكان أبرزُ هؤلاء **الإمامَ الشافعيَّ** الذي كان تلميذا للإمام مالك. كذلك تَعَلَّمَ الحديثَ على يد أبي يُوسُف تلميذِ الإمام **ابو حنيفةَ النُّعْمَان.** وقد قال عن أستاذه الإمام الشافعي. «تركتُ بغدادَ وما فيها أحدٌ أفْقَهَ ولا أعْلَمَ ولا أتْقَى من أحمدَ بنِ حنبل». كذلك تعلَّم على يد ابن حنبل كثيرون، من أبرزهم عالما الحديث الجليلان:

البخاريُّ، ومسلم.

وفي عهد أحمدَ بن حنبل، دعا الخليفةُ العباسيّ المأمون إلى بِدْعَةِ القول بخلق القرآن، ومات المأمون قبل أنْ يناظرَ أحمدَ بن حنبل في ذلك، وجاء بعده المعتصمُ فسجنَ ابنَ حنبل ثمانيةً وعشرين شهرا، وعذَّبه لامتناعه عن القول بخلق القرآن، ثم أطلق سَراحَهُ سنة ٢٢٠هـ . وجاء الواثقُ بعد أبيه المعتصم، ولم يُصَبْ أحمد بشرٍّ في زمن الواثق.

لقد صَمَدَ أحمدُ بن حنبل للمحنة التي أصابته، وصار مَضْربَ المَثَل في الصبر على الأذى، والجهر بكلمة الحق، وتَحَمُّل تبعاتِ ذلك ونتائِجه، دون أو يخافَ في الله لومةَ لائم، فصار بذلك إماما من أئمة الدين، وقدوةً للعلماء العاملين [illegible] تهينون بالعذاب، ولا يأبهون لما يصيبهم [illegible]

وقد كان لوَقْفَتِه الجريئة أثرٌ كبيرٌ في الناس، [illegible]عَلَتْهُم يتمسكون بعقيدتهم، وينفِرُون من البدْعَة [illegible] البدعَة تضعف بعد ذلك وتنهار.

وما أن ذهب الواثق، وجاء أخوه المتوكل، حتى عَرَف للإمام أحمد مكانتَه وقدرَه، فمكثَ مدّةً لا يولِّي أحداً إلّا بمشورته، وبَقِيَ الإمام أحمدُ مُقَدَّماً عند المتوكل، حتى توفّاه الله سنة ٢٤١هـ .

ابنُ حَوْقَل

(المتوفى ٣٦٧ هـ : ٩٧٧م)

هو الرحَّالةُ والجغرافيُّ الاسلامي محمد بن علي بن حوقل، وكُنْيتُه أبو القاسم. وُلِد في مدينة نصيبين في الجزيرة شمال العراق، ثم انتقل إلى الموصل وبغداد. ولهذا فهو يُلَقَّب بالنصيبى والموصلي والبغدادي.

قام برحلةٍ طويلة في العالَم الاسلامي استغرقت ثلاثين عاماً لدراسة الممالك والبُلْدان الاسلامية، ولتأليف كتاب يُسَجِّلُ فيه مشاهداتِه ودراساتِه، وهو كتاب «صورةُ الأرض» أو «المَسَالك والمَمالك».

وكانت بدايةُ رحلة ابن حوقل من بغداد سنة

٣٣١هـ (٩٤٣م) وطاف العالَم الاسلامي من شرقه إلى غربه، واستعان في كَسْب رزقِه وتغطية نفقاته بالأعمال التجارية. زار ابنُ حوقل العراقَ وايران وخُوارزم وما وراء النهر (جيحون) وأذربيجان وأرمينية، كما زار مصرَ والمغرب وأطرافَ الصحراء الكبرى والأندلس وصقلية وغيرَها.

ويُلاحَظ أن اشتغالَ ابن حوقل بالتجارة، قد وَلَّد فيه روحَ الاهتمام بالشئون الاقتصادية والاجتماعية للبلاد التي زارها، فنراه يهتم بوصف منتجاتها وثَرَواتها الزراعية والمَعْدنية. ولهذا تميز كتابُه «صورة الأرض» بهذه الجوانب الاقتصادية الهامة للعالَم الاسلامي في القرن الرابع الهجري. ولقد استفاد ابنُ حوقل من الكتبِ التي كتبها الجغرافيون السابقون عليه أمثالُ ابن خُرْدَاذْبَة والإصْطَخْري، ولكنه أضاف إليها معلوماتٍ جغرافيةٍ جديدة استنبطها من مشاهداته ودراساته وملاحظاته.

ومن أبدع ما دَوَّنَه ابنُ حوقل وَصْفُه لمدن الاندلس ولا سِيَّما العاصمةُ قرطبةُ على عهد الخليفةِ **عبدالرحمن الناصر** (٣٠٠ ـ ٣٥٠هـ) فيقول: «وليس بجميع المغرب لها شبيه، ولا بالجزيرة والشام ومصر ما يدانيها في كثرةِ أهل، وسعةِ رقعة، وفُسْحةِ أسواق، ونظافةِ مَحَالّ، وعمارةِ مساجد، وكثرة حمَّامات وفنادق. وهي فخمةٌ واسعةُ الحال بحسن الجِدّة وكثرة المال، والتصرف في وجوه التنَعُّم بجيِّد الثياب من لينِّ الكتَّان وجيدِّ الخَزِّ والقَزّ، والمتعة بفَارِهِ المركوب والمأكول والمشروب. وقلَّ ما كان يذهب أحدهم إلى السوق إلا راكبا دابة فارهة .. وكانوا يتفاخرون بهذه الحيوانات لا سِيَّما البغالُ الممتازةُ التي كانت تُجْلَبُ إلى الأندلس من جزيرة ميورقة».

ابنُ خَلْدون

(٧٣٢ ـ ٨٠٨هـ : ١٣٣٢ ـ ١٤٠٦م)

هـو المؤرخ والفيلسوف وعـالِم الاجتماع والسياسي الإسلامي العظيم: عبدُ الرحمن بنُ محمد بن محمد بن خالد بن عثمان. وهو ينتسب إلى قبيلة عربية يمنية من حضرموت، ودخل جَدُّه خالدُ بن عثمان بلادَ الاندلس مع الجيش العربي الذي قام بفتح هذه البلاد. وخالدٌ هذا هو الذي عُرِف باسم خَلْدُون، على طريقة أهل الأندلس والمغرب في تعظيم الأسماء. وقد اشتهرت أسرة ابن خلدون بالعلم والسياسة، وانتقلتْ هـذه الأسرة من الأندلس حيث استقرَّتْ اخيرا في تونُس، وفيها وُلِدَ عبدُ الرحمن عام ٧٣٢هـ .

تَلَقَّى ابنُ خلدون العلمَ على والدِه، ثم على أشهر أساتذةِ تونس وغيرها من بلاد شمال أفريقيا، فحفظ القَرآن، ودرس التفسير والحديث والفقه، وبخاصة الفقهُ المالكي، كما ألَمَّ بعلوم اللغة العربية وكافة العلوم المعروفة في عصره.

وقد تولى ابنُ خلدون الكثيرَ من المناصب مثلَ القضاء والسفارة والوزارة والتدريس. وكان في كلِّ المناصب التي تولَّاها مثالَ الأمانةِ والاستقامة والحرصِ على المصلحةِ العامَّة.

وقد تميَّز العصرُ الذي عاش فيه ابنُ خلدون باشتداد الخلافات بين الحُكّام، وكثرةِ الفِتَن والحروب. فتعرَّض ابنُ خلدون لكثيرٍ من الإيذاء والاضطهاد، حتى انه اعتُقِل اكثرَ منْ مرة، وقضى سنتين في السجن في مدينة فاس، وكثيراً ما اضْطُرَّ

إلى ترك بيته وموطنه فراراً من المكائد التي كانت تُدَبَّرُ له.

وأخيرا قَرَّر ابنُ خلدون أن يهجرَ هذه الحياة المضطربة، فأبحر من تونُس إلى مصر عام ٧٨٤هـ (١٣٨٢م) حيث بَقِيَ حتى وفـاتـه ٨٠٨هـ (١٤٠٥م)، ولم يغادرْ مصر إلا للقيام بأداءِ فريضة الحج عام ٧٨٩هـ ، كما اشترك عامَ ٨٠٣هـ في الحملة المصرية التي توجهت إلى بلاد الشام للوقوف في وجه **تيمورلنك** المُغُولي. وقد عمل ابنُ خلدون في مصرَ بالتدريس في الأزهر وفي غيره من المدارس، كما عمل بالقضاء وبالكتابة. وفي مصر أكمل كتابَه القيِّم «العِبَر، وديوانُ المبتدأ والخبر، في أيام العَجَم والعرَب والبَرْبَر، ومن عاصَرَهُم من ذوي السلطان الأكبر»، وكان قد بدأ تأليفَه في تِلْمسان.

وهذا الكتابُ هو الذي وضع ابنَ خلدون في مَصَافِّ أعظم المؤرخين العرب قاطبةً.

ويتألفُ الكتابُ من ثلاثة أجزاء رئيسية:

(١) الجزء الأول: وهو المُقدمة، وهي أعظم هذه الأجزاء.

(٢) الجـزء الثاني: ويتنـاول تاريخَ العرب وحضارتَهم من أقدم العصور، كما تناول فيه تاريخَ الأمم التي عاصرها العربُ مثل السريانيين والنَبَط، والكِلْدانيين، والقِبْط، والفُرْس، وبني إسرائيل ، واليونان والروم والفِرِنجة.

(٣) الجزء الثالث: وتناول فيه تاريخَ المغرب العربي والأندلس منذ ما قبل الاسلام حتى عهده وشرح فيه أخبارَ البربر وقبائلَهم ودُوَلَهم، كما ذكر أسماءَ القبائل العربية التي استقرت في الأندلس والشمال الأفريقي. وقد أضاف إلى هذا الجزء فصلا عن تاريخ حياته تحت عُنوان «التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً». وقام باتمام هذا الفصل والاضافة إليه قبل وفاته ببضعة شهور، وهذا «التعريف» يُعتبر قطعةً فريدةً في الأدب العربي، وقد طُبع مؤخراً في كتاب مستقل من ٤٣٠ صفحة.

وقد اهتم ابنُ خلدون بتسجيل ظواهر العصر الذي عاشَ فيه وأحوالِ الدول التي تَنَقَّل بينها، وكانت مُعظمُ الدول الاسلامية في ذلك الوقت، في المشرق والمغرب، تدخل في دورٍ طويل من الانحلال والتفكك. وبطبيعة الحال كانَ هذا كلُّه موضعَ دراسة ابن خلدون، وساعدَه على التوصل إلى نظرياته السياسية والاجتماعية.

وتعتبر «المقدمة» أَهَمُّ أجزاء هذا الكتاب المهم، حتى لقد اعتُبِرَتْ كتاباً قائماً بذاته، وتُرْجِمَت إلى اللغة الانجليزية عام ١٩٥٨م في ثلاثة أجزاء، وكذلك إلى لغات أخرى كثيرة. وترجع أهميتها إلى أن ابنَ خلدون وضع فيها أساسيات ومبادىء «علم الاجتماع»، الذي اعتبره عِلْماً قائماً بذاته موضوعُهُ «العُمْران البشري والاجتماع الانساني» وقد سبق ابنُ خلدون في ذلك كافَّةَ مفكري العالَم وعلمائه. وقد اعتَبَرَ بعضُ العلماء «مقدمةَ ابن خلدون» أعظمَ عملٍ من نوعه حتى الآن.

وكان ابنُ خلدون يرى أن التاريخ عِلْمٌ أصيل، وليس مُجَرَّدَ حكاية للأحداث، فهو دراسةٌ شاملة لجميع مرافق الحياة الاجتماعية، ولهذا اهتم في

«المقدمة» بدراسة الظواهر الاجتماعية، وبيانِ أنها في تطوّرٍ وتغيّرٍ مستمرين، كما درس العمرانَ البشري والعواملَ التي أدت إلى نشأته، وأنواعَ التجمعات البشرية وأثرَ البيئة الطبيعية عليها، ثم درس بعد ذلك السياسةَ ونُظُمَ الحكم وعواملَ قيام الحكومات وبقائها وانهيارها. وبعد ذلك تناول ابنُ خلدون موضوعَ الاقتصاد ومصادرَ الثروة وأنواعَ النشاط البشري والصناعات والحِرَف المختلفة موضحا النظريات والقواعد المتعلقة بذلك كله. وأخيرا تحدث عن النشاط العلمي، وقسَّم العلومَ إلى قسمين: علوم عقلية يكتسبها الانسان بعقله، وعُلُوم نقلية مُنَزَّلَةٍ من الله على أنبيائه ورُسُلِهِ وينقلها الناس عنهم. كما تحدث عن التربيةِ ومذاهبها وصفات العلماء وبَيَّنَ أن العلمَ يزدهرُ حيث يعظُم العمران. وكان مِنْهَجُه في كل ذلك يعتمد على ملاحظة الظواهر وتحليلها والوصولِ إلى أحكام وقواعدَ عامةٍ بطريقةٍ بارعة.

وهكذا نرى أن عظمةَ ابن خلدون ترجع إلى أنه أولُ من وضع نظريةً في التطور الاجتماعي تقوم على أساسِ أن المجتمعات تتقدم من مراحلَ دُنيا إلى مراحلَ عُليا، كما أنه أولُ من ربط بين تطور أشكال الحياة الاجتماعيةِ وبين تطور أساليب الانتاج الاقتصادي في المجتمعات المختلفة، فلا عَجَبَ بعد ذلك أن اعتُبِرَ ابنُ خلدون هو مؤسِّسَ «علم الاجتماع» وأحد مؤسسي «علم فلسفة التاريخ».

ابن خَلِّكَان

(٦٠٨ ـ ٦٨١ هـ : ١٢١١ ـ ١٢٨٢م)

هو المؤرِّخُ القاضي أبو العباس أحمد بنُ محمد بن خلكان البَرْمكي الشافعي الأربلي. ولد في مدينة أربيل في العراق في عام ٦٠٨هـ (١٢١١م).

تَلَقَّى العلمَ على أبيه وشيوخ عصره في أربيل، ثم زار مدنَ حَلَب ودمشق والقاهرة طلباً للعلم، كما زار مدينةَ الموصل عدةَ مرات قابل خلالَها المؤرِّخ الكبير **ابنَ الأثير** صاحبَ كتاب «الكامل في التاريخ».

تقلّدَ أحمدُ بن خلكانِ عدَّة مناصب حيث عيّنه السلطان الظاهر بيبرس قاضياً للقضاة في دمشق عام ٦٥٩هـ (١٢٦١م) حيث صار مُشْرفاً على السلطة القضائية في بلاد الشام بأكملَها، وفي عام ٦٦٩هـ (١٢٧١م) عُزل من

مَنْصِبه، ورحل إلى القاهرة وتولى التدريسَ بالمدرسة الفَخْرية. وبعد وفاة الظاهر بيبرس عام ٦٧٦هـ (١٢٧٧م) عادَ ابنُ خلكان إلى منصبه السابق قاضياً للقُضاة في الشام. حيث استُقْبِلَ هناك استقبالاً حافلاً. وعاش في دمشق حتى مات ودفن فيها عام ٦٨١هـ (١٢٨٢م).

ومن أهم مؤلفات ابن خَلِّكان كتابُه «وَفَيات الأعيان وأَنْباء أبْناء الزمان» وهو من أهم المصادر في تراجم الشخصيات المهمة، أمثال **صلاح الدين الأيوبي**، وأسد الدين شيركوه، وعماد الدين زَنْكي. وقد ذكر في هذا الكتاب جماعةً من الأفاضل الذين شاهَدَهُم ونقل عنهم، أو كانوا في زمانه ولم يَرَهُمْ، كما تضمَّن الكتابُ كلَّ من له شهرة بين الناس، وأثبت فيه مولَده ووفاتَه.

واهتم ابنُ خلكان بتواريخ وفاة الشخصيات لأنها تكاد تكون مؤكدة لأنهم ماتوا وهم مشهورون، وهذا هو تفسير عنوان الكتاب: «وَفَياتِ الأعيان» أما تواريخ ولادة هؤلاء فلم تكنْ معروفة أو مؤكدة في أحيانٍ كثيرة، وذلك لعدم وجود تسجيل للمواليد مِثْلَمَا يحدث في وقتنا الحاضر.

ولقد رتَّب ابنُ خلكان كتابَه على حروف الهجاء (انظر: **أبجدية والفبائية**) ، مُبْتَدِئاً في كل اسم من كل حرف بالفقهاء ثم بالخلفاء ثم بالندماء (أي من يسامرون الخلفاء والأمراء) والشعراءِ والأدباءِ والكتَّابِ. ولقد طُبِعَ هذا الكتاب في عدة أجزاء، كما تُرجم إلى عدة لغات شرقية وغربية، كالتركية والفارسية والانجليزية. وفي القرن الثامن الهجري وضع المؤرخ ابنُ شاكر الكتبي (توفى عام ٧٦٤هـ : ١٣٦٣م) تَتِمَّةً أو ذيلاً على تاريخ ابن خلكان سماه «فَوات الوَفَيَات».

ابنُ رُشْــد

(٥٢٠ ـ ٥٩٥ هـ : ١١٢٦ ـ ١١٩٨م)

ابنُ رشد عالمٌ وطبيبٌ ومفكر إسلامي عظيم. اسمُه محمدُ بنُ أحمد بن رشد وكُنيَتُهُ: أبو الوليد. وُلِد في قرطبة، من بلاد الأندلس الإسلامية (**اسبانيا الآن**) سنة ٥٢٠هـ الموافق ١١٢٦م. أحبَّ العلمَ منذ صغره. حتى يُحكى أنه لم ينقطعْ عن الدراسةِ إلا ليلةَ عُرْسِه وليلةَ وفاةِ والدِه.

ونبغ ابنُ رشد في علوم كثيرة، وشغل مناصبَ كبيرة، وكان مع ذلك عظيمَ التواضع، كريمَ الأخلاق. كان ابنُ رشد فقيها، أي عالما بالشريعة والدين. فاشتغل قاضيا للقضاة في قرطبة، أي رئيسا لهم، كأبيه وجده، ولذلك يسميه الناس أحيانا: «ابن رشد، الحفيد». وألَّف ابنُ رشد كتابا في الفقه سمَّاه: «بدايةُ المجتهد ونهايةُ المقتصد». كذلك ألَّف كتابا آخر عنوانه «منهاجُ الأدلة في علم الأصول» وهو يعني أصولَ الفقه.

وكان ابنُ رشد طبيباً ماهراً أيضا، حتى أنه أصبح طبيبَ الأمير. اهتم بدراسة تشريح جسم الانسان، وكان يقول: من اشتغل بالتشريح ازداد إيمانا بالله تعالى. وهذا هو دائما شعورُ العالِم المؤمن. وألَّف ابنُ رشد كتاباً في القواعد العامة في الطب، ولذلك سمَّاه «الكُلِّيات». وتُرجم كتابُ «الكليات» إلى اللغة اللاتينية، في حياة ابن رشد، وكانت **اللاتينيةُ** هي لغةَ العلم في أوروبا. وهكذا ظلَّ الأوروبيون زمناً طويلا يتعلمون الطِبَّ من كتاب «الكليات» لابن رشد، وكتاب «**القانون**» في الطب لابن سينا.

وأراد ابنُ رشد أن يكمل «الكلِّيات» بكتاب آخر، ولكنه كان مشغولاً جدا، فطلب من صديقه الطبيب المشهور ابن زهر أن يفعل ذلك. فكتب ابنُ زهر كتاب «التيسيرُ في المداواةِ والتدبير». وهذا تعاونٌ جميل بين العلماء.

ولكن أهمَّ ما اشتهر به ابنُ رشد هو أنه فيلسوفٌ كبير. والفيلسوف هو المفكر الحكيم. والفلسفة كلمة إغريقية، أي يونانية قديمة، معناها «حُبُّ الحِكْمَة». وكان الخليفة أبو يعقوب يوسف (من **دولة الموحدين**) مهتما بالعلم والعلماء. ولاحظ الخليفة أن الترجمات العربية لكتب **ارسْطو**، الفيلسوفِ الاغريقي الكبير، صعبةٌ وغيرَ واضحة. فطلب من الوزير العالِمِ **ابن طفيل** أن يُبَسِّطها للناس. ولكن ابن طفيل قال للخليفة: أيها الأمير، إني شيخ كبير وسوف أحضر لك خيرَ من يقوم بهذا العمل، وهو محمدُ بن رشد. فوافق الأمير. ما أجمل تشجيعَ الوزير للعالِم الشاب!

شرح ابنُ رشد كُتُبَ أرسطو شرحا دقيقا واضحا. وكان يكتب لبعض هذه الكتب ثلاثةَ شروح. واحدا مختصرا، وثانيا مطولا، وثالثا متوسطا. وذلك حتى يجدَ كلُّ قارىء ما يناسبه. وفي هذه الشروح كَتَبَ ابنُ رشد كثيرا من آرائه الخاصة، كما أنه ألف في الفلسفة كتبا خاصة به،

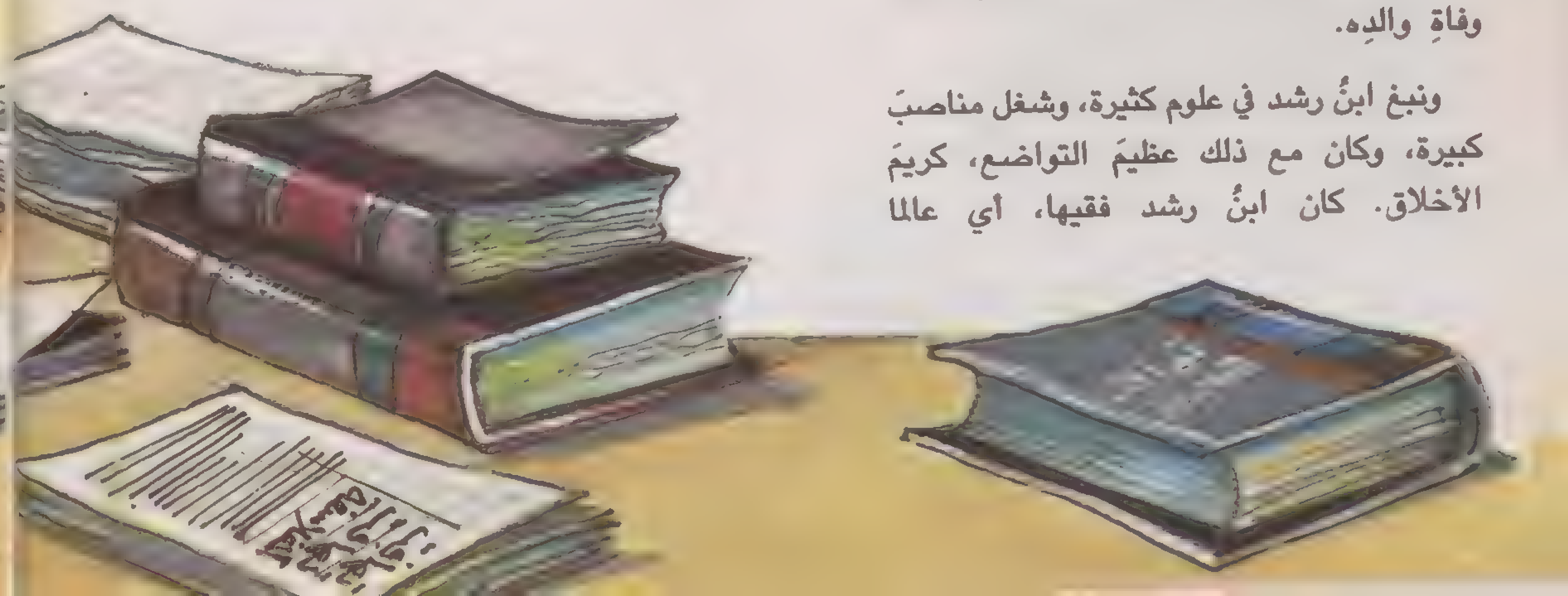

تُرجم كثيرٌ من هذه الشروح والكتب من العربية إلى اللغتيْن **العبرية** واللاتينية. وهكذا تَعَلَّمَتْ أوروبا الفلسفةَ أيضا من كُتُب ابن رشد، وغيره من علماء المسلمين. وعرف الأوروبيون آراء ابن رشد باسم «الرُّشْديَّة».

ولما كان ابن رشد فيلسوفا إسلاميا، فقد استمدَّ فلسفته من القرآن الكريم والشريعة الاسلامية ولذلك ألَّفَ كتابه «الكشفُ عن مناهج الأدِلَّة في عقائد المِلَّة» (والملة هي الدين). وفي هذا الكتاب يثبت ابن رشد وجودَ الخالق من تفكره في مخلوقاته، ويسمى هذا «دليلَ الاختراع» أي الخَلْق. وكذلك يقدم دليلا آخر وهو رعايةُ الله لمخلوقاته وحِفْظِه إياها ورحمتُه بها. ويسمى هذا «دليل العناية». ويقول ابن رشد إن السعادة يجب أن تكون مقترنةً بالفضيلة والعدل. وكان يقول إن المرأة يجب أن تتعلَّم وتقومَ بدورها في نهضة الأمة.

وكان الإمام **الغزالي**، الذي تُوُفِّيَ قبل مولد ابن رشد بخمسة عشرَ عاما، يرى أن فلسفة الإغريق لاتتفق مع الإسلام. ولذلك كتب الغزالي كتابا يهاجم فيه الفلسفةَ وأسماه «تهافتَ الفلاسفة» أي ضعفَ أدِلَّتِهْم. ولكن ابنَ رُشد عرف أن الإمام الكبيرَ قد أخطأ لأنه قرأ معلوماتٍ غيرَ واضحة عن فلسفة أرسطو في كتب **الفارابي وابن سينا**. رَدَّ ابنُ رشد على الغزالي رَدًّا علميا في كتابه «تَهافُتُ تَهَافُتِ الفلاسفة» أي ضعفُ كتاب الغزالي في رأيه. وهذا مثال ممتاز لبحث العلماء المخلصين عن الحقيقة. وأراد ابنُ رشد أن يُظْهِرَ أنه لا خلاف بين الفلسفة والدين، لأن كلا منهما يعتمد على العقل فألف كتابه «فَصْلُ المَقَال فيما بين الشريعة والحكمةِ من الاتصال».

ومع ذلك ذهب بعضُ الحاسدين إلى الخليفة وقالوا له إن ابنَ رُشْد يخالف الدين. والخليفة في ذلك الوقت كان أبا يوسف يعقوب، المشهورَ بالمنصور، وهو ابنُ الأمير السابق. غضبَ الخليفةُ وأبعدَ ابنَ رشد، وقد أصبح شيخا كبيرا، إلى قرية صغيرة قريبة من قرطبة. وأحرق الجاهلون كثيرا من كتب ابن رشد القيمة. ولكن الخليفة عاد فأدرك خطأه، واعتذر لابن رشد وأكرمه. ومات الخليفةُ المنصور وتوفي ابنُ رشد

بعده بقليل عام ٥٩٥هـ الموافق ١١٩٨م، في مدينة مراكش، عاصمة الموحدين ببلاد المغرب.

وقد نُقِلَ جثمانُ ابن رشد بعد ذلك إلى قرطبة ودفن مع أبيه وجده.

واليومَ يعرف العالَمُ كلُّه ابنَ رشد وعلمَه. ففي باريس عُقِدَتْ ندوةٌ علمية عالمية لإحياء ذكراه في سبتمبر ١٩٧٦م، ثم عقدت ندوة أخرى في روما في أبريل عام ١٩٧٧م. وكذلك احتفلت المنظمةُ العربيةُ للتربية والثقافة والعلوم بابن رشد، فأقامت له مؤتمرا في الجزائر في أبريل عام ١٩٧٨م، ونشرت كتابا عن مؤلفاته. أما كُتُبه الكثيرة ـ التي ذكرنا لك بعضها منها ـ فتتسابقُ الهيئاتُ العالمية على طباعتها وترجمتها إلى اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والأسبانية. وقد عَرَفْتَ أن بعضَها كان قد تُرجم الى العبرية واللاتينية منذ زمن بعيد. وهذا مصداق قوله تعالى: «إن الله لا يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنين» (التوبة: ١٢).

(انظر أيضا: **طب إسلامي، فلسفة إسلامية، لغات الناس**).

ابنُ الرُّومي

(٢٢١ ـ ٢٨٣ هـ : ٨٣٦ ـ ٨٩٦م)

هو عليُّ بنُ العباس بن جريج، وُلِدَ ببغداد سنة ٢٢١هـ (٨٣٦م) وعاش فيها إلى أن تُوُفِّيَ سنة ٢٨٣هـ (٨٩٦م). كان ابنُ الرومي من أسرة غنية، وقد وَرِثَ عن أبيه ضَيْعَةً أو مزرعة يعيش من نِتَاجها عِيشَةً راضية. وكان محبا للعلم، وقد تلقَّى دروسا من علماء عصره في النحو واللغة والأدب والفلسفة، وقد نشأتْ رغبتُه في حب العلم بفضل أبيه الذي كان متعلما ومتثقفا فربَّاه التربيةَ العلميةَ التي يريدُها له. لكنَّ ابنَ الرومي ذاق مرارةَ الألم والحزن طَوالَ فترةِ حياته لفقده أفرادَ أسرتِه الواحدَ بَعْدَ الآخر: إذْ تُوُفِّيَ والدُه وهو صغير ثم توفى أخوه الأكبرُ الذي كان يرعاه بعد أبيه. وتزوج ابنُ الرومي وأنجب ثلاثةَ أولاد. فلم تَمْضِ فترةٌ من الزمن حتى تُوُفِّيَتْ زوجتُه وأولادُه الثلاثة الواحدَ بَعْدَ الآخر، فحزن حزنا شديدا، حتى اضطربت حياتُه، وساءت حالتُه النفسية والجسدية.

وبسبب هذا الاضطراب النفسي لم يَلْقَ من كبار رجال الدولة والحكام في عصره الاهتمامَ الذي لَقِيَهُ غيره من شعراء العصر. لذا كان يشعر

بالحسَد والغيرة منهم لما حَصَلُوا عليه من عَطَايا وأموال.

والشعر من أهم ما تفوّق به ابنُ الرومي. وقد حَفِظَتْ كتبُ الأدب العربي اسمَ ابن الرومي لشعره الجيد. وقد جُمعت أشعارُه وطُبِعَتْ في ديوان (أي كتاب شعر) باسمه. وكان ابنُ الرومي فَنّاناً في وصف الحدائِق والبساتين بصورة واضحة وجميلة، حتى قالوا عن وصفه، كأن ابنَ الرومي يحملُ آلةَ تصوير سينمائية عندما يصف الطبيعةَ في أشعاره، فيستطيعُ أن يَنْقِلَ الحركةَ والصوتَ واللَّونَ في شعره، وذلك مثلُ قولِه في هذه الأبيات التي يصوّر فيها مَشْهَدَ الغروب:

وقد ضَرَبَتْ في خُضْرَةِ الرَّوْضِ صُفرةٌ
من الشَّمس فاخضرَّ اخضراراً مُشَعْشِعاً
وأذكى نسيمُ الرّوضِ رَيْعانَ ظلِّهِ
وغنّى مُغَنّي الطَّيرِ فيه وَسجَّعَا

فيقول في البيت الأول إن لونَ الشمس عندَ المغيب يصبحُ أصفرَ فاقعاً، وعندما وقع هذا اللونُ على أشجار الحديقة الخضراء، أصبحت خضرتُها مُشَعْشِعةً مائلةً إلى اللون الأصفر، وذلك لأن اللونَ الأخضر الممزوجَ باللون الأصفر يُصبح مشعا براقاً. أما في البيت الثاني فيقول إن رائحة الحديقة أصبحت ذكيَّةً قوية. فاختلط في هذا الوصف الجميل لونُ الأشجار المشع مع رائحتها الجميلة مع سَجْعِ الحمامة (أي صوتها الجميل. فابن الرومي في هذا الوصف ينقل لنا الحركة والصوت واللون.

وإنْ كان ابنُ الرومي وصفَ الحدائقَ في شعره وصفا جيدا إلا أنه كان مُجيداً في وصف كلِّ شيء في شعره. فقد وصفَ المأكولاتِ ووصف بعضَ الشخصيات بصفات معينة، وكان ناجحا في كل ما وصف. ففي المأكولات وصف الخبّاز وهو يعجن ويخبز في قوله:

مَا أنسَ، لا أنس خبّازاً مررتُ به
يدحو الرُقاقةَ وَشْكَ اللمح بالبصرِ
ما بينَ رؤيتِها في كَفِّهِ كُرَةً
وبينَ رؤيتِها قَوْراءَ كالقَمَرِ
إلا بمقدار ما تنداحُ دائرةٌ
في صفحةِ الماءِ يُرمي فيه بالحجرِ

فالشاعر هنا يصف حركةَ الخَبّاز، وهو يبسط عجينةَ الخبز الواحدة وَشْكَ (أي بسرعة) لمح البصر، لتتحول في يده من شكل الكرة إلى قوراء (أي مستديرة) كالقمر. وقد شبّهَ ابنُ الرومي هذه الحركةَ بدوائر الماء التي تتكون وتتسع عندما يُرْمَى فيه بالحجر.

ابنُ زَيْدون

(٣٩٤ - ٤٦٣ هـ : ١٠٠٣ - ١٠٧٠م)

ابنُ زيدون شاعرٌ أندلسي رقيقٌ وناثرٌ مُبْدِعٌ، اسمه: أبو الوَليد أحمدُ بنُ عبد الله بنُ أحمد بن غالب بنُ زيدون المَخْزُومي، وبنو مخزوم تنتسب إلى قريشٍ، فابنُ زيدون عربيٌ أصيل. وُلد ابنُ زيدون في قرطبة، وكان أبوه عالماً فقيهاً اهتم بتأديب ابنِه وتثقيفِه لمَّا رأى علامات النبوغِ ظاهرةً عليه. ولكنْ عندما كان ابنُ زيدون في الحادية عشرة تُوفي أبوه، فكفله جَدُّه لأمه، وكان قاضياً حازماً ومن رجالِ الحُكْم، فاهتمَّ بتربيةِ حفيده.

وهكذا نشأ ابنُ زيدون عالماً مثقفا، وجيها ميسورَ الحال، جميلاً رفيعَ الخُلُق، واشتهر بالظَّرْف واللُّطف. وأثَّر في حياته التالية أمران: علاقتُه بالشاعرة الأديبة وَلّادة بنت المُسْتَكفي واشتغالُه بالسياسة. وظهر أثرُ هذا كُلِّه في شعر ابن زيدون ونثره.

كانت ولّادة بارعةَ الجمال، من أسرةٍ عريقة، فأبوها الخليفةُ المستكفي بالله وجَدُّها الخليفةُ الأموي الكبير عبدُ الرحمن الناصر. وكانت ولّادة تقيم في بيتها نَدَواتٍ يَقْصِدُها العلماء والأدباء والشعراء، وتشترك هي في دراساتِهم ومناقشاتِهم وتباريهم في الشعر والأدب. وقد أعجب ابنُ زيدونِ بولّادة، وأُعْجبت ولادة بابن زيدون، وقال ابنُ زَيدون في ولّادة شعراً جميلاً كثيراً، مثل البيت الآتي:

وَدَّعَ الصبرَ مُحِبٌ وَدَّعَكْ
ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ ما اسْتَوْدَعَكْ

وفيه يقول ابنُ زيدون إن الذي يُوَدِّعِ ولّادة يودِّع الصبر، ومن يحبّ ولّادة لا يستطيع أن يُخْفِيَ حبه. وإليك أيضا البيتَ التالي من القصيدة نفسها:

يا أَخا البدرِ سَنَاءً وَسَنَىً
حَفِظَ اللّـهُ زماناً أطْلَعَكْ

والسناءُ هو الرفعة، والسنى هو النور، ولاحظ الوزنَ الموسيقى الجميل لهذا الشعر، وأن ابنَ زيدون يخاطب ولّادة بالمذكّر كعادةِ كثيرٍ من الشعراءِ العرب.

كان ابن زيدون مقربا إلى حاكم قرطبةَ الجديد، أبى الحزم بن جَهْوَرَ، الذي اتخذه وزيرًا وسفيراً له، فَكَثُرَ حُسّادُ ابن زيدون. وحدثَ أيضا سوءُ تفاهم بين ولّادة وابن زيدون، فانقطع الوُدُّ بينهما. وانتهز الوزيرُ ابنُ عَبْدوس، الذي كان منافساً خطيراً لابن زيدون، الفرصةَ فتقرَّب إلى ولّادة. وزادَ الأمرُ سُوءاً إِذْ دَسَّ الحاسدون لابنِ زيدون

ودبَّروا له مكيدةً فَحُكِمَ عليه بالسَّجْن. وهكذا وجد ابنُ زيدون نفسَه وقد خَسِرَ ولّادة والوزارة وحريتَه، ففر من السجن إلى أشبيلية.

ورحب أميرُ أشبيلية، المعتضدُ بنُ عباد، بابنِ زيدون وقَرَّبَه، وابتسمتْ الحياةُ مرةً أخرى لابن زيدون، ولكنّه لم يَنْسَ ولّادة، فكتب لها قصيدةً رائعةً، أولُها:

أَضْحَى التَّنَائِي بديلاً عن تَدَانِينا
وناب عن طيبِ لُقْيَانا تَجَافِينَا

(والتَنائي هو البُعد ، والتداني هو القُرب).

ولم يُطِقْ ابنُ زيدون صبراً على بُعْدِه عن قرطبةَ، فعادَ إليها وأقام مُسْتَخْفِياً في إحدى ضواحيها، يكتبُ نثراً جيداً وشعرا جميلاً. وكان ابنُ زيدون صديقا لأبي الوليد وهو ابن أبي الحزم، حاكِم قرطبة، فكتب إليه يرجوه أن يشفعَ له عندَ أبيه. وأخيرا عفا أبو الحزم عن ابن زيدون فظهرَ مِن مَخْبَئه. ولما مات أبو الحزم تولّى أبو الوليد الحُكْم، فقرَّب إليه صديقَه ابنَ زيدون، الذي عاد إليه السَّعْدُ مرةً أخرى. وحاول ابن زيدون أن يتقرَّب إلى ولّادة ولكنه فشل في ذلك،

ومع ذلك لم يَنْسَها إلى نهاية عمره. ولكنَّ دسائسَ الحاسدين عادتْ تحيط بابن زيدون فهَجَر قرطبةَ. ثم انتهى به المَطَاف إلى أشبيلية، فعاد أميرُها المعتضدُ بن عباد إلى تقريبه حتى جَعله رئيساً لوزرائه وصار شيخاً لشعرائه. واستمرتْ منزلةُ ابن زيدون الرفيعة عند المعتمد بن عباد الذي خَلف أباه المعتضد بعد وفاته. وقد استطاع المعتمد أن يفتح قرطبة، فعاد إليها ابن زيدون ليعيش بين أهله وعشيرته.

وقامت ثورةٌ في أشبيلية فقرَّر المعتمد أن يرسلَ إليها جيشاً لإخماد الثورة وانتهز حاسدو ابن زيدون الفرصة، فأشاروا على الأمير أن يرسلَ ابنَ زيدون مع الجيش ليستفيدوا من خِبْرَته. فخضَع ابنُ زيدون للأمر رَغْم كِبَر سنِّه، ولكنه تَعِب ثم مَرِض في أشبيلية، ومات ودفُن فيها بعيدا عن قرطبة الحبيبة إلى قلبه.

رحمَ الله ابنَ زيدون. لقد تعب في حياته كثيرا، ولكنه ترك لنا شعرا كثيراً جميلا يَضُمُّه الآن ديوان كبير. وكثير من شعره كان عن صِلَته بولّادة، في أحوالها المختلفة، وَوَصْفِ الطبيعة الجميلة في الأندلس، وَمدْحِ الأمراءِ والكبراء الذين صادقَهم واتصل بهم. ولكن كان لابن زيدون نثرٌ جيدٌ أيضا فله رسائلُ أشهرها رسالتان: الرسالةُ الهزلية، التي كتبها على لسان ولّادة يسخر فيها من منافسه ابنِ عَبْدُوس، والرسالةُ الجدية، التي كتبها وهو في السجن يستعطف فيها الأميرَ أبا الحزم بن جَهْوَر.

ومن أمثلة نثره ما جاء في أول رسالته الهزلية:
«أما بعدُ، أيها المصابُ بعقلِه، المُورَّطُ بجهلِه، البَيِّنُ سَقَطُه، الفاحشُ غَلَطُه، العاثِرُ في ذيلِ اغتراره، الأعمى عن شَمْسِ نهاره، الساقطُ سقوطَ الذبابِ عَلى الشراب ..» وهو طبعا يقصد ابنَ عبدوس (والمُوَرَّط: الهالك، والبَيِّن: الظاهر، والسَقَط، الرديء من الأشياء. وقد شبه الغرورَ برداءٍ طويلِ الذيلِ يَتَعَثَّرُ فيه لابسُه فيسقط).

ابنُ سينا

(٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ : ٩٨٠ ـ ١٠٣٧م)

هو أبو عليٍّ الحسينُ بنُ عبدالله بنُ سينا، أميرُ الأطباء، وطبيبُ الأمراء، والمُلَقَّبُ بالشيخ الرئيس، وُلِد في إقليم بُخَارى عام ٩٨٠م، وهو الآن جزء من الإتحاد السوفيتي، وتوفى في هَمَدَان بإيران عام ١٠٣٧م.

نشأ ابنُ سينا نشأةً دينية فحفظ القرآنَ كلَّه وهو في السابعة من عمره. وظهرتْ عبقريتُهُ منذُ الطفولة، فدرس الأدب العربي والفقه الإسلامي وهو في العاشرة. ثم درس الحساب والمنطقَ والفلسفة، ثم اتجه بشغف إلى علوم الطب. فلم يبلغْ السابعةَ عشرة حتى كان طبيبا مُمَارِساً يبارى في علمِه وحِذْقه كبارَ الأطباء ويتفوق عليهم. وذاعَ صيتُ ابن سينا حتى وصل إلى سلطان بُخاري نوح بن منصور، فاستدعاه لعلاجه من مرض عجز الأطباءُ عن شفائه. فلما شُفِيَ على يديه أراد السلطان أن يكافئَه فطلب من ابن سينا أن يسمَح له بالاطلاع على مكتبته الخاصة التي كانتْ من أشهر وأضخم مكتبات العالَم الاسلامي حينئذ، حيث كان فيها حجراتٌ تشمل كتبَ الطب، وأخرى للفلسفة وأخرى للشعر وأخرى للفقه والدين. فعكف ابنُ سينا على قراءة المخطوطات النادرة، وبعضُها لم يكنْ له مثيلٌ في أي مكان آخر. وكان له نَهَمٌ وشغف بالقراءة حتى كان يبيتُ ويأكلُ ويُصَلِّي بجوار الكتب. وبعد أن استوعب كلَّ ما فيها خرج إلى الدنيا وقد أصبح من علماء عصره.

وقد تَصادفَ أن احترقت مكتبة السلطان بعد ذلك فاتهمه حُسَّادُه أمامَ السلطان بأنه تَعَمَّدَ إحراقَها بعد أن حَفِظَ كلَّ ما فيها من عِلْم حتى لا يجاريه أحدٌ في علمه، وهي تهمة بعيدة عن مثل

هذا العالم الكبير.

ثم شرع ابنُ سينا يؤلف المصنّفات الضخمةَ وهو في سن العشرين، وذاع صيتُه في الأقاليم الأخرى، فكان الأمراءُ والولاة يتنافسون على تقريبه إليهم. فمنهم من وَلّاه الوزارة، ومنهم من جعله طبيبَه ومستشارَه، ولكنّ منهم أيضا من حَبَسَه أو حاول قتْلَه بسبب وشايةِ الحُسّاد، فكانت حياةُ هذا العالم العبقري مليئة بالأحداث الضخمة: من رئاسة الوزارة إلى السجن والتعرض للإعدام إلى الهرب من إقليم إلى إقليم.

وكُلُّ هذا الانشغال بأمور الحياة الدنيا لم يكنْ يمنعُ ابنَ سينا من مزاولةِ العلم والتأليف بغزارة حتى قيل إنه كان يؤلفُ خمسين صفحة في اليوم الواحد. وكان يكتب حتى أثناء السفر والتنقل أو وهو في السجن. بل كانت بعضُ أفكاره تأتيه وهو نائمٌ فيقومُ من نومه ليُسَجِّلَها. وكان يُملي عِلْمَه على تلاميذه من الذاكرة ودون أن يكونَ أمامه مرجع. ومع ذلك فقد تميّزت كتُبه الضخمة بالتنظيم والتبويب الدقيق وكأنما عقلُه حاسوب، فكان يبدأ بإملاء فهرست الكتاب من الذاكرة ثم يُملي عليهم المواضيعَ دون توقف، وكان كبارُ العلماء في انحاء العالم الاسلامي يتصلون به ويناظرونه في شتى العلوم .. ومنهم **البيروني** وابنُ مُسْكَوَيْه عالم الكيمياء وغيرُهم.

وكان ابنُ سينا دَمِثَ الخُلُق محافظا على الصلاة، يؤدّي زكاةَ ماله ويتصدق بسخاء. وبفضل هذه التربية الاسلامية وَجّهَ علمَه لخدمة الانسانية. ويُذْكر في مذكراته أنه كان إذا عَجِزَ عن حَلِّ مسألة عِلْمية يَعْكِف في المسجد بعدَ الصّلاة يفكر فيها فإذا اهتدى إلى الحَلِّ تصدّقَ بمبلغ كبير من المال على الفقراء شكراً لله. وكان يعتز بمكانته العلمية والأدبية بين الناس.

بَلَغَتْ مؤلفاتُ ابن سينا ٣٣٥ مُصَنَّفاً وكتابا في شتى فروع العلم والمعرفة: في الطِب والصيدلة والفلك والفلسفة والرياضيات والأدب والشعر والموسيقى. ومن أشهر كتبه «القانون» في الطب ويقع في خمسةِ مجلدات كبيرة، وكان المرجعَ الرئيسي في أوروبا لدراسة الطب حتى القرن التاسع عشر الميلادي. وله أيضا كتابُ «الشفاء» في العلاج بالأدوية، وكتاب «الأرصاد الكُلّية» في الفلك و «المبدأ و المَعَاد»، في النفس و «الموجز في المَنْطق» و «المجموع» في الرياضيات و «رسالة في العشق»، وكتاب في الموسيقى وقواعدها، وغيرُها كثير.

يُعْتَبَرُ ابنُ سينا أوّلَ مكتشفٍ لقانون الحركة الأول قبل اسحق نيوتن، ومن أوائل العلماءِ المسلمين الذين وضعوا قواعدَ الفلسفة الطبيعية المبنيةَ على التجارب العلمية قبل **نيوتن** وهارفي بعدة قرون.

وهو أوّلُ من اخترع المُخَدِّر قبل الجراحة وسماه «المُرْقِد»، وكذلك اخترع أوّل حقنة لحَقْن الأدوية في الجسم وسماها «الزرّاقة»، وابتكر أول جِرَاحة للأعصاب المقطوعة.

وقد اكتشف مَرَضَ شللِ عصبِ الوجه وميّز بينه وبين الشلل في الدماغ كما أنه اكتشفَ الدودةَ الأسطوانية (**الأنكلستوما**) قبلَ دوبيني بتسعة قرون. كذلك كان ابنُ سينا أولَ من وضع قواعدَ جراحة السرطان والتي هي قواعدُ العلاج الجراحي لهذا المرض في الطب الحديث، واكتشف العَلاقة بين النفس والجسد، ووصف الكثيرَ من الأمراض العُضوية التي تنجم عن التَوَتُّر العصبي، واستخدم الطُرُق النفسية في علاج بعض الحالات المرضية.

ابنُ الشَّاطر

(٧٠٤ ـ ٧٧٧ هـ : ١٣٠٤ ـ ١٣٧٥م)

هو الفَلَكِيُّ الرِّياضي أبو الحسن علاءُ الدين ابنُ الشاطر، وُلِد في دمشق عام ١٣٠٤م وتُوُفِّيَ عام ١٣٧٥م.

دَرَسَ الحسابَ والفلكَ والهندسةَ، وارتحل إلى مصر حيث عَمِلَ فلكيا ورئيسا للمؤذنين، وكانت هذه المهنة في عصور الاسلام الزاهرة تحتاج إلى معرفة بالفَلَك والحساب لتحديد مواقيت الصلاة والأعياد ورَصْد القمر. وتُنسب إليه عدة كتب جميعها في الفلك منها «زيج ابن الشاطر». والزيج معناه الجداولُ الفلكية، وفيه تحقيق أماكن الكواكب. كما أنه اخترع آلةً لحساب المواقيت سماها «الرُّبْع التام»، وألّف كتاباً في طريقة استعمالها باسم «النفعُ العام في العملِ بالرُّبْع التام لمواقيت الاسلام».

وقد وضع ابنُ الشاطر نظريةً جديدةً في حركة الكواكب السيارة ورَصْدِهَا تسبق ما قال به **كُوبِرْنِكَس** عالمُ الفلك الذي جاء بعده بعدة قرون.

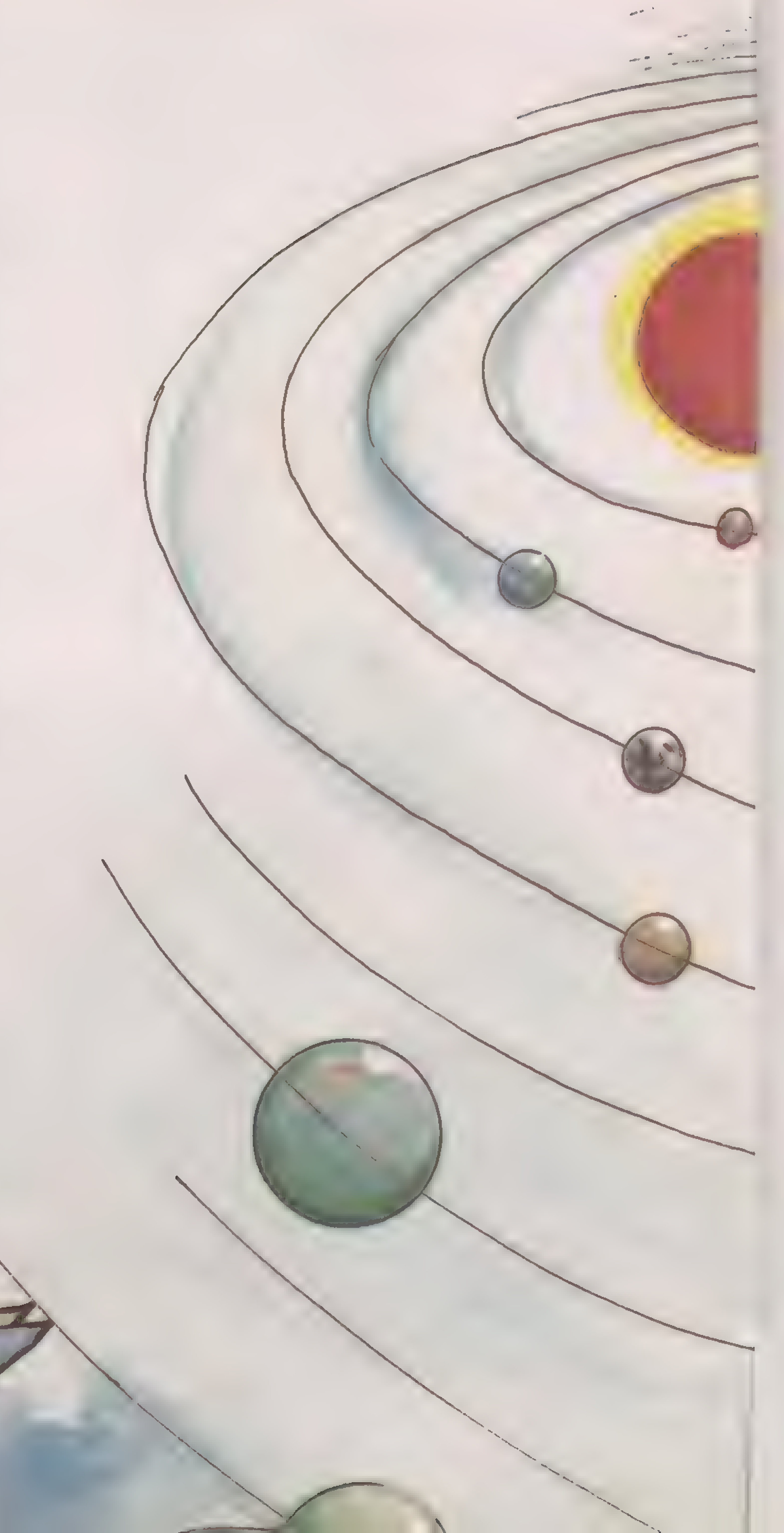

ابنُ طُفَيْل

(توفي ٥٨١ هـ : الموافق ١١٨٥م)

هو أبو بكر محمدُ بنُ عبدالملك بنُ محمد بنُ محمد بنُ طفيل، من قبيلةِ «قيس» إحدى قبائلِ العرب المشهورة، فيلسوفٌ مغربي من أعظم المفكرين المسلمين، ومن أبرزِ فلاسفة الأندلس. لم يُحَدِّدْ المؤرخون تاريخ مولده بدقة، ويُرَجِّح بعضُهم أنه كان بين عامَيْ ٤٩٧ و ٥٠٢هـ : ١١٠١ و ١١٠٦م. وُلِدَ في «وادي آش»، وهي بلدة بوادٍ خصب، تبعد أربعين ميلا إلى الشمال الشرقي من مدينة غِرْنَاطة.

اشتغل ابنُ طفيل بالعلم والأدب والسياسة، ونبغ في الطب، والفلسفة، والرياضيات ، والفلك. وتَقَلَّبَ في عِدَةِ مناصب، فزاول الطبَ بغرناطة دارسا وطبيبا، ثم عيّنه واليها أمينا لأسراره، وفي سنة ١١٥٤م أصبح كاتمَ أسرار أبي سعيد بن عبدالمؤمن، حاكم سبتة وطنجة، الذي أسس أبوه دولة المُوَحِّدين. وتمر الأيامُ فيصبح الطبيبَ البارعَ لدى أبي يعقوب يوسف سلطان المغرب، وتتوثق علاقتهما لدرجة تأثيره في السلطان، وجَذْبِ العلماء إلى بلاطه، مثل **ابن رشد**.

ولقد احتفظ ابن طفيل بمكانته العظيمة في قلب

أبي يعقوب حتى وفاته عام ١١٨٤م، ثم امتدت صداقته إلى ولدِه أبي يوسف يعقوب، وظل مُقَرَّبا، حتى وافاه الأجل بمراكش عام ٥٨١هـ : ١١٨٥م، فَشَيَّعَ الخليفة جثمانه بنفسه، بعد حياةٍ حافلةٍ بحب البحث والعلم والتأمل.

وأما ابنُ طفيل الفيلسوف فله مذهب خاص يميزه، وقد نقد آراءَ **الفارابي** ، و**ابن سينا**، و**ابن رشد**، و**الغزالي**، وخرج على الدنيا بقصته العالمية الرائعة «حَيّ بن يَقْظان»، التي تُعتبر بحق من أعظم ما عَرَف الفكرُ البشري من قصص في العصور الوسطى، وما يعتز به فلاسفة الاسلام وأدباؤهم، ولها أثرها البالغ في تيار الفكر الأوروبي حتى تَرَسَّمَ خُطاها كثيرٌ من كتاب الغرب، كقصة «روبنسون كروزو» المشهورة التي تصور بعضَ ملامح الحياة الأوروبية. ولكن قصةَ ابن طفيل تَفْضُلُهَا في الجانب الفلسفي، وبأن جميعَ لغات العالم قد اهتمت بترجمتها.

فحيُّ بن يقظان طفل رضيع، نشأ في جزيرة هندية لا يسكنها بشر، ثم حَنَتْ عليه ظَبْيَةٌ، فأرضعته حتى نما، وتكلم بلغة الحيوانات والطيور. فلما شَبَّ وكبر تمكّن بالنظر والتأمل أن يصل إلى غذائه وكسائه وسلاحه، فاتخذ من ورق الشجر والريش ثم من جلود النسور لِباساً، ومن العِصِيِّ سلاحا، وأدرك فَضْلَ يديه.

ثم اكتشف النار، ومَسَّها فأحرقتْ يَدَه، فأمسك بعود من طرفه البعيد عن النار، ونَقَلَه إلى مسكنه واهتدى إلى استخدامها في إنضاج طعامه، ثم تعلم الغَزْل وصناعةَ الإبر وآلاتِ الصيد والدفاع. وزاد تأمله في الكون وما فيه من النبات والحيوان والمعادن، ورآها تتفق في بعض الصِّفات، وتختلف في بعضِها الآخر، فكُلُّها أجسام، ولكن للحيوان روحاً يمتاز بها عن الجماد والنبات، وأن هذه الرُّوحَ أكرمُ من الجسد الفاني. ثم نظر الى الأجسام البسيطة التي تتغير صورُها، كالماء يصير بخارا، ثم يعود ماء، وتبين أن تَحَوُّلَ الصور هكذا لابد له من مؤثر وفاعل، وأن كلَّ ما يقع عليه الحِسُّ محتاجٌ إلى فاعل. ثم تطلع إلى السماء باحثا مفكرا، حتى وصل بعقله إلى الفاعل العظيم المتصف بجميع صفات الكمال، وهو الله تعالى.

بَلَغ «حَيُّ» التاسعة والأربعين من عمره، فهبط عليه شخص اسمه (أَبْسال) من جزيرة أخرى، مؤمنا بدين سماوي هو الإسلام، معتزلا الناس للعبادة، فتعرف عليه «حيُّ» وشاهده في صَلَاته وعبادته، وتعلم منه أسماء الأشياء حتى نَطَق بها، ثم أعلمه بقصته وكيف انتهى به التفكير إلى معرفة الله، ثم تبين له أن شريعة محمد، صلى الله عليه وسلم، هي الحقُ بعينه، وأنه رسولٌ، فَصَدَّقَ برسالته.

وذاتَ يوم رأى «حيُّ» و «أَبْسال» سفينةً فَركِبَاها، وذهبا إلى جزيرة «أبسال» وأخذ «حيُّ» ينشر عِلْمه وحكمته، ولكن أهلَ الجزيرة انفضوا عنه، فأيقن أن الخيرَ كلَّه في منهج الرسل، وأن طريقَ الفلسفة غريبٌ على عقول الناس، وأخذ يَحُثُّهم على التمسك بالشريعة.

وقد أراد ابنُ طفيل من قصته هذه إثباتَ أن الانسانَ قادرٌ على أن يهتديَ بعقله إلى كلِّ ما يحتاج إليه في حياته وأن يهتديَ بنفسه ـ دون إرشاد ـ إلى معرفة الله، وأن الحكمة كلَّها والخيرَ في التزام شَرْع الله واتباع رسله.

ابنُ عَبَّـــاس

(٣ قبل الهجرة ـ ٦٨ هـ : ٦١٨ ـ ٦٨٧م)

هو عبدُالله بنُ العباس بنُ عبدالمطلب الهاشمي القُرَشي، ابن عم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وحبيبُه، وُلد من أبوين كريمين قبل الهجرة بقليل في حصار شعب أبي طالب. فأبوه العباس الذي ينتسب إليه العباسيون، كان من أيسر بني هاشم ذا مهابةٍ ومكانةٍ، تولّى بعد وفاةِ أبيه سِقَايةَ الحجيج وعمارةَ المسجد الحرام، وناصَرَ النبيَّ بعدَ موت أبي طالب، وشهد بَيْعَةَ العَقَبة الثانية مع الرسول، أظهر اسلامَه يومَ فتح مكة، وثَبَت مع رسول الله يومَ حُنَيْن، ووهب دارَه في خلافة عُمَر لتوسيع المسجد المدني. وأمه لُبابة بنتُ الحارث، أختُ السيدة ميمونة بنتُ الحارث زوجُ رسول الله، وَلَدَتْ للعباس سبعةً هم: الفضلُ، وعبدُالله، وعبيدُالله، ومَعْبد، وقثم، وعبدُالرحمن، وأم حبيبة، وكلُّهم من أهل الفضل في الاسلام.

عند وفاة الرسول الكريم كان ابنُ عباس لم يجاوزْ الثالثةَ عشرة من عمره، ولكنه نشأ في بيت النبوة، يُزَوِّدُه الرسولُ من عِلْمِه وفضله وحكمتِه، ويُكْثِرُ من الدعاءِ له قائلاً: «اللهم فَقِّهْهُ في الدين، وعَلِّمْهُ التأويل». ويستجيبُ الله الدعاء، فيصبح ابنُ العباس حَبْرَ هذه الأمة، أي عالمَها، وبحرَها الزاخر بالعلم والمعرفة. ولا عَجَبَ فهو القائل: «دعا لي رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم، أن يؤتيَني الله الحكمة مرتين». فاهتم بملازمة الرسول، صلى الله عليه وسلم، وحفظ أقواله، وظل حريصا على تحصيل ما فاتَه ـ وهو صغير ـ من علم رسول الله، فأكثرَ من سؤال الصحابة، وتحرّى الدقة في نَقْل الحقيقة قائلاً: «كنتُ أسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب رسول الله». ويحدثنا أنه لما مات رسول الله، قال لفتىً من الأنصار: هَيَّا فلنسأل أصحابَ رسول الله، فإنهم اليومَ كثير. فقال الأنصاري: عجباً لَكَ يا ابنَ عباس! أترى الناسَ يحتاجون إليكَ وفيهم كبارُ الصحابة؟ فانصرف عنه ابنُ عباس، وأقبل يسأل أصحابَ النبي عن الحديث، فاذا بَلَغَهُ حديثٌ عن أحدِهم جاءه فيجلسُ عَلَى بابه وقتَ القيلولة حتى يخرج، فيقول: يابن عَمِّ رسول الله ما جاء بك؟ ألا أَرْسَلْتَ إليَّ فآتيكَ؟ فيقول ابن عباس: لا، أنا أحق بالمجيء. فيسأله عن الحديث. أما الفتى الأنصاري فقد عاش حتى رأى الناس تجتمع حول ابن عباس تسأله، ويومَها قال الأنصاري: هذا الفتى كان أعقلَ مني.

ويقول عبدُالله بن عُتْبَة: «ما رأيتُ عالماً جلس إليه (أي ابن عباس) إلا خضع له، ولا سائلا سأله إلا وجد عنده علما»، فكان مقصدَ طلاب العلم والمعرفة. وما بلغ هذه المنزلةَ الا بذهن وقّاد، وذكاءٍ حادّ، وذاكرةٍ واعية، وحجة واضحة، ومنطق يأخذ بالالباب.

اشتهر بين الصحابة بلقب «تَرْجُمان القرآن»، وقد أنابه سيدُنا «عثمان» عنه في رئاسة بَعْثَة الحج عام ٣٥هـ . واتخذه الإمام «عليّ» مستشارا، وجعله واليا على البصرة زمنا. لكن نشاطه الديني والعلمي فاق نشاطه السياسي.

فلنسمعْ إلى قوله الذي يفيض سماحةً وحباً للناس وبرًّا بهم: «إني لآتي على الآية من كتاب الله، فأود لو أن الناسَ جميعاً عَلِمُوا منها مثلَ ما أعلم. وأسمعُ بالحاكم من حُكّامِ المسلمين يقضي بالعدل، فأفرحُ به وأدعو له، ومَالي عندَه قضية. وأسمع بالغَيْثِ يصيب أرضَ المسلمين. فأفرحُ به، ومالي بتلك الأرض سائمة». (والغيث هو المطر، والسائمة هي الحيوانات التي ترعى).

وقد عاش ابنُ عباس نحوَ سبعين عاما ودُفِنَ بمدينة الطائف.

ابنُ عُـــرْس

ابنُ عُرس حيوانٌ صغير من **الثدييات** آكلة اللحم، يتراوح طوله بين ٢٠ و ٣٠ سم، ولا يزيد وزنُه عن سبعين جراما، وإناثه عادةً أصغرُ من الذكور. جسمه عضلي مستطيل ومُغَطّى بالشعر مثل الثدييات الأخرى. رأسُـه مبطط ووجهه قصير، وأذناه صغيرتان ومستديرتان، وذيله طويل، وفي نهايته شعر غزير. وأرجله قصيرة يحمل كل منها خمس أصابع. وهذه الصفات تساعد الحيوان على رشاقة الحركة وسهولة النفاذ خلال الأماكن الضيقة للهرب من عدو، أو لمهاجمة فريسة. وهو عندما يتحركُ يجري على الأرض بسرعة في خطوط متعرجة. ولونُه بني يميل إلى السواد ولكنه يصير باهتاً في الشتاء، وهذا يساعده على التخفي من فريسته فيسهلُ عليه اقتناصُها.

يعيش ابنُ عرس في المباني المهجورة، أو بالقرب من الأشجار والحشائش، أو في الغابات، في سراديبَ تحت الأرض أو في جحورٍ يفرشها بالفِراء والحشائش وأوراقِ الأشجارِ الجافة، ويستطيع أن يتسلقَ الأشجار بخفة كبيرة.

وابنُ عرس معروف بتعطشه للدماء، فهو يتغذى على ما يقتنصه من طيور صغيرة أو فئران أو أرانب أو غيرها من الثدييات الصغيرة آكلة العشب، ويميز رائحة فريسته من بُعد بحاسةِ شمِّه القوية، ويَعضُّ فريسَته في رقبتها ليقتلَها. ويستهلكُ في اليوم الواحد حوالَيْ نِصْفَ وزنه من الطعام ويختزن ما يفيض عن حاجته في سراديبَ سريةٍ يبنيها تحت الأرض. ويُعْتَبَرُ ابنُ عرس العدوَّ الأول للكتاكيت وصغار الدجاج، فهو يسطو عليها ليلا ويقتلها حتى إذا لم يَكُنْ جائعاً.

يعيش ابنُ عرس في شَتّى أنحاءِ العالم وخاصةً في المناطق الباردة في نصف الكرة الشمالي، ولكنه لا يوجد في جُزُر المحيطات أو أستراليا أو مدغشقر. ورغم خطورته على مزارع الدواجن والأرانب فهو يساعد الانسانَ في القضاء على الفئران.

تَلِد الأمُّ خلالَ فصل الربيع من ثلاثة صغار إلى خمسة، وقد يصل عدد الصغار إلى اثْنَى عَشْرة صغيراً. وتُرْضِعُ الأم صغارَها لمدة خمسةِ أسابيع، ثم تطعُمها بعد ذلك اللحمَ فقط وتُدربُها على اقتناص الفريسة.

ابنُ الفَــــارِض

(٥٦٦ - ٦٣٢ هـ : ١١٧٠ - ١٢٣٤م)

في أواخر القرنِ السادس الهجري رَحَلَ أحدُ العلماء من مَوْطِنِه (مدينة حماة بسورية) واستوطن القاهرة. وقد اتخذ مِهْنَةً يعيش منها وهي كتابة العقود في مجالس القضاء، وكانت له خبرة جيدة بكتابة ما يفرضه الحكّامُ للنساء على أزواجهن من حُقوق، ولذا سَمَّوْه (الفارض)، ثم ارتقى إلى وظيفة نائبِ للقاضي.

وفي عام ٥٦٦هـ وُلِدَ له مولودٌ أسماه عُمَر، واشتهر فيما بعد بلقب (ابن الفارض). وقد ربّاه أبوه على الأخلاق الحميدة والاستقامة فأقبل على دراسة الفقهِ والحديثِ واللغةِ والأدبِ، ونشأ زاهدا في مَتَاعِ الدنيا عازفاً عن مظاهر الشُهرة، ثم مال إلى التَصَوُّف، وهو مَنْهَجٌ تربوي يقوم على الزهد والعُزلة والإكثار من العبادة.

سافر ابن الفارض إلى مكة واختار الإقامة بأحد الوديان القريبة منها وكان يُصَلِّي بمكة ثم يعود إلى الوادي، للعبادة والتأمل، وفي تلك الأثناء نَظَم أكثرَ شِعْرِه طيلةَ خمسةَ عشرةَ عاماً.

وعندما رجع ابنُ الفارض إلى القاهرة أقام في قاعةٍ بالجامع الأزهر، وكان يزوره فيها أصحابه والمعجبون به، وكان يتردد عليه «المَلِكُ الكامل»، ويسأله إذا كان يرغَبُ في شيء، لكنَّ ابنَ الفارض كان عفّ النفس بعيداً عن الطمع، وكان جَواداً بكلِّ ما يصل إلى يدِه من مال.

ولابن الفارض شعرٌ جيد، ومعظم قصائده في مناجاةِ الله تعالى، ومِنْ ذلك قولُه:

وحيــاةِ أشــواقـي إليـكَ
وحــرمـــةِ الصَّـبْـرِ الجميل
مــا أبصــرَتْ عيني ســواكَ
ولا صَبَــوْتُ إلى جميل

وقال في مدح الرسول، صلى الله عليه وسلم:

وعَـلى تَفَنُّنِ واصفيه بِحُسْنِـه
يُفْنَى الزمانُ، وفيه مَالَمْ يُوصَفِ

وتُوُفِيَ ابنُ الفارض عام ٦٣٢هـ ودفن عند سفح جَبل المقطم.

ابنُ فضــــلان

عاش في القرن الرابع للهجرة: العاشر الميلادي

اسمه أحمدُ بنُ فضلان بنُ العباس بنُ راشد بنُ حماد، لم يكتبْ المؤرخون ما يكشفُ عن نشأته، ولولا رسالتُه المشهورة ما عَلِمْنا من أمر هذه الشخصية العظيمة شيئاً. ولكن من المعروف أن مَلِك البُلغار الصقالبة قد بعث برسول إلى بغداد، يرجو الخليفة العباسي المقتدرَ بالله أن يعينه على الخَزَر اليهود، وأن يبني له حِصْناً، ويرسلَ من يفقهه في الدين، ويعرفه شرائع الاسلام، ويبني له مسجداً، وينصب له مِنْبَراً، يقيم عليه الدعوةَ للخليفة في جميع مملكته. وكان ملكُ

طريق رحلة ابن فضلان من بغداد إلى بخارى

الخزر اليهودي يعتدى على البُلغار، ويفرضُ عليهم الضرائب ، ويزوج أبناءه اليهود من بنات ملك البلغار المسلمات غَصْباً وقهرا.

وقد لبّى الخليفةُ الطلب، وبعث وفدا كانت مهمتُه دينيةً وسياسيةً برئاسةِ ابن فضلان، وقد اختاره الخليفةُ لعلمِه وفضلِه، فهو عالمٌ فقيهٌ متمكنٌ في أصول الدين، ومعرفةِ أسرار الشريعة، ذو دراية بعلوم القرآن الكريم والسُّنة المُشَرَّفة، وله ثقافة واسعة بشئون الحياة. وشهرة بالايمان والتقوى وحفظِ الأمانة، والخوفِ من الله، والاعتمادِ عليه.

غادر ابنُ فضلان ورفاقُه بغدادَ عام ٣٠٩هـ الموافق ٩٢١م، واتجه شرقا وشمالا ماراً في طريقه بهمذان، ثم الرَّي، ونيسابور، ومَرْو، ثم عبر نهر جيحون، ووصل إلى بُخارى. ثم عاد الوفد إلى النهر، واستأجروا سفينةً إلى خوارزم، فأكرمهم أميرُها، ثم اتجهوا إلى الجرجانية، وأقاموا بها ثلاثةَ أشهر، تجمّد خلالها نهرُ جيحون، وأصبح طريقاً تعبرُ فوقَه الدوابّ. وعندما تغيّر الجوُ وسالَ النهر، استعدوا للسفر، وأكثروا من لِبْسِ الثياب من شدة البرد. ثم أوغلَ الوفدُ في بلاد الترك، وأشرفوا على الهلاك. وظلَّ الوفد يسيرُ في البرارى حتى وصلَ إلى الفولجا عند ملك الصقالبة عام ٣١٠هـ ، الموافق ٩٢٢م، فالرحلة إذن قد استغرقَتْ أَحَدَ عشر شهرا في الذهاب، لاقى الوفدُ خلالها من الأهوال والصعاب مالا يُحتمل كالبرد القاتل، وقُطّاع الطرق، وعُبور عشراتِ الأنهار التي تهددهم بالغرق في كل لحظة، وهم يصيحون بالدواب فتعبر سباحة.

ولما وصل ابنُ فضلان ورفاقه إلى ملك الصقالبة الذي قصدوه، استقبلهم استقبالاً حافلا وجمع القُوّاد وأهلَ البلدة، ليسمعوا قراءة الكتاب الذي حَمَلَه إليه الوفدُ من الخليفة العباسى المُقْتَدِرِ بالله، وفي جو مهيب كَمُلَتْ مراسمُ الاحتفال، فلما تمت قراءة الكتاب، وكبّروا تكبيرة عالية مُعَبِّرين عن فرحتهم وإيمانهم بالله سبحانه

وتعالى. وقد غيّر الملكُ اسمَه، وأصبح جعفر بن عبدالله، وأخذ الخطباء يدعون له بقولهم: «اللهم وأصلح عبدك جعفر بن عبدالله أمير بُلغار مَوْلَى أمير المؤمنين».

وتُعتبرُ «رسالةُ ابن فضلان» أوّل أثر جغرافي عربي عن الروس وبلادِهم، وقد أثار هذا الأمرُ اهتمامَ العلماء، لأنه يصور الظروفَ السياسيةَ التي كانت تحيط بالعالم الإسلامي آنذاك، والعلاقات التي تربطُه بجيرانِه في آسيا الوُسطى، وما يُسمَى بحوض الفولجا. وهذه الرسالة ذات قيمة علمية جغرافية، لوصفها الدقيق للبلادِ التي تَعَرَّضَتْ لها، والكشفِ عن حياة شعوبهـا، وبخاصةٍ بعض القبائل التركية، والشعوب التي كانت تقطنُ أوروبا الشرقية كالروس والبُلغار والخَزَر. ولها أيضا قيمةٌ أدبية لجمال أسلوبها، وصياغتها في صورة قصصية مثيرة. ولقد كان مُعْجَم ياقوت الحموى الجغرافي هو الوحيدُ الذي اعتنى بهذه الرسالة إلى أن اتجهت أنظار الباحثين إليها، ونالَتْ اهتمامَ الروس على وجه الخصوص، وأصبحتْ لديهم كنزا علميا ثمينا، وَمَرْجِعاً مُهما في كثير من الدراسات.

ابنُ القَيِّـــم

(٦٩١ - ٧٥١ هـ : ١٢٩٢ - ١٣٥٠م)

في زاوية صغيرة من مقبرةٍ نائية في حى الميدان في مدينة دمشق يرقد عَلَمٌ كبير من أعلام الاسلام، أعطى فاجزَل العَطَاء، وأسهم بجزء وافر في إغناء الفكر الاسلامي، وهو العلامة شمسُ الدين أبو عبدالله محمدُ بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية.

وُلِدَ ابنُ القيم في دمشق عام ٦٩١ هجرية، وتوفي فيها عام ٧٥١هـ، وكان والدُه قيّماً للمدرسة الجوزية في دمشق أي مسئولا عنها. وبسبب ذلك أتيحت له الفرصة لمتابعة العِلْم، وظهرت عليه منذ طفولته معالمُ الذكاء، وتلقى العلمَ عن كبارِ علماءِ عصرِه.

ومن أبرز شيوخه الذين تركوا أثراً في نفسيته وفكره وآرائه أحمد تقى الدين **ابن تيمية** الذي كان من أشهر علماءِ ذلك العصر، وأكثـرهم مساهمة في خدمة الفكر الاسلامي.

وتفرغ ابنُ القيِّم لخدمة تراث شيخه، محررا له، وناشرا لأفكاره، وداعيا إليها، ويعودُ إليه الفضلُ في التعريف بآراء ابن تيمية والدفاع عنها.

كان ابنُ القيِّم على مذهب شيخه ابن تيمية، وكان ابنُ تيمية حنبليَّ المذهب، إلا أن له آراءه التي انفرد بها عن علماء المذهب الحنبلي في ميدان الفقه والأصول. وقد أخذ ابنُ القيِّم بآراء شيخِه وأضاف إليها الكثيرَ من آرائه ودوَّن في ذلك مؤلفاتٍ كثيرة، في العقيدةِ والفقهِ والأصولِ والتصوّفِ والسيرةِ، بعضُها مطبوعٌ، والبعضُ الآخر مخطوط.

ومن أهم مؤلفاته: «أعلام الموقعين عن رب العـالمين»، و «الطـرق الحكمية في السيـاسة الشرعية»، و «زاد المعاد في هدى خير العباد».

واضطهد ابنُ القيِّم بسبب آرائه وأفكاره، وألقى به في السجن مع شيخه ابن تيمية في قلعة دمشق، ولم يُفْرَجْ عنه إلا بعد وفاةِ شيخه ابن تيمية. وكان خلال سجنه دائمَ الذكر، منشغلاً بتلاوة القرآن الكريم، كثيرَ التأمل والعبادة.

وتمتاز مؤلفاتُ ابن القيِّم بالمَنْهَج العلمي الرصين، والعمق الفكري، واستقامةِ الأسلوب وجمالِ العبارة، فضلاً عن حُسْنِ استشهادهِ بـأقوال السلف من الصحـابة والتـابعـين، والاستضاءة بنُور أقوالهم المقتبسة من الهَدْى النبوي الكريم. وأثنى علمـاءُ عصره عليـه، وأُعجبوا بعلمه وأشادوا بخُلُقه وفضله.

ابنُ كَثِيـــر

(٧٠١ - ٧٧٤ هـ : ١٣٠١ - ١٣٧٣م)

هو أبو الفِدَا إسماعيلُ بن عمر بن كَثِير بن ضوء، القُرشى، مـؤرخ فقيهٌ محدثٌ، أصله من قرية الشركوين التابعة لمدينة بُصرى بالشام. كان أبوه فقيها عَالِما أديبا، مات وعمر ابنه اسماعيل ثلاثُ سنين، ولم يلبثْ أن انتقل مع أخيه عبدالوهـاب وباقى الأسـرة إلى دمشق سنة ٧٠٧هـ .

رَغِب إسماعيلُ في طلب العلم من صِغَره، وأتَمَّ القرآنَ وعمرُه ثماني سنوات. ودرس الفقهَ والحسابَ وغيرهما. ثم أخذَ علومَ اللغة والحديث النبوي عن برهان الدين الدمياطي والمُزّي وغيرهما من شيوخ عصره.

لكن أعظَم من أخذ عنه العلم والفقه هو شيخ الاسلام **ابن تيمية**، فقد أحبه ابنُ كثير، وناله شيء من التضييق بسبب تأييده لآراء ابن تيمية الإصلاحية. وقد أُعْجِبَ بابن كثير شيوخُه ومعلموه، حتى أن شيخَه العظيم أبا الحجاج المُزّي زوَّجه ابنتَه زينب.

كان ابنُ كثير كثيرَ التأليف، ألَّف كتابه المشهور «البداية والنهاية في التاريخ»، وجعله تاريخا للخليقة من بدايتها بخلق آدم. فذكر تواريخَ الأنبياء، ثم أخبارَ جاهلية العجم وجاهليةِ العرب، ثم تاريخَ الإسلام إلى زمانه. ثم جمع في قسم «النهاية» من كتابه أخبارَ القيامة والجنة والنار بحسب ما فَهِمَه من القرآن والسنة. يمتاز كتابه هذا بأنه لا يقبل الأخبار التي يتناقلُها المؤرخون إلّا بعد تمحيص وتَثَبُّت، ويمتاز أيضا وخاصة في آخر قسم «البداية» من تاريخه بأنه يَصِفُ الحوادثَ التي شهدها أو شارك فيها.

أما كتابُه المشهورُ الآخر فهو «تفسير القرآن العظيم» الذي عرف باسم «تفسير ابن كثير» وهو من خِيرة تفاسير القرآن، وأكثرها انتشارا في العالَم. وقد نُشِرَ مختصرٌ له في نحو ألفَيْ صفحة. وله كتب أخرى مهمة في الحديث والفقه. وقد انتشرت كتبه حتى في حياته، واقبل عليها العلماءُ وطلابُ العلم، لطَلَاوتها، وحُسْنِ تعبيراتها، وكونِها مفعمةً بروح الإيمان وحُبِّ الاسلام، والتحقيق العلمي، الذي تأثر فيه بشيخ الاسلام ابن تيمية، رحمهما الله.

ابنُ مَاجِـــد

(٨٣٦ - ٩٣٦ هـ : ١٤٣٢ - ١٥٢٩م)

ابنُ ماجد مَلّاحٌ عربي، أصلُه من «ظُفَار» إحدى مقاطعات سلطنة عُمَان حالياً. ويقال إنه من مواليد مدينة رأس الخيمة التي هي الآن إحدى مدن دولة الامارات العربية المتحدة. وأسمُه كاملاً: شهابُ الدين أحمدُ بنُ ماجد بن عمرو بنُ فضل السعديُّ النَّجْدِيُّ.

وَرِثَ أحمدُ بن ماجد حُبَّ البحر عن والده الذي كانَ رُبّاناً معروفاً في البحر الأحمر، وقد ألف والدُه «الأرجوزة الحجازية»، وتقع في ألف بيت، وقد وَصَفَ فيها طُرُقَ الملاحة في البحر الأحمر، وقد سُمِّيت أرجوزة لأنها من الشعر الخفيف المعروف بالرَّجَز.

كان ابنُ ماجد مُحِبًّا للقراءة والاطلاع، رَكِبَ البحرَ وهو صبيٌ صغير مع والدِه، وقرأ كثيراً من مُؤَلفاتِ الذين سبقوه، خاصةً في الجغرافيا والفَلَك، وطبَّق العلمَ في حياته، فكان ملاحاً ماهراً على درجةٍ كبيرة من الثقافة، كما فاقَ والده في مجال الملاحة في المحيط الهندي، عَرَف سواحلَه ومَوانيه وخلجانَه وجزرَه وتياراتِه ورياحَه الموسمية وطرقَه الملاحية، كما كان على دراية باللغات السائدة في هذه المنطقة ومنها: الفارسيةُ والهندية والسواحلية، بالاضافة إلى لغته وهي العربية.

لقد قضى ابنُ ماجد في البحر أكثرَ من خمسين سنة، كذلك ابتكر بعضَ القياسات الفلكية والبحرية، وأدخل بعضَ التحسينات على البوصلة

وكان يسميها «الحُقّة» أو «بيت الإبرة»، وهيَ الآلة التي توضح الاتجاهَ في البحر نحو القطب الشمالي.

لقد سار ابنُ ماجد في مؤلفاته على طريقة والده، وذلك باستخدام الشعر البسيط في شكل «أراجيز» (جمع أرجوزة) لِيَسْهُلَ على الملاحين حفظُها وترديدُها، والاستفادة مما تتضمنه من نصائحَ وتجاربَ مِلاحية خصوصا في أوقات تقلبات البحر. وترك ابنُ ماجد مؤلفاتٍ تصل إلى الثلاثين، وهي تعتبر أَساس علم البحر.

ومن أهم الكتب التي تركها ابن ماجد كتاب «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد»، وهو من أشهر مؤلفاته ويحتوي على اثنَيْ عشر فصلاً، أطلق على كل فصل منها اسم «فائدة»، والكتابُ عبارة عن مجموعة من الارشادات والنصائح لركاب البحر. ومن هذه الفوائد ذِكْرُ مواقع النجوم، وطريقةُ استعمال البوصلة، ووصفُ الطرق الملاحية في المحيط الهندي، بالإضافة إلى وصفه للبحر الأحمر وجزائره وشِعابِهِ المَرْجَانية، واعتمد في هذا الوصف على تجاربه الشخصية، وتجارب من سبقوه في عالَم البحار.

لقد دَوَّن ابنُ ماجد وقائع كثيرة للبرتغاليين في أيامه، وذكرها في كتبه على شكل أراجيز، ومن المعروف أن ابنَ ماجد حَجَّ إلى بيت الله الحرام، واتخذ لقبا من القابه «حاج الحَرمين الشريفين». وكثيرا ما كان ينصح الناس بالتزام الطهارة عند ركوب البحر.

ابنُ مَاجَــه

(٢٠٩ - ٢٧٣ هـ : ٨٢٤ - ٨٨٦م)

هو أبو عبدالله محمدُ بنُ يزيد بنُ ماجَه القَزْويني، وُلِدَ في بلاد قزوين وهي من بلاد فارس، وسافر ابنُ ماجَه في طلب العلم إلى بغداد، والبصرة، والكوفة، ومكة المكرمة، والشام، ومصر، وقد شَهِد له العلماءُ الذي التقى بهم في تلك الديار، بعد أن اختبروه، بأنه حافظٌ عالمٌ ثقةٌ في علم الحديثِ والتفسيرِ واللغةِ والتاريخ.

ولما رجع إلى بلاده بعد هذه الجولة والرحلة العلمية اشتغل بالتدريس واشتهر بما تخصص به من علم الحديث، فألف كتاباً كبيراً سَمّاه كتاب «السُنن» أي الكتاب الذي جَمَعَ سُنَن النبى صلى الله عليه وسلم، وما زال العلماء وطلاب العلم يرجعون إلى هذا الكتاب لمعرفة احاديث النبى صلى الله عليه وسلم، كما الف كتاباً كبيرًا في تفسير القرآن الكريم، وكتاباً آخر في التاريخ.

ولما اشتهر أمره بين أقطار العالم الاسلامي، خصوصا في علم الحديث، بدأ طلابُ العلم يرحلون إليه ليأخذوا عنه علم الحديث. وتخرَّج على يده الكثيرُ من العلماء.

ابنُ المُقَفَّــع

(١٠٦ - ١٤٢ هـ : ٧٢٤ - ٧٥٩م)

يعود بنا الحديثُ عن ابنِ المقفع إلى أخبار رَجُلٍ كان مَجُوسياً يعبد النارَ ثم أسلم، وقد رُوى في خبر إسلامه أنه بينما كان يمشى ذات يوم في طريق ضيِّق إذْ سَمِع صبيًا يتلو بصوت مرتفع قوله تعالى: «ألَمْ نجعلِ الأرضَ مِهاداً، والجبالَ أوْتاداً، وخَلَقْناكُم أزواجاً، وجعلنا نوْمَكُم سُباتاً» (النبأ: ٦ - ٩)، فوقف منصتاً حتى أتمَّ الطفلُ قراءةَ السورة، ثم قال في نفسه: «الحقُّ أنه ليس هذا بكلام بشر».

فذهب بعدئذ إلى أمير من أمراء العباسيين وقال له: «لقد دخل الاسلامُ في قلبي، وأريد أن أُسْلِمَ على يَدَيْك» ثم أعلن إسلامَـه، وسُمِّى «عبدالله».

وابْن المقفع من أصل فارسي، كان اسمه قبلَ إسلامه روزْبه بن داذويه، تعلم الفارسية، ثم تعلَّم اللغة العربيةَ في مدينة البصرة وأتقنها، وعَمِل بعدئذ كاتباً للأمراء، في زمن الأمويين، وفي زمن العباسيين، واشتغل بالترجمة والتأليف.

كان ابنُ المقفع مشهوراً بذكائه وسعة علمه، وكان كريماً عفيفاً وافرَ المروءة، وقد اشتهر بوفائه للأصدقاء. ومن أشهر كتبه: كتاب **«كليلة ودمنة»** ترجمه عن الفارسية، وهو كتاب يَهْدُف إلى إصلاح الأخلاق، وتهذيب العقول، ويُعَدُّ مِثالا للترجمة الصحيحة البليغة.

ومن كتبه **«الأدب الكبير»** وهو يتحدث عن الأخلاق، أخلاق الحكام وأخلاق من يريد العمل معهم. ويتحدث أيضا عن الأصدقاء، وحُسْنِ اختيارهم وحُسْنِ معاملتِهم. ومن كتبه أيضا: **«الأدب الصغير»** وهو عبارة عن دروس أخلاقية اجتماعية تُرغِّب في العلم وتدعو الإنسانَ إلى تأديب نفسه.

وكتابة ابن المقفع تتميز بأسلوب سهل يَصْعُب تقليدُه، وهو مرتَّبُ الفِكْر، واضحُ الألفاظ والمعانى، وهو يُعَدُّ من كبارِ الكُتّاب في العصر العباسى.

وفيما يلي نموذجٌ من كتابته:

«لا يَسْتخفُّ ذو العقل بأحد، وأحَقُّ مَنْ لم يُستخفَّ به ثلاثةٌ: الأتقياءُ والوُلاةُ والإخوان. فإنّه مَن استخَفَّ بالأتقياء أهلكَ دينَه، ومن استَخفَّ بالوُلاةِ أهلكَ دُنياهُ، ومَن استخفَّ بالإخوان أفسَد مُروءته».

ابنُ النَّفيس

(٦٠٧ - ٦٨٧ هـ : ١٢١٠ - ١٢٨٨م)

هو علاءُ الدين أبو الحسن القَرْشى الدمشقي الملقب بابن النَّفيس. ولد في دمشق عام ٦٠٧هـ الموافق ١٢١٠م، في عهد الملك العادل سيف الدين الأيوبي، أخي الملك النـاصر صلاح الـدين الأيـوبي. درس الطب في البيمَارستـان (أي المستشفى) النـورى الكبير في دمشق سنـة ١٢٣٦م، ثم انتقل إلى القاهرة حيث عَمِل رئيساً لقسم الكحالة (أي طب العيون) في البيمارستان النـاصري، ثم رئيسـا لأطباء البيمـارستـان المنصوري، وهو منصب يجعله الرئيس الأعلى للأطباء في الدِّيار المصرية. ورغم أن ابنَ النفيس كان طبيباً إلا انه كان كسائر علماءِ المسلمين في ذلك الوقت عالِماً موسوعياً أي له إلمام بالكثير من العلوم الأخرى مثل الفقه الاسلامي والشعر والأدب والفلسفةِ والتاريخ. وقد جاء في بعض مراجعِ التاريخ أنه كان إلى جانب تدريس علوم الطب يُدَرِّس أيضاً علومَ الفِقْه والشريعة في المدرسة المسرورية بالقاهرة.

وقد وُصف ابنُ النفيس بأنه كان طويلاً نحيفاً وسيماً متديناً عليه سيماءُ العِلْم ومظاهرُ الوَرَع. وقد وهب حياتَه كلَّها للعلم فلم يتزوجْ وقد عاش حتى سن الثمانين وتُوفى عام ١٢٨٨م، في عهد السلطان قلاوون، بعد أن تبرع للمستشفى المنصوري الذي عمل فيه بكل أملاكه وأموالِه وداره الفاخرة، وأهم من هـذا كلِّه مكتبتـه الخاَصة، التي كانت تُعْتَبر أعظَمَ مكتبةٍ علمية في عصره. وقد عثر علماءُ الآثار حديثا على قبره في مدينة رَشيد بجمهورية مصر العربية.

وكان ابنُ النفيس عالِماً حاضَر الذاكرة يؤلفُ كتبَه كلَّها مِن البديهة دون أن يحتاجَ إلى المراجع بجانبه، كما كان سريعَ الخاطِر قويَّ الملاحظة.

ومما يُروى عنه أنه بينما كان مسترخياً في الحمام يستمتع ببخار الماءِ الحار إذ مَدَّ يَدَه يتحَسَّس نبضَه. وكان قد قاسه قبلَ دخول الحمام فلاحظ أن النبض في هذا الجو المريح للأعصاب تَقِلُّ سرعتُه عن الجو المتوتر المليء بالانفعال وقد أوحى هذا لابن النفيس بكتابة بحثه المهم، والذي صدر في كتاب بعنوان «رسالة في النبض».

ومن أهم مؤلفات ابن النفيس كتابُ «شرح تشريح القانون»، أي قانون «ابن سينا». وهو مخطوطة نادرة اكتشفها الطبيب المِصْري محيى الدين التَّطَاوي في مكتبة بِرلين بألمانيا عام ١٩٢١م، فدرسه وحققه ونال عنه درجة الدكتوراه بعنوان «ابن النفيس المكتشف الحقيقي للدورة الدموية». فقد اكتشف الدكتور التطاوي أن ابنَ النفيس هو أولُ من صَحَّحَ أخطاءَ أطباءِ الإغريق مثل «جالينوس» والأطباء العرب مثل «ابن سينا»، وَفَهْمِهِمْ للدورة الدموية. فهو قد أثبت بالتشريح أن القلب يأخذ غذاءه من الشريان التاجي المحيط به، وليس من الدم الذي في تجاويفه. كذلك أظهر ابنُ النفيس أن الجدار الفاصل بين البُطَيْنَيْن في القلب غير منفذ للدم كما كانوا يظنون فلا يمر الدم بينهما وإنما يخرجُ الدم من البطين الأيمن إلى الرئتين ثم يعودُ منهما إلى القلب. وهذه هي الدورة الدموية الصغرى، أو دورةُ الدم الرئوية.

كذلك اكتشف ابنُ النفيس أن بين الشرايين والأوردة «منافذ» محسوسة (والتي عُرِفَتْ فيما بعد أنها الشعيرات الدموية). وهكذا يَكون ابن النفيس قد سبق في هذه الكشوف ڤيزاليوس

وسيرڤيتوس وكولومبو (في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي) ووليم هارڤي (في النصف الأول من القرن السابع عشر).

ومن مؤلفات ابن النفيس أيضا «تفاسير العلل وأسباب الأمراض» و «الشامل في الطب»، وقد صدر في ثمانين مجلدا، كما ألف كتابا في طب العيون عنوانه «المُهَذَّب في الكُحْل» وآخر في التغذية باسم «المختارُ في الأغذية». ومن مؤلفاته في الأدب والفلسفة «فاضلُ بن ناطق» ، وفي التاريخ «الرسالة الكلية في السيرة النبوية»، وفي الدين «مختصر علم الحديث» وكتاب «التنبيه الى طرق الشافعية»، وفي النحو كتاب «طريق الفصاحة».

(انظر أيضا: **دورة دموية، قلب**)

ابنُ هِشَام

(توفي ٢١٨هـ : ٨٣٤م)

هو أبو محمد عبدُالملك بنُ هشام بنُ أيوب الحِمْيَرَى المعافِرى صاحبُ السيرة النبوية المشهورة باسم «سيرة ابن هشام» وهو من المَعَافِر، وهم عشيرة من قبيلة حِمْيَر اليمنية. نشأ بالبَصْرة، ثم رحل إلى مصر. كان إماماً في النحوِ واللغة، ولذلك سمّاه بعضُ المؤرخين «ابن هشام النَّحْويّ» وحين جاء إلى مصر التقى بالإمام الشافعي، وتناشَدَا من أشعار العربِ أشياء كثيرة.

ولابن هشام كتابان، أحدُهما اسمه «كتاب التيجان لمعرفة ملوك الزمان»، وهو في أخبار قبيلةِ حِمْيَر وملوكِ اليمن من قَحْطان. وكتابه الآخر، الذي اشتهر به هو «سيرة ابن هشام»، وهو عن سيرة النبى، صلى الله عليه وسلم، أي تاريخ حياتِه، ويسمى أيضا «سيرة ابن اسحاق»، لأن أصلَ الكتاب من تأليفِ محمدِ بن إسحاق بن يسار (٨٥ ـ ١٥٠هـ) ألَّفه بأمر الخليفة المنصور، لتعليم وَلِيِّ عهدِه المهديّ. وكان ابنُ إسحاق من أعلم الناس بأخبارِ النبى عليه السلام، ولكنْ لَمَّا كان هذا الكتابُ أوّل ما كُتب في تاريخ حياةِ الرسول عليه الصلاة والسلام فإنه كان في حاجةٍ إلى مراجعة، فكان ابنُ هشام هو الذي قام بهذه

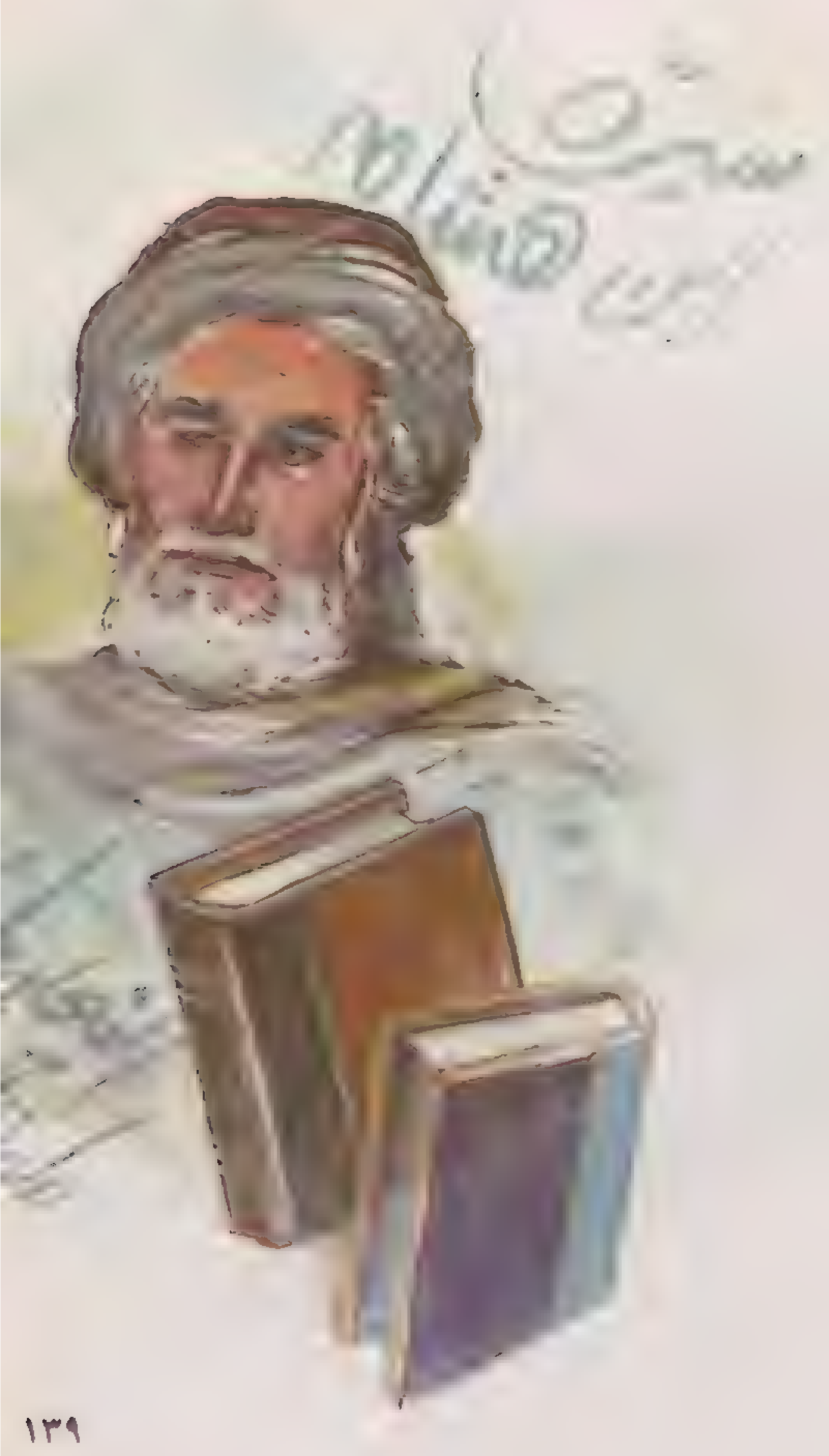

المهمةِ الجليلة. وبذلك حُفِظَتْ سيرةُ الرسول عليه الصلاة والسلام. وفي هذه المراجعة شرح ابنُ هشام كلَّ ما كان فيها صَعْباً في اللغة والشعر. كما أضاف أشياءَ تاريخيةً مهمة، كذلك حذف منه ما لَمْ يَرَ ضرورةً لذكره في هذا الكتاب، ومن أجل مجهودِه هذا الذي بَذَله، نَسِيَ الناسُ تسمية الكتاب باسم ابن اسحاق، وسموه «سيرة ابن هشام».

(انظر أيضا: **محمد، صلى الله عليه وسلم**)

ابنُ الهَيْثَم

(٣٥٤ - ٤٣٢ هـ : ٩٦٥ - ١٠٤٠م)

هذا العالِمُ الجليل هو: أبو علي، الحسنُ بنُ الحسن بنُ الهيثم. وُلِد في البصرة نحو منتصف القرن الرابع الهجري، والحضارة الاسلامية في عصرها الذهبي. عَكَف على دراسةِ علوم عصره، ولكنّه نبغ في الفلسفةِ والرياضيات والفيزياء

والهندسة، وقد اشتغل عندَ بعض حكام البصرة، ولكنه فضَّل الانصرافَ إلى العلم.

وقد ذاعتْ شهرةُ الحسن بن الهيثم في الوطن العربي، وسَمِعَ الحاكم بأمر الله، الذي تولى

الحكمَ في مصر عام ٣٨٦هـ (٩٩٦م)، أن ابنَ الهيثم يتمنّى أن يُقيم في مصر مشروعاً هندسياً ليتحكَّم في مياهِ النيل، وبذلك يحفظ مصر من أزمات انخفاض مياه النيل في بعض الأعوام ومخاطر ارتفاعها في أعوامٍ أخرى، فدعاه للحضور إلى مصر، واستقبله على مداخل القاهرة، وأكرمه، وكلَّفه بتنفيذ مشروعه.

ذهبَ العالِمُ الشاب إلى جنوب مصر، مع بَعْثَةٍ من المهندسين والعمال، ولما درس طبيعةَ النيل وشواطئَه، اتضحت له صعوبةُ تنفيذ المشروع الذي تخيَّله. كذلك رأى من عظمةِ الأعمال الهندسية والمائيةِ التي أقامَها المصريون القدماء هناك، ما أقنعه بأنه لو كان في المستطاع إقامةُ مشروعٍ لنفذَّه أولئك القدماء. وعاد ابنُ الهيثم خجلانَ أسِفاً، واعتذر للحاكم فقبل عذرَه وعَهِد إليه ببعض الأعمال . ولكنَّ ابنَ الهيثم خَشِيَ من تَقَلُّبات الحاكم بين الرضا والسُّخط، فتظاهر بالجنون حيلةً يتخلص بها من العمل مع الحاكم. فأمر الحاكمُ بأن يمكث ابنُ الهيثم في منزله، ولكنه استمر في رعايته. ونلاحظ أن فكرةَ ابن الهيثم قد تحقَّقت بعد نحو تسعة قرون، في خزَّان أسوان والسَّد العالي، باستخدام تقنيات القرن العشرين.

ولما تُوُفِّي الحاكم بأمر الله (٤١١هـ : ١٠٢١م) خرج ابنُ الهيثم من عُزْلته، وأقام بالقرب من الجامع الأزهر، يعيش من أجر نَسْخِهِ للكتب العلمية، ولكنَّه تفرغ لدراساته العلمية ومؤلفاته الرائعة. وكان يسافرُ أحيانا إلى بغدادَ أو غيرها من المدن العربية، ولكنه يعودُ إلى القاهرة، حيثُ قضى بقية حياته حتى تُوُفِّيَ ودفن فيها، وقد تجاوز الخامسَة والسبعين من عمره.

وكان ابن الهيثم مِثَالاً للعالِم الحق. زهد المالَ، مع أنه كان يُعرض عليه، لأنه كان يرى أن جَمع المال وإنفاقَه يصرفانِه عن العلم. وقال ابن الهيثم إنه «يشتهي إيثارَ الحق وطلبَ العلم»، وإنه يجدُ أنهما خيرُ ما في الدنيا، وأفضلُ ما يقربُه إلى الله تعالى. أتقن علومَ الأوائل، ولكنّه لم يكنْ يَقْبَلُ إلاّ ما تثبت صحته عنده، بتفكيره ومشاهدته وتجربته، ولذلك كان ابن الهيثم عالما مُبْدِعا (انظر: **إبداع**)

ألَّف ابنُ الهيثم أكثرَ من مِئَتَيْ مقال ورسالة وكتاب، في الفلسفة والفيزياء والرياضيات والهندسة والطب. وقد فُقِد كثيرٌ من هذه الكتب، مع أننا نعرفُ موضوعاتِها وعناوينَها، ولكنْ وصل منها إلينا عددٌ من الكتب المهمة. وأهمُّ هذه الكتب مؤلفاتُه في الرياضيات والهندسة والفيزياء، وسوف نذكرُ بعضاً منها لنُظهرَ أهمَّ إنجازاته.

ومن كتبه في الهندسة والرياضيات «كتاب تحليل المسائل الهندسية» و «الأصول الهندسية والعددية»، و «الكتاب الجامع في أصول الحساب». وقد وضع ابنُ الهيثم عدداً من القوانين الرياضية. وعندما دَرَس عالِمُ الرياضيات المعاصر، الدكتور **علي مصطفى مشرفة**، بعضَ مؤلفات ابن الهيثم الرياضية تأكَّد له أنه «رياضي بَحْتٌ بأدقِ ما يدل عليه الوصفُ من معنى، وأبلغِ ما يصلُ إليه من حدود».

أما أعظم مؤلفاتِ ابن الهيثم حقّاً فهو «كتاب المَنَاظر» وعلم المناظر هو الذي نسميه الآن «علم الضوء» أو «علم البصريات» . وهذا الكتاب هو أعظمُ ما كُتِبَ في موضوعه طيلةَ خمسةَ عشرَ قرنا، من مؤلفات الإغريق في القرن الثاني الميلادي إلى كشوف عصر النهضة في القرن السابع عشر. وقد جعل هذا الكتابُ ابنَ الهيثم واحداً من أبرزِ علماء الفيزياء على مر العصور.

كان الرأيُ السائد قبل ابن الهيثم أن العينَ المبصرةَ هي التي يَصْدُرُ منها الضوءُ ليقعَ على الأجسام التي تبصرها. وقد أثبت ابنُ الهيثم إن العين ترى الأجسامَ التي ينبعث منها ضوءٌ يصل إلى العين، وهذا هو الرأي الصحيح. وبيَّن ابنُ الهيثم أن بعضَ الأجسام يتولد من ذاتِها الضوءُ،

نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، عام ١٩٨٣، مجلدا ضخما يضم تحقيق «المقالات» الثلاث الأولى من كتاب «المناظر» لابن الهيثم، في نحو ٨٠٠ صفحة.

كالشمس ، ومنها ما هو مضيء لأن الضوء ينعكس من سطحه ولا يتولد فيه، كالقمر. وبرهن العالم العربي أن الضوء يسير في خطوط مستقيمة وهي الطريق الأقصر، وأن انتشار أشعة الضوء يستغرق زمانا، وهو في هذا قد سبق فِرْمًا الفرنسي بنحو ستة قرون. والشيء العجيب حقا أن ابنَ الهيثم كان يعتقد أن الضوء يتكون من «جسيمات دقيقة».

واستغل ابن الهيثم عبقريتَه الرياضية في دراسة خصائص الضوء. وبذلك يعتبرُ عالماً فيزيائياً نظريا وتطبيقيا من الطراز الأول، وأنه واضعُ أسس علم الضوء الحديث. وكتاب المناظر مؤلَّف ضخم قسَّمه ابن الهيثم إلى سبع «مقالات» أي فصول طويلة. ودرس في المقالات الثلاثِ الأولى انتقالَ الضوء في خطوط مستقيمة، وعملية الإبصار، وهو لذلك درس تشريحَ العين، وما زلنا نستخدمُ الأسماء التي وضعها لبعض أجزاءِ العين حتى اليوم. ودرس ابنُ الهيثم انعكاسَ الضوء في المقالات الثلاث التالية، ثم درس «انعطافه» أي انكساره في المقالة السابعة.

وقد درس ابنُ الهيثم قوانين انكسار الضوء في العدساتِ واستخدامها في التكبير، فمهَّد بذلك للافادة منها فيما بعد في تصحيح عيوب الإبصار. كذلك درس مرورَ الضوء من خلال ثَقْب إلى «حجرة مظلمة» وتكوين صور حقيقية للأجسام المضيئة خارجَ الحجرة على جدارها الداخلي. وهذا هو أساسُ ما نعرفه الآن باسم «الخِزانة المظلمة ذات الثقب»، التي تطورت إلى آلة التصوير الضوئي (الكاميرا) فيما بعد. وكتب ابنُ الهيثم عن «المرايا الحارقة»، التي كان يُسَلِّط المحاربون ضوءها المتجمعَ على أشرعةِ سفن أعدائهم لتحترق. ودرس ابنُ الهيثم أيضـا كثيرا من الظواهر الفلكية الضوئية، كَكُسوفِ الشمس، وقوسِ قزح، وكِبَر أحجام النجوم والكواكب الظاهري عند شروقها وغروبها عنه عند تَـوَسُّطِهَا السماء. وفي إحدى مقالات الكتاب مسألةٌ رياضية عويصة حلَّها ابنُ الهيثم بمعادلة من الدرجة الرابعة، وقد اهتمَّ بها الرياضيون الأوروبيون، وأطلقوا عليها اسم «مسألة الهازن» (والهازن هو نُطْقُهم لكلمة «الحسن») . كذلك درسها الأستاذ **مصطفى نظيف** دراسة واسعة في كتابه القيِّم عن ابن الهيثم.

وَعَرف قدْر «كتاب المناظر» العالمُ المسلم قطبُ الدين الشيرازي (المتوَفَّى عام ٧١١هـ : ١٣١١م) وتلميذُه كمالُ الدين الفارسي (المتوفى ٧٢٠هـ : ١٣٢٠م)، الذي ألَّف كتابا مختصرا للمناظر أسماه «تنقيحُ المناظر لذوي الأبصار والبصائر». ولكنَّ كتابَ المناظر تُرْجِمَ أيضا إلى اللاّتينية منذ أواخر القرن الثاني عشر، وإلى الايطالية في القرن الرابع عشر الميلاديَّيْن ،و ظلَّت هذه التراجم هي

المصدرَ الرئيسيَّ لعلماءِ أوروبا عِدَّةَ قرون – وقد ألَّف فيتلُّو البولندي، نحو عام ١٢٧٠م، كتابا في الضوء نقل معظمَه من كتابِ ابن الهيثم. ومن كتاب فيتلو هذا استفادَ العالِم الفلكي الألماني المشهور كپلر، في القرنِ السابعِ عشر.

وقد استفاد من ترجمات «كتاب المناظر» أيضاً علماءُ غربيون آخرون، ولكننا نذكر – على الأخص – العالِمَ والفيلسوفَ الأنجليزي الأشهر رُوجَرْ بيكون (المتوفَّى عام ١٢٩٢م)، والذي ألَّف كتاباً فيه فصلٌ عن الضوء، اعتمد فيه على ابن الهيثم. وكان رُوجر بيكون يقول: «إنَّني أعجبُ مِمَّنْ يريدُ أن يبحثَ في الفلسفة وهو لا يعرف اللغةَ العربية». ويشتهر بيكون بأنه واضعُ الأسلوب العلمي التجريبي الحديث، ولكنَّ من الواضح أن هذا الأسلوب العلمي التجريبي يَسْتَمِدُّ أصولَه من ابنِ الهيثم الذي سَبَقَه بنحوِ قرنيْن من الزمان.

ابنُ يُونُس المِصْرِي

(٣٤١ – ٤٠٠ هـ : ٩٥٢ – ١٠٠٩م)

كان الحاكمُ بأمر الله الخليفةُ الفاطميُّ الشاب يُشَجِّعُ العلمَ في مِصْرَ ويرفعُ العلماء إلى أعلى منزلة، ويهيءُ لَهُمْ كلَّ أنواعِ الآلاتِ والأجهزة والمراصدِ والمكتبات. وكان «يفرغهم» للعلم، أي يعطيهم رَاتِباً من الدولة حتى لايلهيهُم طلبُ الرزق عن البحثِ العلمي. وقد نجمَ عن هذه السياسة أن تميز عصرُه بظهورِ نُخْبةٍ من كبار العلماء أمثالِ ابن يونس مخترعِ البندول **وابنِ الهيثم** عالمِ البصريات.

وُلِدَ ابنُ يونس في القاهرة في منتصف القرن الرابعِ الهجري الذي كان يُسَمَّي بالعصرِ الذهبي للعلومِ الإسلامية. وتُوُفِّيَ بالقاهرة سنة ٤٠٠هـ (١٠٠٩م).

وقد اشتغل ابنُ يونس بالتدريس في دار الحِكْمة التي كانت بمثابة جامعةٍ علمية إسلامية أقامَها الحاكمُ بأمر الله. وقد عيَّنه الخليفةُ مديرا للمرصدِ الفلكي على جبلِ المقطم وهناك كان يعكف على ملاحظةِ النجومِ والكواكب ويدرس تحركاتِها وأبعادَها ويضع لها الجداولَ الدقيقةَ. وبعد عدةِ قرونٍ جاء عصرُ الآلات العلمية الحديثة فأثبتت صحةَ أرقامِ ابنِ يونس وحساباتِه الفلكية

مما رفعَ مكانتَه العلميةَ في التاريخ.

وقد رصد ابنُ يونس كسوفَ الشمسِ وخسوفَ القمرِ وغيرَهما من الظواهرِ الفلكية، وقد سَجّلَ ابنُ يونَس كلَّ ملاحظاتِه الفلكيةُ في مجلّد ضخم من أربعةِ أجزاء سماه «الزِّيج الحاكِمي» على اسم الخليفةِ الحاكِم بأمر الله. (والزيج هو الجداول الفلكية).

وكان ابنُ يونس إلى جانبِ اشتغاله بالفلك عالماً رياضيا توصَّل إلى حل عمليَات معقدة. هذا إلى جانب أنه كان موسيقيا يجيدُ العزفَ على العود ويَـدْرسُ الموسيقى دراسةً علمية .. وله عدةُ مؤلفاتٍ في شتىّ العلومِ منها كِتاب «بلوغُ الأمنية فيما يتعلق بطلوع الشِّعرى اليمانية» و «كتاب قيمة السمت». ومن أهم اختراعات ابن يونس الربع ذو الثقب، وهي آلةُ رَصْد فلكي، وبندولُ الساعة الدقّاقة. ويعتبرُ البندولُ أحدَ الاختراعات الإسلامية الكُبرى التي غيَّرت مسارَ الحضارة الانسانية، فقبلَ هذا الاختراع كان الزمنُ يُحسب بالساعة الرمليةِ أو الساعةِ الشمسية. ومنذ عُرفَ البندول أو الرقّاص تطورت آلات حساب الوقتِ بسرعة. وقد استعمل العرب هذا الرقّاص في كثير من الآلات الحاسِبة والساعات الدقّاقة وآلات رصد الفلك.

وبعد هذا الاختراع بستةِ قرون جاء العالمُ الإيطالي **جاليليو**، المتوفَّى سنة ١٦٤٢م، فاستفاد من أبحاثِ العرب ووضع أكثرَ القوانين الرياضية التي نعرفها اليوم عن الرقاص وحسبَها رياضيا.

وقد تطور استعمالُ البندول في عصرنا الحديث فأصبح يستعملُ في تسجيلِ الزلازل والتنبوءِ بها، كما يستعمل في علم الآلات (الميكانيكا) وخاصةً في صناعة المحركات الضخمة كمحركات الطائرات والمركبات الفضائية للتأكد من عدم اهتزازها أثناء الدوران.

أبناء الرسول
صلى الله عليه وسلم

رَزَقَ اللهُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ثلاثةَ أولاد ذكور، وأربعَ بنات.

أما الذكورُ فهم: القاسم، وهو أكبر أبنائه صلوات الله وسلامه عليه، وقد عاش سنتين ثم توفاه اللهُ، ويقال للنبي صلى الله عليه وسلم أبو القاسم، ثم رزقه الله الطاهرَ، والطيبَ. ثم إبراهيم، وقد ولد عام ٨هـ وتوفي وعمره ستة عشر شهراً.

وأما بناته فهن: فاطمةُ رضي الله عنها، وقد وُلدت قبل أن يبعثَ اللهُ محمداً نبياً ورسولاً إلى قومه بخمسِ سنين، وزينبُ، وقد زوَّجها النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي العاص بن الربيع، ورقيةُ وأمُ كلثوم رضي الله عنهما وزوجهما النبي صلى الله عليه وسلم عثمانَ بنَ عفان رضي الله عنه، فزوجه رقيةَ وبعد وفاتها زوجه أم كلثوم.

وجميعُ أولاده هؤلاء من زوجته الأولى خديجةَ بنتِ خُوَيْلِد رضي اللهُ عنها فيما عدا إبراهيم فهو من زوجته ماريةَ القبطية، رضي اللهُ عنها.

وقد مات أولاده الذكور الثلاثةُ في الجاهلية قبل أن يبعثَ اللهُ محمداً صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً. وأما بناته فقد أدركن الاسلامَ، وآمنَّ بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وهاجَرْنَ معه صلواتُ الله وسلامُه عليه.

(انظر أيضا: **ام كلثوم، بنت الرسول؛ رقية، بنت الرسول؛ زينب، بنت الرسول؛ فاطمة الزهراء**).

أبَنُوس

يُطلقُ اسمُ الأبنوس على الأخشاب المأخوذةِ من أنواع من جنسٍ معين من الأشجار وتنمو هذه الأشجارُ في المناطق الاستوائية والمداريَّة في أفريقيا وآسيا (غانا، ساحل العاج، نيجيريا، الكاميرون، جامبيا، الجابون، الهند، سرى لانكا، إندونيسيا)، ولعل النوع الجابوني هو أفضلُ الأنواع، وهناك أخشابٌ تُنْسَب إلى الأبنوس وتعرفُ باسم الأبنوس البُني، والأبنوس الأخضر، وأبنوس جامايكا، وأبنوس ماراكابو إلا أنها لاتنتمي إلى نفس جنس الأبنوس الأصلي، وتنمو عادةً في جامايكا وكوبا، وجنوب شرقي الولايات المتحدة الأمريكية.

وتصل شجرة الأبنوس الأفريقي إلى ارتفاع حوالَىْ ٢١ مترا، وقد يبلغُ قطرُها ٧٥سم أو أكثر، أما الأبنوس الأسيوي فشجرتُه قصيرة، يتراوح طولُها بين ٥ر٤ متر و ٩ أمتار، بينما يتراوح قطرُها بين ٦٠ و ١٠٠سم. وعلى مَرِّ السنين، تتوقفُ الأوعيةُ الخشبية الأكبرُ سنا في الجزء المركزي من جذع الشجرة عن القيامِ بتوصيلِ الماء والأملاح من الجذر إلى الفروع والأوراق، إذْ تترسبُ في الأوعية موادُ صمغية داكنةُ اللون تَسُدُّها، مما يُكسب الخشَب لوناً داكناً وَملْمَساً ناعما لاتتضح فيه مَسَامُّ الخشب للعين المجردة، ويعرف هذا الخشب بالخشب الصميمي. أما الأجزاءُ الخارجيةُ من الخشب، وهي الأحدثُ سناً، فتظل نشيطة في توصيل الماء والأملاح، وتظل شَهْباءَ اللون، مساميةً، وتعرف باسم الخشب الرَّخْو.

وخشبُ الأبنوس المستعملُ في التجارة هو الخشبُ الصميمي دونَ غيره، إذْ يُنزع الخشبُ الرخو، ويقطعُ الخشبُ الصميمي إلى كتل صغيرة ويُجفَّف ببطء حتى لايتعرضَ للتشقق، وذلك بتجفيفه في الهواء تحت غطاءٍ يحميه من التعرض المباشر للرياح أو أشعة الشمس، وقد يُجَفَّف بالتسخين تحت ظروف خاصة.

ويتميز الأبنوس بأنه خشبٌ عالي الكثافة، إذْ تبلغُ كثافةُ الأنواع الأفريقية حوالي ٠١ر١جم/سم^3، بينما تتراوح كثافة الأنواع

الآسيوية بين ٨٠ر٠ و ١٧ر١جم/سم٣، وأعلاها كثافةً هو النوعَ السِّري لانكي. والابنوس نسيجٌ متجانسٌ دقيق، ويختلف لونُه من البني الداكن إلى الأسود الفاحم، وقد تظهر به خطوطٌ أو تَعَرُّقات صفراء أو حمراء أو بنية، وهو خشبٌ صلب يصعب تشكيله، ويؤدى إلى إتلاف الأدوات المستعملة في قطعه. كما يستجيب للصَّقْل، والتلميع فيكتسب سطحاً ناعما وبريقا جذابا، وهو عالى المقاومة للحشرات والفطريات التي تصيب الأخشاب عادة.

ويستخدمُ الأبنوس في عمل الأدوات الموسيقية، مثل مفاتيح البيانو والأورج والكمان والتشيلو، وفي صنع مقابض السكاكين والأدوات الاخرى، والأمشاطِ والتماثيلِ والتُّحَف، وفي أعمال التطعيم وبخاصة في صنع الخِزانات القيمة والأثاثِ الفاخر. وفي الآونة الأخيرة حَلَّت الموادُ المُصَنَّعة كالبلاستيك محلَّ الأبنوس في بعض الاستخدامات، إلا ان الأبنوس يبقى مفضلاً لمن يقدرونه خاصة في صنع التحف والأعمال الفنية الراقية.

أَبِنَيْن

سلسلةُ جبالٍ توجدُ في شبهِ جزيرة إيطاليا، وتمتد من الشمال إلى الجنوب، أي من قواعدِ جبال الألب على خليج جِنْوَة شمالاً حتى أقصى الطرف الجنوبي لشبه جزيرة إيطاليا. وطولها ١٤٠٠ كيلومتر، ولايزيد ارتفاعها عن ألْفَيْ متر فوق سطح البحر. أما عرض هذه الجبال فيتراوح بين ٤٠ كيلومترا في الشمال و٢٠٠ كيلومتر في الوسط.

يوجد على الجانب الغربي من جبال الابنين عدةُ تصدعات (انكسارات) نشأت عليها البراكينُ الممتدة من جبلٍ في الشمال يعرف بأسم «أمياتا» حتى جبل «إِتْنَا» في جزيرة صَقَلِّيَة جنوبا، كما تكثُر الزلازل في هذا الجانب خاصة في القسمينْ الأوسط والجنوبي من جبال الأبنين.

تنبع من هذه الجبال عدةُ أنهار، ينحدر بعضُها شرقاً، والبعضُ الآخر يتجه صوب الغرب. وتصب الأنهار المتجهة شرقاً في البحر الادرياتي، وهي قصيرة لايزيد طولها في المتوسط على ١٠٠ كيلومتر. أما الأنهارُ المتجهة غرباً فهي أطول، وأهمها نهر «التيبر» وطوله ٤٠٠ كيلومتر تقريبا، وتقع قُرْبَ مصبِّه مدينةُ «روما» عاصمةُ إيطاليا.

وقد استطاعت هذه الأنهار حَفْرَ أوديةٍ عميقة، وإذابةَ الصخور الجيرية في كثير من مناطق الأبنين، ونتج عن ذلك تكوينُ عشراتِ الكهوف والمغارات، وتتميز جبال الأبنين بوُعُورتها.

وقد أقام الإيطاليون سدوداً على الأنهار، لاستخدام مياهِهَا في الريِّ وتوليدِ الطاقة الكهربائية. وقد نشأتْ نتيجةَ بناءِ السدود أكثرُ من مئة بحيرة اصطناعية، أما اكبر البحيرات الطبيعية في جبال الأبنين فتعرف باسم بحيرة «ترازيمينو» وتقدر مساحتها بنحو ١٢٠ كيلومترا مربعا.

والمناطق الغربية من جبال الابنين أغزرُ مطراً من المناطق الشرقية وتسقط الثلوجُ شتاءً بأعالي الجبال، أما في فصل الصيف فيعتدل الجو، وأحيانا ترتفع درجات الحرارة عن معدلها العام.

وتنمو على السفوح غاباتٌ من أشجار البلوط والقَسْطَل والصنوبر كما تزرع أشجار الزيتون والأعناب والحمضيات، بالاضافة إلى البنجر

والبطاطس والخضروات. وإلى جانب المناطق الزراعية توجد المراعي حيث تُرَبَّى الأغنام.

وعلى العموم فإن مواردَ هذه الجبال محدودة، لذلك هاجر كثير من السكان لدول أمريكا، في حين انتقل الكثيرون إلى المدن الكبرى في شمال إيطاليا سعياً وراء دَخْلٍ أفضل.

أبو الأسْوَد الدُؤَلِيُّ

(١ ق ٠ هـ ـ ٦٩ هـ : ٦٢١ ـ ٦٨٨م)

هو ظالمُ بنُ عمرو بنُ سُفيان من قبيلة كِنَانة، وهي من القبائل العربية المشهورة في مكةَ المكرمة. وُلِدَ في العام الأول قبل الهجرة تقريبا. عاش أبو الأسود الدُؤَلي في وسط قبيلته حيث التقط لغتَها العربيةَ الفصيحة، وقد دخل الاسلامَ شابا، ومع أن إسلامه قد تم أيامَ الرسول، صلى الله عليه وسلم، فإنه لم يَحْظَ بشرف لقاء الرسول الكريم، ولذلك أُعْتُبِرَ من كبار التابعين، فالتابعي هو الذي لم يَلْتَقِ بالرسول ولَكنه التقى بالصحابة الذين رافقوا الرسولَ وعايشوه وأخذوا الدينَ عنه.

ومنذ دخوله في الاسلام أخذ يتفقه فيه، ويشاركُ في بناءِ دولته واشترك في عِدَّةِ معاركَ إسلاميةٍ. كما تولَّى القضاء، وتولى أيضا أمر البصرة واشتغل في التدريس في أيام الخلافة الأموية، وكان بجانب ماسبق كلِّه، شاعراً له شعرٌ كثير تَضَمَّنَهُ ديوانٌ له، ويميلُ شعرُه إلى الدعوة الخُلُقِيةِ وإلى مدحِ العِلْم.

ولقد اشتهر بين الناس بعلمه منذُ أيام عمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه، وقد اعتمد عليه في تعليم بعض الأعراب، ويعتبرُ أولَّ من أهتم بقواعِدِ اللغةِ العربيةِ، وكان فقيها عظيماً في نَشْأَةِ عِلْم النحو.

ومن الطبيعي أن يهتمَّ المسلمون بسلامة اللغة العربية لأنه عندما نزل القرآنُ الكريمُ بلغةِ العرب أصبحتْ المحافظةُ على سلامة هذه اللغة أمرا مهما، والحرص عليها واجباً لأنها أرتبطت بسلامة القرآن، ولهذا كان الاهتمامُ شديداً بهذه اللغة. ومع انتشار الاسلام خارجَ الجزيرةِ العربية، دخل فيه أقوامٌ من غير العرب، وحرصوا

على تَعَلُّم القرآن. وأخذ العرب ينتشرون في الخارج مع انتشار الاسلام ويختلطون مع هذه الأمم المختلفة، ويسمعون لُغاتٍ جديدةً غيرَ اللغة العربيةِ هي اللغات الخاصة بهذه الأمم، وقد ترك هذا الاتصالُ أثرَه في اللغة العربية، فَغَيْرُ العربِ من المسلمين لم يَسْلَمُوا من الوقوع في بعضِ الأخطاء، بل إن العرب أنفسَهم أخذوا يقعون في الخطأ نتيجةَ اختلاطِهم بهذه الأمم لأن بعضَهم تربَّى في هذه البلدان الجديدة التي وصل إليها نورُ الاسلام.

لذلك أصبح من الصعب الاعتمادُ على سماعِ اللغةِ بسبب الأخطاء الكثيرة. وتَحْكِي الكتب قصصاً تروي لنا بعض هذه الأخطاء وتبين لنا سبب اهتمام أبي الأسود الدؤلي بهذا الموضوع، قالوا:

دخل أبو الأسود بيتَه فوجد ابنتَه تتأملُ السماء، وكانت مأخوذةً بجمالها وصفائها وحُسْنِ نجومِها، فلما رأت والدَهـا أرادت أن تنقل إحساسَها بجمال السماء إليه فقالت:

ـ يا أبتِ ما أحسنُ السماءِ.

وقد رفعتْ كلمةَ «أحسنُ» وكسرت كلمة «السماءِ»، فاعتقد أبو الأسود أنها تسأله عن أحسن شيء، أي أجمل شيء فيها، فقال لها مجيبا على سؤالها:

ـ نجومُها.

فَرَدَّتْ عليه قائلة:

ـ إنني لم أُرِدْ أيَّ شيء منها أحسن، وإنما تعجَّبتُ من حُسْنِها. فقال لها: إذن فقولي: ما أحسنَ السماءَ (بفتح كلمة «أحسن» وكلمة «السماء»).

وقد دل هذا المثالُ على أن الأخطاء في اللغة قد أخذت تكثر، بل إنها وصلت إلى قراءة القرآن الكريم عند الذين لم يتمكنُوا من سماعِ القرآن من العلماءِ والحُفَّاظ الذين يحسنون قراءةَ القرآن.

إذن أصبحت الحاجةُ مُلِحَّةً إلى إيجاد وسيلةٍ يعالجون بها هذه الأخطاء ويحفظون للغة العربية صحتَها وسلامةَ نُطقها عند المتحدثين بها أو القارئين لها. وعَقَدَ أبو الأسود الدؤلي العزمَ على التصدي لهذه المهمة التي أدرك خطورتَهـا، واستجابةً لطلب أُوْلى الأمر الذين شاركوه الإحساسَ بهذا الخطر. وقد كان أبو الأسود مُؤَهَلاً لهذه المهمة، فهو عربي صميم، فاللغة العربية عِنْدَه كانت سَلِيقَةً وطبيعة، وهو عالمٌ مهتمٌ ومختصٌ بعلوم اللغة، وكان على صلةٍ بالفُصَحاء والمشهودِ لهم بالمعرفة مثل الإمام عليّ بن أبي طالب، كرم الله وجهه، فاستفاد من علم الإمام الذي كان يعتمد عليه في كثيرٍ من الأمور. وقد عَلِمْنا من قبل أنه قد تولَّى القضاء في البصرة، وقد استعان به كذلك الولاةُ الأمويون الذين جاءوا بعد ذلك. فهو إذن كان الرجلَ المناسبَ لمثلِ هذه المهمة الخطيرة.

وبدأ أبو الأسود في التفكير واهتدى إلى أن ضبطَ حديثِ الناس لايتم إلا بالتَعَلُّم، وأن الأخطاء في القراءة إنما تعود إلى نقص في الكتابة المعروفة آنذاك، ولذلك كان نتيجة اجتهادِه والعلماءِ من بعده أن انحصر الاصلاح في أمرين:

- ضَبْطُ الكتابةِ بالشكل حتى تَسْهُلِ القراءةُ فلا يخطىء القارئون.
- البدءُ بوضع قواعدَ للغة العربية.

وقد اهتم أبو الاسود بالأمر الأول ـ أي ضبط الكتابة ـ وبدأ بالقرآن الكريم، وقد دارت محاورةٌ بينه والوالي زياد، الذي كان واليا على العراق، تُبين طريقتَه في العِلْم. فقد قال لزياد حينما حَثَّه على العمل لاصلاح اللغة العربية:

ـ لقد أجبتُك إلى ما سَأَلْتَ، ورأيتُ أن أبدأ بإعراب القرآن، فابعثْ لي ثلاثين رجلاً. فأحضرهَم زياد، فاختار منهم عَشَرَةً، ثم لم يَزَلْ يختارُهم ـ أي ينتقي منهم ـ حتى اختار رجلا من

عَبْدِ القَيْس – وهي قبيلةٌ عربية معروفة – فقال له:

– خُذْ المصحفَ وصبغًا يخالفُ لَوْنَ المِدَاد (اي السائل الذي يُكتب به) فإذا فتحتُ شفتيَّ فانْقُطْ واحدةً فوقَ الحَرْف، وإذا رأيتَني ضممتُ فمي فأنْقُطْ نقطةً بين يَدَيْ الحرف، وإذا كسرتُ فانْقُطْ نقطةً تحتَ الحرف. فإذا أتْبَعْتُ شيئاً من ذلك غُنَّةً (أي خروج بعض الصوت من الأنف، وبعضه من بين الشفتين بطريقة لَحْنية) فاجعل مكان النقطة نقطتيْن.

واستمر يعملُ على هذه الطريقة حتى قام بضبطِ القرآن الكريم كله، وقد تطورت هذه العمليةُ حتى وصلت إلى صورتها التي نعرفُها الآن، ونلاحظ أن الكلمات التي استخدمها للدلالة على طريقةِ نُطقه اصبحت هي نفسُها الدالّة على حركات الضَّبْط. فقد قال: «إذا فتحتُ»، وهذا ما نسميه الآن بالفتح، وقال: «إذا ضممتُ» هذا ما نسميه بالضمة، وقال: «كسرتُ»، ويعني هذا الكَسْرَ.

إن هذا العملَ الجليلَ هو العملُ الأول الذي قامَ به، وهو يَهْدُفُ إلى تسهيل القراءة، وهذا يمثل جانبا واحدا من المشكلة. ومِنْ ثَمَّ كان لابد من القيام بالعمل الآخر لِيَحُدَّ من أخطاءِ الناس في شتّى المجالات من حديثٍ وكتابةٍ وقراءةٍ، ولهذا واصلَ عمَلَه لخدمة العربية مهتما بوضع قواعدَ يتعلمها الناس. وكانت جهودُه تمثل المراحلَ الأولى لهذا العلم. ويقال إن أولَّ شيء لَفَتَ نظرَه هو «التعجُّبُ» فنحن نذكر حواره مع ابنتِه حينما أخطأت في هذا الباب حينما لم تستطع أن تفرقَ بين صيغةِ السؤال وصيغة التعجب. فكان من المُتَوَقَّع أن يهتم بهذا الجانب. ولايُستبعد انه قد تنبه – كما تروى الروايات – إلى الفروق بين الأسماء والأفعال والحروف. ولعله حدَّد كذلك المبتدأ والخبر والمضافَ والمضافَ إليه.

وقد جاء بعد أبي الأسود تلاميذُ له تَلَقَّوْا العلمَ على يديه، وهكذا بدأت نشأةُ النحو العربي الذي نما وأصبح على الصورة التي نعرِفها الآن.

(انظر أيضا: اللغة العربية).

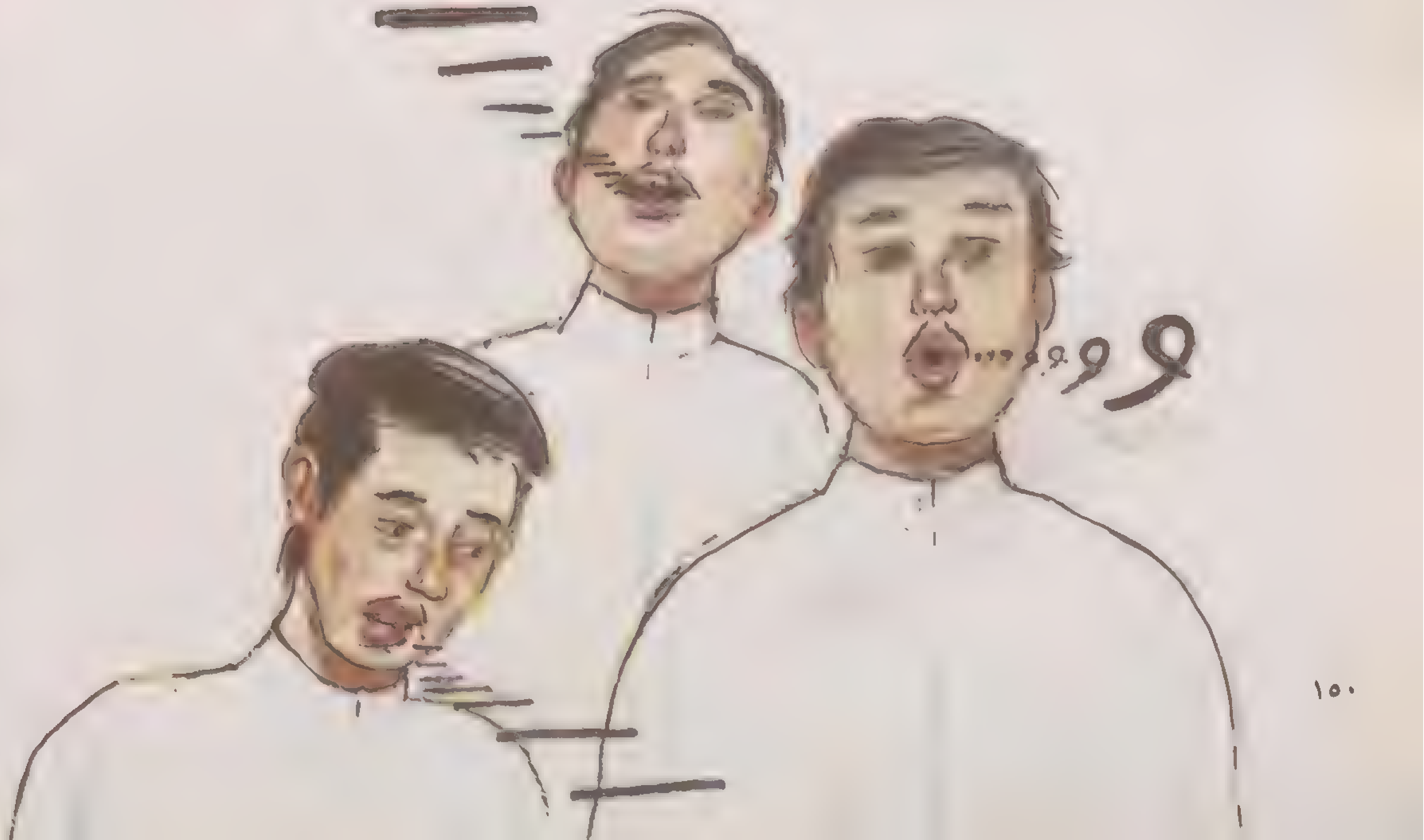

أبو أيوب الأنصاري

(توفي ٥٢ هـ : ٦٧٢م)

وقفَ سكانُ يَثْرِبَ من الانصار على مشارفِ المدينة التي أكرمها الله بالاسلام، ينظرون من بعيد إلى موكب «النور» وهو يقترب من يثرب، حاملاً رسالةَ الهدايةِ إلى البشرية، ويرددون بصوت جميل، صادق التعبير: «طَلَع البدرُ علينا من ثَنِيَّات الوداع».

واخترق موكب الرسول، صلى الله عليه وسلم، أحياء يثرب، وتحركَتْ الشفاه بأدب صادق داعيةً رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يكرم بيوت يثرب بالنزول عليها. وواصلت ناقةُ الرسول، صلى الله عليه وسلم، طريقها، وتوقفت فجأة أمام بيت متواضع، ثم بَرَكَتْ.

ووقف أبو أيوب خالدُ بن زيد الانصاري الخزرجي صاحب ذلك البيت يستقبل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وهو يدخل بيته، وقد تهللت أساريره فرحةً، وارتفعت أصوات زوجه وأطفاله وهم يرحبون برسول الله، الذي خصهم بذلك التكريم.

كان أبو أيوب الأنصاري من أوائِل سكانِ يثرب الذين آمنوا برسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبايعوه، وكان ممن شهد العَقَبَة الثانية، وآخَى الرسولُ بينَه وبين مُصْعَبِ بن عُمَير.

شاهد أبو أيوب الانصاري الغزواتِ والمعاركَ مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يدافعُ عن الإسلام، ويرفعُ رايتَه، ويُعْلي كلمةَ الحق.

ولما نزل النبي، صلى الله عليه وسلم، في بني النَّجَّار في يثرب كان شديدَ الإكرام لرسول الله، يقفُ على باب منزله يحرسه، خوفاً على رسول الله، ورغبةً في خدمته، وبقى أبو أيوب بعد ذلك شديدَ الاعتزاز بماخَصَّه به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من تكريم.

وعاش أبو أيوب حتى أدركَ مُعَاويةَ بن أبي سفيان، فكان أبو أيوب ينصحه ويبيِّنُ له كثيراً من أخطائه. وإذا عَرَضَ عليه معاويةُ مساعدتَه كان يرفض ذلك، لأنه كان يريد أن يقول كلمة الحق كما يؤمِنُ بها. وبسبب ذلك كان أبو أيوب الأنصاري يحظى باحترام جميعِ الخلفاءِ والأمراء.

وغضب يوما من معاويةَ، وقرَّرَ ألا يكلمَه أبداً، وخرج إلى غزو الروم، وأصابه مرضٌ هناك فزارَه يزيدُ بنُ معاوية، وكان قائداً على الجيش، وسأله: هل لك من حاجة؟، فأجابه بعزة المؤمن: ما ازدَدْتُ عنك وعن أبيك إلا غِنىً.

وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة قال لأصحابه: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من مات لايشركُ بالله شيئاً دخلَ الجنة». ومات أبو أيوب سنة اثنين وخمسين هجرية، وصلى عليه يـزيـدُ بنُ معـاويـة، ودُفن بـأصْـلِ حِصْنِ القسطنطينية.

أبو بَكْرٍ الصِدِّيق

(٥١ق . هـ ـ ١٣هـ : ٥٧٣ ـ ٦٣٤م)

اسمه عبدُالله بنُ عثمان بنُ أبي قُحَافَةَ. وُلِدَ سنَة إحدى وخمسين قبلَ الهجرة وكان صَدِيقاً للنبي صلى الله عليه وسلم، قبل أن يرسلَه الله تعالى نبياً ورسولاً.

وكان أبوبكرٍ من عظماءِ قُرَيْش ومن كبار أغنيائهم. وكان مشهوراً بالشجاعة والحكمة، فلما بَعَثَ الله محمداً، وأمره أن يُبَلِّغَ الإسلام إلى الناس جميعا، كَلَّم النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، أبابكر ودعاه إلى الاسلام، فصدَّق أبوبكر ما قاله النبي، صلى الله عليه وسلم، ولم يَتَرَدَّدْ ولم يُنَاقِش، وأعلن إسلامَه، ولذلك سمي «الصِدِّيق».

ثم بدأ أبوبكر يدعو إلى الإسلام، أولاً بالسر فكان يزور من يعلم فيه العقلَ والحكمةَ فيدعوه إلى الإسلام، فأسلَم على يديه بهذه الطريقة: عثمانُ بنُ عفان، ثم طلحةُ بن عُبَيْد الله، والزبيرُ بنُ العوّام، وسعدُ بنُ أبي وقّاص، ثم عبدُ الرحمن بنُ عوف، وهؤلاء الخمسة من العشرة الذين بَشَّرهُم النبي صلى الله عليه وسلم بالجَنَّة، وهم من كبار الصحابة الكرام، ومن الذين كان لهم دورٌ كبيرٌ في نُصْرَة الإسلام والمسلمين ونَشْرِ دعوة التوحيد.

ولم يقفْ أبوبكر عند دعوة الناس بلسانه، بل كان يُنفق أموالَه الكَثيرةَ في سبيل نُصْرَة الإسلام والمسلمين، فكان إذا وَجَد فقيراً مسلما أعطاه من مالِه، وإذا أصابَ المسلمين جُوعٌ يُخْرِجُ أموالَه كلَّها فيقدمها لهم، حتى أن ابنتَه عائشةَ، رضي الله عنها، تقول: «إن أبي مات وما ترك ديناراً ولا درهماً».

كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يحب أبابكر حباً شديداً، ويحب أن يجلسَ معه، وأن يسافرَ معه إذا سافر. ولما اشتد إيذاءُ المشركين للنبي، صلى الله عليه وسلم، وللمسلمين وأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين بالهجرة من مكة إلى المدينة، اختار النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، أن يكون أبوبكر رفيقه في هذه الهجرة. وكان المشركون يبحثون عنهما ليقتلاهما، وقد اختفيا في «غار ثَوْر»، ووصل المشركون إلى هذا الغار، لكن الله حفظهما من أعين المشركين ثم خَرَجا وواصلا السيرَ إلى المدينةَ. وهناك استقبلهما المسلمون استقبالاً كبيراً وفرحوا بهما فرحاً عظيماً.

وكانت صحبةُ أبي بكر للنبي صلى الله عليه وسلم في أوقات السِّلم وفي أوقات الحرب. فكان أقربَ المجاهدين إليه وقتَ الحرب، يدافعُ عنه ويقاتل المشركين، وقد اشترك في كل الحروب التي كان فيها النبي صلى الله عليه وسلم وما تخلَّفَ عن معركة واحدة. وكان شجاعاً قوياً لايهاب الموتَ في سبيل الله.

ولذلك فقد سلَّمَه النبيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَمَ المسلمين ليكون في مقدمة الجيش في معركة من أكبر معارك المسلمين، وهي معركة تَبُوك.

ولقد أحبه المسلمون جميعاً، فكانوا يقدرونه ويقدرون رأيَه وحكمتَه. ولما تُوُفِّيَ النبي، صلى الله عليه وسلم، حزن المسلمون عليه حزنا شديداً، وحزن أبوبكر حزناً أشدَّ، ولكنه صبر وَعلِم أن هذا أمرُ الله تبارك وتعالى فجمع المسلمين ثم خطب فيهم، وَذَكَّرَهُم بأن محمداً، صلى الله عليه وسلم، نبيٌّ من الله جاء يبلغهم دعوةَ الاسلام لكنه بَشَرٌ مثلُ كلِّ الناس، وأنه يموت كما يموت البشر، وعليهم أن يحملوا دعوة الاسلام وينشروها في الأرض كلِّها، وبهذا يحققوا المَحَبَّة له.

وكان لابد أن يكون للمسلمين حاكمٌ ورئيسٌ لدولتهم بعد النبي، صلى الله عليه وسلم، فاتفق المسلمون على أن يكون أبوبكر هو الحـاكمَ والرئيسَ فَلَقَّبُوه «خليفةَ رسول الله»، فكان أولَ خليفةٍ بعد النبي. وكانت هذه مسئولية كبيرة جداً، فالأعداء من حول المسلمين كثيرون، وكلُّهم يريد أن يَقْضِيَ على الإسلام والمسلمين، ولكنَّ أبابكر الصديق كان حاكماً تقياً وقوياً. فكان رحيماً بالمسلمين عَادِلاً لاَيَظْلِمُ احـداً، يُقَرِّبُ الفقراءَ والمساكينَ إليه، ويساوي بينهم وبين الأغنياء في المعاملة. ولم يَتَغَيَّر شيءٌ من خُلُقِه وصفاته الطيبة بعد أن أصبـح حاكمـاً على المسلمين كلِّهم بل ظل، كما كان، متواضعاً كريماً شجاعاً.

وكان إلى جانب رَحْمَتِه بالمسلمين قوياً في مواضع القوة والحرب على المشركين. فحين تسلَّمَ الخلافة الإسلامية، لم يَرْضَ أن يَرْجِعَ الجيشُ الذي أمره النبيُ، صلى الله عليه وسلم، بالخروج لحرب المشركين بقيادة الصحابيِّ البطل أسامة بن زيد، فأمره بمواصلة السير. وفي الوقت نفسه عـاقب الذين ضَعُفَ إيمـانهم من المسلمـين وامتنعوا عن إعطاء الزكاة التي فرضها الله عليهم، وكذلك اليهودَ والمنافقين الذين كانوا يقولون بألسنتهم إنهم مسلمون وهم كاذبون، وأرادوا أن يُضْعِفُوا المسلمين ودولةَ الاسلام، ويُحْدِثُوا الفوضى في الدولة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. فواجه أبوبكر كلَّ هؤلاء وكلَّ هذه الصعوبات واستطاع بفضل الله ثم بمساعدة الصحابة أن ينتصر على هؤلاء جميعا.

وظل أبوبكر الصديق خليفةً للمسلمين ورئيساً لدولة الاسلام العظيمة سنتين وثلاثةَ أشهر، وعلى الرغم من أنها مدةٌ قصيرة . فإن أبابكر استطاع أن يجعلَ الدولة الاسلاميةَ دولةً تُحْكَمُ بالعدل والمساواة، ودولةً مترابطةً قويةً يخشاها أعداءُ الإسلام خشيةً كبيرة. واستطاع أن يَضُمَّ مابقي من بلاد العرب في الجزيرة العربية إلى دولة الإسلام. وأصبحت الدولة الإسلاميةُ في هذه المدة القصيرة أقوى دولةٍ في العالم.

وفي عام ثلاثة عشر هجرية الموافق ٦٣٤ ميلادية، مرض أبوبكر الصديق مرضاً شديداً وتُوُفِّيَ به، فصلى عليه بعد وفاته عُمَرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه، ثم دفن إلى جوار النبي صلى الله عليه وسلم.

(انظر أيضا: **أجنادين، جمع القرآن**)

أبو تمّام

(١٨٠ - ٢٢٨ هـ : ٧٩٦ - ٨٤٣م)

اسمه حبيبٌ بنُ أوْس الطائيّ، وكُنْيَتُه أبو تمام. وقد وُلِدَ بقرية جاسم في جنوب دمشق عام ١٨٠هـ (٧٩٦م) وتُوُفّيَ في الموصل عام ٢٢٨هـ (٨٤٣م). ونشأ في الشام ثم انتقل مع والده إلى مصر، وهو طفل صغير، فعاش هناك مدةً، وكان يسقي الماء في الجامع لفقره وحاجته إلى المال، إلا أنه كان مُحِبًّا للعلم والأدب فأخذ يحضُر مجالسَ الأدباء وأهلِ العلم، وكان ذكياً فَطِناً يُحِبُّ الشعر، فأخذ يتعلمُه حتى أتقنَه. فاتصل بالخلفاء والأمراء في عصره ومدحَهم بشعره فنال العَطَايا والهدايا منهم.

ومن الخلفاءِ الذين مَدَحهم أبو تمام بشعره المأمون، والمعتصم، والواثق، لكنه اتصل بالمعتصم ومدحه بالعديد من قصائده الجميلة. وقد قرّبه المعتصمُ منه إعجاباً بشعره، وفَضّلَه على غيره من الشعراء، وكان أبو تمام قَويَّ الحافظة يحفظُ الكثيرَ من أشعارِ العرب القدماءِ وأخبارِهم، واطلع على الكثير من علوم عصره فَتَثَقّفَ ثقافة عالية. ومن أشهَر أشعاره التي سجلتها كتبُ التاريخ والأدب العربي قصيدةُ عَمُورية، وهي القصيدة التي قالها في مدح الخليفة المعتصم عندما فتح مدينةَ عَمُورية في آسيا الصغرى (تركيا) وكانت هذه المدينة بيد الروم، وكان فيها الكثيرُ من العرب المسلمين، ويقالُ إن امرأةً عربية أُخذت أسيرةً بيدِ الروم فصاحت «وامعتصماه»، فأوصل أحدهم خبرَها إلى المعتصم، فلبّى نداء هذه المرأة وذهب بجيشه لفتح هذه المدينة وتخليصِ العربِ المسلمين فيها من سيطرةِ الروم المُعْتدين. وقد انتصر المعتصمُ في هذه المعركة انتصاراً عظيما سَجَّلَتْه كتبُ التاريخ، ففرح الشاعرُ أبو تمام بهذا النصر مع غيره من العرب المسلمين، وعبَّر عن فرحته هذه بقصيدةٍ تصفُ المعركةَ والانتصاراتِ التي حَقَّقَتْها، بدأها بقوله:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ
في حدِّهِ الحَدُّ بين الجِدِّ واللعبِ

وكان أبو تمام حكيما لغزارة علمه وسعةِ معارفه، فكانت له أشعارٌ كثيرة في الحكمة يستطيع من يقرأها أن يتأثَّرَ بها ويتعلَّمَ منها. ومن أشعاره في الحكمة قوله:

وإذا أرادَ اللـهُ نشرَ فضيلةٍ
طُويتْ أتاحَ لها لسانَ حَسودِ

لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورتْ
مَا كان يُعرفُ طيبُ عَرْفِ العُودِ

(والعَرف هو الرائحة).

أبو جعفر المنصور

(٩٥ - ١٥٨ هـ : ٧١٤ - ٧٧٤م)

اسمُه عبدُالله بنُ محمد بنُ عليِّ بنُ عبدِالله بنُ العبّاس، الهاشمي، وكُنْيَتُه أبو جعفر، ولَقَبُهُ المنصور. وُلِدَ عام ٩٥هـ (٧١٤م)، وبايعه الناسُ بالخلافة بعهدٍ من أخيه أبي العباس السفاح عام ١٣٦هـ (٧٥٣م). وأبو جعفر هو مؤسِّسُ الدولة العباسية الحقيقي ووالدُ الخلفاء العباسيين جميعا، كان ذا شجاعةٍ وحزمٍ ورأيٍ وقوة، فقد حارب أعداءه حتى استقام له المُلْك. وقاوم الخارجين عليه من بقايا الأمويين والخوارج والعَلَويين، وانتصر عليهم ولَقَّبَ نفسَه بالمنصور.

وأهمُ أعمالِه التي خَلَّدَتْ اسمَه تاسيسُ مدينة بغداد، وقد جعلها عاصمةَ الخلافة، واختارَ موقعَها بنفسِه في وسط العراق على شاطىء دجلة الغربي، وعلى طريق التجارة العالمية. وبدأ بناءَها في عام ١٤٥هـ (٧٦٢م) لتصبحَ من أهم مدن العالم الاسلامي بعدَ وقت قصير. أما بالنسبة لسياسته الخارجية فقد دَعَم النفوذَ الإسلامي في تركستان وآسيا الصَغرى، وأغلق الباب أمامَ التأثيرِ الصيني هناك، ولكنه اتبع خُطَّةً دفاعية في مواجهَةِ دولةِ الروم، فلم يضع مشروعا للهجوم عليها لأن اهتمامه كان منصباً على المشرق أولا فلما اتجه إلى المغرب والأندلس كان الوقتُ قد فاتَه. إذْ اقام الخوارجُ لهم دُوَلاً في المغرب، كما تمكَّن عبدُالرحمن الداخلُ الأموي من الاستقلال بحكمِ الأندلس.

وفي أيامه شرع المسلمون يطلبون علومَ الفُرْس واليونان، لتبدأ حركةُ الترجمة. وفي عهده صنع مُحَمّدُ الفزاري أوّلَ اسطرلاب في الاسلام وفي عام ١٥٨هـ (٧٧٤م) قرر المنصورُ التوجه لاداء فريضةِ الحج، لكنه لم يصلْ سالما إلى مكةَ، بل قدم مريضا ومات في ذي الحجة من العام نفسِه، وكان عمره حين وفاته عن ٦٣ عاماً

أبو جَهْــل

(توفي ٢ هـ الموافق ٦٢٣م)

اسمُه عمرو بنُ هِشَام بنُ المُغِيرة المَخزومي من قبيلة قُرَيْش. كان من ساداتِ قريش وأصحاب الرأي فيها، وكَنَّتْه قريشُ «بأبي الحَكَم» لِمَا رأوْا من جَوْدَةِ رأيه، وحُسْن مشورته.

وعندما بُعِثَ الرسولُ صلى الله عليه وسلم ـ استكبر أبو جهل عن الإسلام، ونذر نفسَه لمحاربة الإسلام والمسلمين وإيذاءِ الرسول، صلى الله عليه وسلم، وَسخَّرَ ذكاءه وفكرَه لمناصـرة الشر، ومحاربةِ الخَير، فَكَنَّاهُ المسلمون «بأبي جهل».

وقد حاول مرةً قتلَ الرسول، صلى الله عليه وسلم، فأخذ حجراً ضخماً ليلقيَه على رأس الرسول، صلى الله عليه وسلم، حين كان الرسول ساجداً قُرْبَ الكعبة، ولكن الله حفظ رسوله وحماه منه.

وكان لايترك رجلاً آمَنَ إلا آذاه، فإنْ كان المؤمنُ له عشيرةٌ تحميه سَفَّه رأيه، وَطَعن في عَقْلِه وَفهْمِه، وإنْ كان تاجراً، أمر بعدم الشراءِ منه لتَكْسُدَ تجارتُه ويفتقر، وإنْ كان المؤمنُ فقيراً ضعيفاً أمرَ أتباعَه فضربوه وأهانوه.

وعندما هاجر المسلمون إلى المدينة، اجتمع رؤساءُ قريش للتشاور فيما يفعلونه، فـأشار بعضُهم بحبسِ الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأشار آخرون بإخراجه من مكةَ، ولكنَ أبا جهل أشارَ باختيار رجلٍ قوي من كل أسرة من أسر قريش، يجتمعون على قَتْلِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم، وبذلك يتفرق دَمُه في القبائل، ولكنَّ الله حَفِظَ رسولَه، فخرج من مكة بعد أن أحاطوا بمنزله، وَأَعْمَاهُم الله عنه.

وفي معركة بَدْر سقط أبو جهل صريعا، فقد قَصَدَهُ أخوان شابان من فِتيان الأنصار، كان كلُّ واحد قد صمّم في نفسِه على قَتْلِه، لِمَا كانا يَعْلَمانه من إيذائه للـرسول، صـلى الله عليه وسلم، وأصحابه ومحاربتِه الإسلام، وقد سألا عنه قبلَ المعركة عبدَ الرحمن بنَ عوف. فلما رآه، أشار لهما إليه، فانطلقا إليه كصقرين حتى ضرباه، وهذان البطلان هما مُعَاذُ ومعوذ ابنا عفراء. وقد فرح الرسولُ وأصحابُه بقتله، وقال الرسول، صلى الله عليه وسلم: هذا فرعونُ هذه الأمة.

أبو حِلِيفة

من أقدمِ المناطق السكنية الكويتية في ساحل العَدَّان، وتقع في محافظة الأحمدي، وتبعد عن العاصمة مسافة ٣٤ كيلومتراً إلى الجنـوب. ويَحُدُّها شرقاً الخليج العربي، وغرباً شارعُ الفحيحيل، وشمالاً الفنطاسُ، وجنوباً المنقف.

وتُنسب هذه المنطقة إلى شخص كان يتصف بكثرة «الحلف بالله» على أشياء لا تستحق ذلك، أما سكانها الأصليون فهم من قبيلة حَرْب، وبعضهم من الفضُول وآخرون من السِّبعان.

كانت منطقة «أبو حليفة» من أشهر القرى التي يقصدُها الكويتيون أيامَ الربيع، لما تتمتع به من خضرة وأعشابِ مزهرة، كما توجد فيها مجموعة

من الآبار تسمى «مِشَاش أبو حليفة»، والمشاش عبارة عن مجموعة من الآبار الصغيرة قليلة العمق، تتجمع فيها مياهُ الأمطار.

وكانت مساحةُ منطقة «أبو حليفة» ١,٦ كيلومتر مربع، امتدت حالياً لتصبح ٥,٥ كيلومتر مربع. وازداد سكانها من ١٢٨٣ نسمة سنة ١٩٦٥ إلى ١٣٠٥٠ نسمة عام ١٩٨٥.

وفي سنة ١٩٦٠ افتُتح في منطقة أبو حليفة ميناء لشحن البترول الخام. ويعرف بالرصيف الشمالي أو ميناء الأحمدي الشمالي، ويتسع هذا الرصيفُ لرسو ثلاث ناقلات للنفط. ويصل طولُ الميناء إلى ٢٨٠٠ قدم وعرضه ١٠٥ أقدام.

وأبو حليفة أرض زراعية امتدت إليها يَدُ العمران، وحولتها إلى عمارات استثمارية، وتتوافر فيها بعضُ المراكز الحكومية والخدمات. كذلك ازدهر شاطىء أبو حليفة بعدد من المشروعات التي قامت بها شركة المشروعات السياحية.

أبو الحِنَّاء (طائر)

أبو الحِنَّاء طائرٌ لطيفٌ في حَجْم عصفورِ الدور المعتاد، ويعرفه العرب بهذا الاسم لأن صَدْرَه

وذقنَه وجبهتَه لونُها أحمرُ برتقالي، كلونِ الحناء. وينتشر هذا الطائرُ في أوروبا، ويحبُّه الأطفالُ هناك كثيراً لوداعته، وذكائه وجمالِ لونه وحُسْنِ تغريده. ويسمونه «الروبن» وأباصدر أحمر. ويظهر كثيراً في أفلام الرسوم المتحركة.

وفي الشتاء يَهْرُبُ أبو الحناء من برد أوروبا فيطير مهاجراً ليمر بالعراق والكويت وغيرهما من بلاد الخليج والجزيرة العربية، ثم يُمْضي الشتاء في مِصر وشرقي أفريقيا. وبعد انقضاء الشتاء يعودُ إلى أوطانِه. وهكذا يَتضح لك أنك تستطيع أن تشاهدَه في الشتاء حين يكثر بالحدائق والبساتين.

وأبو الحناء من فصيلةٍ فيها كثيرٌ من الطيور المغردة، كالأبلق، والدُّج، والشحرور، والعندليب، والهَزَار.

(انظر أيضا: هجرة الطيور)

أَبُو حَنيفَةَ الدِينَوَري

(توفي ٢٨٢هـ : ٨٩٥م)

اسمه أحمدُ بنُ داود الدِينَوَري، وُلد في دِينَوَر قرب هَمَدَان بإيران، وتوفى بهَا عام ٢٨٢هـ (٨٩٥م).

وهو عالمٌ موسوعي، مؤرخ، ورياضي، ولغوي، اشتغل بالفلك والتقويم وألَّف فيه كتاب «تقويم قرطابة». كذلك اشتغل بعلم النبات وألَّف فيه كتابَ «النبات» الذي رتَّب فيه أنواع النباتِ على حروف المُعْجَم (الحروف الهجائية)، وكذلك اهتم بالرياضيَّات والحساب وألَّف في ذلك كتابَ «البحث في حساب الهند». وله في التاريخ كتاب «الأخبار الطِوَال»، وفيه يؤرخ للدولة الأموية منذ نشأتها وقد بلغ مجموع كتبه عشرين كتابا.

أبو حَنيفَةَ النُّعْمَان

(٨٠ - ١٥٠ هـ : ٦٩٩ - ٧٦٧م)

هو الإمامُ أبو حنيفةَ النعمان بن ثابت الكوفي. وُلِد في الكوفة في العراق سنة ثمانين للهجرة، وقد التقى بأحدِ أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو أَنَس بن مالك، رضي الله عنه، والتقى كثيرا من علماء عصره، فأخذ عنهم عِلْم الفقهِ والحديثِ والتفسير واللغة. وقد شهد له علماءُ عصره من الأئمة بمَكانته وعِلمه وفضلِه، واشتهر

بعد ذلك بين الناسِ وطلاب العلمِ والعلماءِ في العراقِ، وفي أنحاء العالم الإسلامي. وكان له تلاميذُ كثيرون من أشهرهم الإمام **مالك بن أنس**.

ويُعَدُّ الأمام أبو حنيفة أوَّلَ الأئمةِ أصحاب المذاهب الأربعةِ وهم أبوحنيفةُ، ومالكٌ، والشافعيُ وابنُ حنبل، رحمهم الله جميعا ورضي عنهم. وكان الأمامُ الشافعي يقول: الناسُ في الفقه عِيَالٌ على أبي حنيفة. أي أن الناس وطلاب العلم والعلماء يحتاجون إلى علم أبي حنيفة ولايستغنون عنه. وقد أصبح له مذهب يُنْسب إليه يقالُ له مذهب الحنفية ـ وهو أولُ مذاهب الفقه الاسلامي.

وكان الولاةُ في كثير من البلاد يريدون أن يتقرَّبوا إليه، فيبعثون لهُ الهدايا فكان يتورع عن أخذها، ولايقبلُ إلا ما يأخذه من أجر مِنْ عمل يده، وكان له بيتٌ كبير يَصْنَعُ فيه الثياب ثم يبيعها وعنده عمالٌ يساعدونه في ذلك.

وقد تعرَّض الإمام أبو حنيفة للابتلاءِ في حياته، ففي يومٍ من الأيام طلبه أميرُ المؤمنين أبوجعفر المنصور وعرض عليه أن يتولى القضاء لِمدينة الرَّصَافة في العراق، فقال أبو حنيفة: لا أقبلُ أن أكون قاضيا. فَحَلِف أبو جعفر المنصور فقال: والله لَتَفْعَلَنَّ (أي لتتولينَّ القضاء). فقال أبو حنيفة: والله لا أفعلُ (أي لا أقبل القضاء)، وما أنا مأمونُ الرضى، فأنت لَنْ ترضى عني حينما أكونُ قاضيا فأقضي على خلافِ ما تريدُ، فكيفَ أكونُ آمنا أنك لَن تغضبَ إذا أصدرتُ حكماً لاتوافقُ عليه، ولذا لوهَدَّدتني أن تُغْرِقَني في نهر الفُرات أو أقبل بهذا المَنْصِب فأكونَ قاضيا عندَك لاخترتُ أن تغرقَني. ثم قال: إنني لا أصلح لهذا المَنصب. فقال له أبوجعفر المنصور: كذبتَ. فقال أبو حنيفة: قد حَكَم أميرُ المؤمنين عَلَيَّ أني لا أصلح، فإنْ كنتُ كاذباً فلا أصلحُ فكيف تُوَلِّي قاضيا وهو كذّاب، وان كنتُ صادقاً فقد أخبرتُك أني لا أصلح. فأمر به فأُخِذَ إلى السجن.

وهكذا كان الإمامُ أبو حنيفة، عَالِما قُدوةً تَقِياً وَرعاً شُجاعاً في الحق، لايخشى في الله لومة لائم، وقد بارك الله في عِلمه فَكَثُرَ تلاميذُه وطلابُ العلم والعلماءُ الذين حَمَلُوا علمَه بعد وفاته ونشروه في أنحاءِ العالَمِ الاسلامي، خصوصا في العِراق ومصر والهِنْد وتركيا وأفغانستان وغيرها من البلاد. وأصبح له مذهب يُنْسب إليه يقال له: مَذْهب الحنفية وهو أوَّلُ مذاهِب الفقه الإسلامي كما ذَكَرْنا.

وبعدَ حياةٍ علميةٍ حافلة بالعَمَل والمثابرةِ والاجتهاد تُوُفِّيَ الإمامُ أبو حنيفة في بغداد بعد أن مَرِض، وكان موتُه سنة ١٥٠هـ.

(انظر أيضا: **المذاهب الأربعة**)

أَبُو خِنْجَر

نباتُ زينة ذو ساقٍ عُشْبية تبقى طرية ولاتتصلب. وهو متسلقٌ أو شبهُ زاحف، حَوْلِيٌّ شتوي، يبلغ ارتفاعهُ بين ٢٠ و٤٠ سم، ويحملُ أوراقاً متبادِلَة (ورقةٌ واحدة عندَ كلِّ عُقْدَة)، ذاتَ نَصْلٍ بسيط (غير مُفَصَّص) مستدير الشكل تقريباً. وللأوراق أعناقٌ طويلة تتصل بمركزِ النَّصْل، حيث يتشَعَّبُ عدد من العروق تبدأ من نقطة واحدة وتتخَلَّلُ نصلَ الورقة.

في الربيع يحمل النبات أزهاراً صفراء أو برتقاليةً أو حمراء، تخرجُ وحيدةً من آباطِ الأوراق، وللزهرة كأسٌ من خمسِ سِبَلات

منفصلةٍ مُلَوَّنة، تُشَكِّل إحداها قِرَاباً أو مهمازاً يشبه نَصْلَ الخِنْجر، ولعلَّ هذا هو سببُ تسميةِ النبات باسم أبي خنجر، ويتكون تُويجُ الزهرة من خمس بتَلات منفصلة غير متساوية الحجم، وللزهرة ثماني أسدية منفصلة ومتاع يتكون من مبيض ذي ثلاثِ غرف بكلٍّ منها بويضةٌ واحدة يعلوه قَلَمٌ طويل ينتهي بثلاثةِ مَيَاسِم (انظر: **زهرة**).

أما الثمرة فمُنْشَقَّة، تتشقق إلى ثلاثة أجزاء يحتوي كل منها على بذرةٍ واحدة.

يُزرع أبو خنجر في الكويت وغيرها من البلاد العربية بواسطة البذور كنباتٍ للزينة في الحدائق العامة والخاصة. وأحياناً تستعمل بذورُه وبراعمه الزهرية في عمل المُخَلَّلاتِ.

ينتمي النبات إلى فصيلة تسمى باسمه، وتضم جنسا واحداً وحواليَ خمسين نوعاً، موطنُها المناطقُ الجبلية من المكسيك وأمريكا الجنوبية.

أَبُو الدَّرْدَاء

(توفي ٣٢ هـ : ٦٥٢م)

كان أبو الدَّرْداء من آخر الأنصار إسلاما، وكان اسمُه عُوَيْمِر بن زيد بن قيس، دخل عليه يوماً بعضُ أصحابه وكان يعبدُ صنماً في بيته، فكسروا صنَمه، فجعل يجمعُ الصَنم، ويقولُ له: وَيْحَك هلَّا امتنعتَ، ألا دفعتَ عن نفسك. فقالت له زوجه أُمُّ الدرداء: لو كان ينفعُ أو يدفعُ عن نفسه، دفع عن نفسِه ونَفَعَها.

والتفت أبو الدرداء إلى زوجته وقال لها: أعدِّي لي ماء في المُغْتَسَل. فاغتسل، ولَبِس حُلَّتَه ثم ذهب إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فنظر إليه ابن رُوَاحَة مقبلا فقال: يارسولَ الله، هذا أبو الدَّرداء، وما أراه إلا جاء في طَلَبنا، فقال: إنما جاء ليُسْلِم، إن ربي وَعَدني بأبي الدَّرداء أن يُسْلم.

وانصرف أبو الدرداء بعد إسلامه إلى العبادة فكان يقومُ اللَّيلَ ويصوم النهار. وشارك أبو الدرداء في جَمْع القرآن، وكان علماء الصحابة يرجِعُون إليه في المسائل، ويستفتونه في المُشْكلات.

وكان زاهداً في المال. وكان يجلس في حَلْقَةِ أبي الدَّرداء لقراءة القرآن أكثرُ من ألف رجل، وكان أبو الدرداء يطوفُ عليهم قائماً. وانتدبه عمرُ بن الخطاب لكي يعلِّمَ أهلَ الشام القرآن، ويفقِّهَهُم في الدين، وتولى القضَاء بدمشق في عهدِ عثمان. وهو أولُ من ذُكِرَ مِنْ قُضَاتها.

ومات أبو الدرداء عام ٣٢هـ ـ الموافق عام ٦٥٢م.

أَبُو دَقِيق

أبو دقيق حشرةٌ جميلة ملونة، كثيراً ما نراهُ في الرُّسوم والزَّخَارِف. وعندما تُحاولُ الإمساكَ به يلتصِقُ بأصابعك منه أثَرٌ مثلُ الدَّقيق لأن هذه الحشرات مُغطَّاةٌ بحَرَاشِفَ كثيرةٍ مرتبةٍ ترتيباً جميلاً على الأجنحةِ تكسبُها ألواناً زاهية.

والفراشُ يشبه أبا دقيقٍ في تَرْكِ هذا الأثر لذلك فهما ينتميان إلى مجموعة واحدة من الحشرات تسمى «ذات الحَرَاشِف» أو «حُرْشُفيَّةَ الأجنحة». وليس من السهل التفريقُ بين الفراش وأبي دقيقات عند النَّظْرة الأولى. ولكن أبا دقيق صغيرُ الحجم ويطيرُ نهاراً وعندما يقف على الأزهار يجعل أجنحته عموديةً على جسمه بينما الفراشُ أكبرُ حجماً ويطيرُ ليلاً ويضع أجنحتَه أُفُقِيَّةً على جسمه عندما يقف. ويسمى أبو دقيق في الكويت وفي كثيرٍ من دول الخليج العربي «مِهَفَّة النَّبي» لأن حركة الأجنحة تُشْبِهُ حركةَ المِرْوحة اليَدَوِيَّة. وكثيراً ما نراه يقف على الأزهار ويتغذى على رحيقها حيث أن له خرطوماً طويلاً يَمُدُّ طَرَفَه في الزهرة ليمتصَ الرحيقَ منها. وعندما لا يستخدمُ خرطومَه يَلُفُّه خلفَ رأسه، وحين يزورُ أبو دقيق الأزهارَ للغذاء يحمل على حراشفه حبوبَ اللَّقَاح التي ينقلها من زهرة إلى أخرى أثناء تجواله وبذلك يساعدُ على تلقيح الأزهار وإنتاج الثِّمار

الشهية. وأبو دقيق يحب الجَوَّ الصَحْوَ الدافىء لذلك نراه كثيراً أثناء الربيع. وقد استُعْمِل أبو دقيق لجماله وكثرة ألوانه الزاهية في الرَّسْم والزخرفة وطباعة الأقمشة. وبعضُ الناس لهم هِوَايةُ جَمْعِ أبي دقيقات ووضعِها في لوحاتٍ مُبَرْوَزَة لتزينَ جدران المنزل.

وتضعُ حشرةُ أبو دقيق بيضاً ملوناً مزخرفاً على أوراق النباتات التي تزورها. وهذا البيضُ يفقس عن يَرَقَانات صغيرة تشبه الدُّودَ لها أرجل

السيدة الملوّنة

في منطقة الصدر والبطن. وفي الكويت يطلق عليها (السِرَاوَة المفرد سِرْو .)

وتأكل اليرقانات بشراهة كبيرة فتقرضُ أوراقَ النبات حتى لاتتركَ منها إلا العروق. وبعدَ مدة تتغير اليرقانة إلى عذراء تبقى ساكنةً ولا تتغذى. وعذارَى أبو دقيق لها ألوان ونقوش جميلة ومختلفة وعندما تريد مشاهدتها ابحثْ عن فروع الأشجار التيَ وَجَدْتَ عليها اليرقانات من قَبْلُ وسوف ترى أن العذارَى ملتصقةٌ بأحد هذه الفروع أو حتى ملتصقةٌ بالأوراق. وعندما تكون على الفروع تجدها متدليةً ورأسُها إلى أسفل وحول جسمِها خيطُ حريري حتى لا تسقطَ من الفرعِ إلى الأرض.

وبعدَ أسبوعين أو أكثر يظهرُ أبو دقيق من العذراء بعد أن يَشُقَّها. وعند بدايةِ ظهور أبو دقيق من العذراء يكون ضعيفاً لايستطيعُ الطيرانَ ويتمسك بجذع الشجرة لأن أجنحتَه تكون متدليةً إلى أسفلَ وليست مبسوطةً، وبعد فترة تقوى عضلاتُه وَيشُدُّ أجنحتَه التي تنبسطُ بالتدريج ويصبحُ أبو دقيقٍ قادراً على الطيران بعد

أبو دقيق الكرنب

حوالَيْ نصف ساعة. ويستطيع أبو دقيق أن يطيرَ مسافاتٍ طويلةً قد تصلُ إلى ثلاثةِ كيلومترات.

ومن أكثر أبو دقيقات شيوعاً في الكويت «أبو دقيق الكرنب» وهو أبيضُ اللون مع وجود نقطةٍ سوداء أو نقطتين على جناحيْه الأماميينْ. وتتغذى يرقانات أبو دقيق الكرنب على الكرنب (الملفوف) والزَّهْرَة (القنبيط) وتسبب أضراراً كبيرة لهذه النباتات.

ومعروفٌ لدينا كذلك «السيدةُ الملَوَّنة» التي تظهر أثناء الربيع وتحوم وتتغذى على أشجار الكافور، وهي متوسطةُ الحجم لونُها برتقالي مخلوطٌ بالبني مع علاماتٍ بنيةٍ وبيضاء على الجناحينْ الأماميينْ. ومعروفٌ كذلك «أبو دقيق الملَكِي» الذي يشبه «السيدةَ الملونة» ولكنه أكبرُ حجماً ويطيرُ على مستوى أعلى وهو أسرعُ في الطيران.

(انظر أيضا: **حشرات، دورة حياة، فراش**).

أَبُو ذَرٍّ الغِفَارِي

(توفي ٣٢ هـ : ٦٥٢م)

اسمُه جُنْدُبُ بنُ جَنَادة، وُلِدَ في الجاهلية، وكان خامسَ رجل أسلم على يد النبي، صلى الله عليه وسلم. كان تقياً وَرِعاً عالِماً شجاعاً.

وهو أولُ من حيَّى النبي، صلى الله عليه وسلم، بتحية الإسلام، فقال في أول مرة لَقِيَ فيها النبيَّ، صلى الله عليه وسلم: السلامُ عليكَ يارسولَ الله. فقال: وعليك السلامُ ورحمةُ الله.

كان أبو ذر يدعو إلى الإسلام دائماً، فمنذ أول يوم أسلم، أعلن إسلامَـه وقال للكفار وهم مجتمعون: أشهدُ ألاّ إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسولُ الله. فقام له الكفارُ فضربوه ضرباً شديداً. ثم ذهب إلى أخيه فدعاه إلى الإسلام، فأسلم. ثم ذهب هو وأخوه إلى أُمِّه، فكلَّماها عن الإسلام حتى أسلمتْ. ثم بدأ بدعوة قومه، فأسلم على يده عدد كبير منهم.

وأشتهر أبو ذر بالصدق، وهي صفة من صِفات المؤمنين، وشهد له النبي، صلى الله عليه وسلم، بأنه من أَصْدَق المؤمنين.

عاش أبو ذر حياتَه يدعو إلى الله تبارك وتعالى، ويعلِّمُ الناسَ دينَهم، وخصَّص وقتاً وجهداً كبيراً من حياته لنُصْرَةِ الفقراءِ والمساكين، وفي عهد الخليفة عثمان استقر في دمشق وهناك كان يطالبُ الأغنياء بدفع زكاة أموالِهم وصدقاتِهم للفقراء، وكان يُبَيِّنُ للفقراء أن هذه الأموالَ هي حقٌ لهم، وعليهم المطالبةُ بها فشكاه معاويةُ، وكان والياً على الشام، إلى عثمان، وكان خليفةً فألزمه عُثمان أن يقيمَ في إحدى نواحي المدينة. فسكنها حتى تُوُفِّيَ فيها، ومات أبو ذر فقيراً. بحثتْ زوجتُه بعد موته عن قطعة قماش لِيُكَفَّن ويُلَفُّ بها ثم يدفن فلم تَجِدْ، فتبرع شاب مسلم حضر وفاتَه بثوبه فَكُفِّنَ به. توفي عام ٣٢هـ الموافق ٦٥٢م.

أَبُو سَعِيد الخُدْرِي

(١٠ - ٧٤ هـ : ٦٣١ - ٦٩٤م)

اسمه سعدُ بنُ مالك الخَزْرَجِي. ولد عام ١٠هـ (٦٣١م). كان شجاعاً مُجاهداً، ومن كبار الصحابة رضوان الله عليهم.

أراد أن يشارك النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، والمسلمين في معركة أُحُد. فردُّوه لِصِغَر سنه. وفي المعركة استُشْهِدَ أبوه، وكان من عادة النساء والصغار أن يستقبلوا المجاهدين العائدين من المعارك. ولما انتهت معركةُ أحد خرج النساء والأولاد كعادتهم يستقبلون المجاهدين، وليعرفوا من استشهد من آبائهم أو أقربائهم، وخرج أبو سعيد، وهو شاب صغير ليستقبل أباه الذي كان ضِمْنَ المجاهدين، فلما رآه النبي، صلى الله عليه وسلم، أقبلَ عليه إقبالَ الأب على ابنه ونظر إليه نظرةَ إشفاق، فقد استشهد أبوه في المعركة. فلما رأى أبو سعيد النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، مقبلاً عليه، أسرع وَقَبَّلَ رُكبَتَيْ النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال له رسولُ الله صلوات الله وسلامه عليه: «أَجَرَكَ الله في أبيك». ورغم صِغَر سنه إلا أنه ثَبُتَ واستسلم لقضاء الله. وبعد ذلك كان يخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم والمجاهدين في سبيل الله، على الرغم من صغر سنه، فقد أَذِنَ له النبيُّ لَمَّا رأى عزمَه وشجاعتَه. فشارك في اثنتي عشرة غَزْوة ومعركة في شبابه ورجولته.

وكان عزيزَ النفس لايسأل أحداً ليعطيَه شيئاً إذا احتاج. ويروي لنا أبوسعيد الخدري في ذلك حكايةً، فيقول: أصبحتُ يوماً وليس عندنا طعام، وقد رَبَطَتْ زوجتي على بطني حجراً من شدة الجوع. وقالت لي: إئت النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، فاسأله، فقد أتاه فلانٌ فسألَه فأعطاه، وأتاه فلان فسأله فأعطاه، وأتاه فلان فسأله فأعطاه. فقلت: لا أطلبُه حتى أبحثَ عن الطعام. أو أعملَ فاشترىَ طعاماً. فلم أجدْ شيئاً من ذلك، فأتيتُ النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، وهو يخطب، فأدركتُ من قوله: «من يَسْتَغْنِ يُغْنِه الله، ومن يَسْتَعْفِفْ يعِفُّه الله»، فما سألتُ أحداً بعد هذا الذي سمعتُه من النبي، صلى الله عليه وسلم.

وأخذ أبو سعيد قولَ النبي، صلى الله عليه وسلم، هذا طريقاً ومنهجاً في حياته، فأغناه الله تبارك وتعالى. ولذلك قال أبو سعيدٍ، رضي الله عنه: «فمازال الله يرزُقنا حتى ما أعلمُ أهلَ بيتٍ أكثرَ أموالاً منا».

وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يكثر الجلوسَ في مجالس النبي، صلى الله عليه وسلم، يتلقَّى عنه العلمَ والفقهَ في الدين، حتى أصبحَ من كبار علماء الصحابة رضوانُ الله عليهم، على الرغم من انه كان أصغرَهم سنا، فاشتهر أنه أعلمُ أصغر الصحابة. وقد حَفِظَ عن ظَهْرِ قَلْب ١١٧٠ حديثاً وقد نَقَل بذلك كثيراً من أحاديث النبي، صلى الله عليه وسلم وآثارِه وأخبارِه، وفقه الصحابة.

وقد مات هذا المُجاهدُ العالمُ الفقيه الجليل في المدينة المنوَّرة عام ٧٤هـ (٦٩٤م).

أَبو سَلْمَى

(١٩٠٧ - ١٩٨٠م)

اشْتُهر بهذه الكُنْية، أمَّا اسمه فهو «عبدُ الكريم الكَرْميّ»، وقد أعطى الشعرَ الكثيرَ من عمره. لُقِّب بعدةَ ألقاب منها: شاعرُ فلسطين المُخَضْرَم، وشاعرُ الأمةِ المشرَّدة، والجذْعُ الذي نبتَتْ عليهِ زيتونةُ فلسطين الخالدة، كما نبتَتْ عليه أوراقُ الشِّعر.

تلقى تعليمَه في فلسطين والأردن، ودمشق، وبدأ حياته العملية بالتدريس، ولما كان ممتلئًا بوطنه، وبقضية هذا الوَطَن، فقد كان من الضروري أن يصطدمَ بقوتَيْ الإنجليز واليهود، وجاءتْ الفرصةُ حين فكَّر المندوب الانجليزي في بناءِ قَصْرٍ له على «جَبل المكبِّر»، وهو الجبل الذي وقف عليهِ الخليفةُ عمرُ بن الخطاب مكبراً وهو يتهيأ لدخول القُدس. ولما كان هذا يؤذي شعورَ المسلمين، فقد احتجَّ بقصيدة نشرتْها له مجلةُ الرسالة في القاهرة في عام ١٩٣٦، وكان مماجاء بها:

جَبَلَ المكبِّر طالَ نومُك فانْتَبِهْ
قُمْ واسمعْ التَّهليلَ والتَّكبيرا

جَبَلَ المُكَبِّر لن تلينَ قناتُنا
حتى نُهدِّمَ فوقَكَ «الباستيلا»

وقد أسرعَتْ السلطاتُ الانجليزية بفصله من سِلْك التعليم، وقد دعاه الشاعرُ **ابراهيم طوقان** للعملِ معه في القسم العربي بالإذاعة. ولم يُرْضِ هذا المسئولين، وكان أن استقال من مَنْصِبه وتفرَّغ للمحاماة، ولكتابة الشعر بعيداً عن نفوذ السلطات الأجنبية. ثم كانت عمليةُ إجلاء الفلسطينيين عن بلادهم، وكانت مغادرتُه «لعكا» إلى دمشق عام ١٩٤٨. وفي هذه الفترة قال: «لقَدْ بَعُدْنا عن فلسطين، لكنَّنا حملْناها في قلوبنا، وبقينا على صلةٍ وُثْقى بالأرضِ والأهْل، وَبقِيَ الأهل هُناكَ على صلةٍ بنا، وكانَ الشِّعرُ الفلسطيني أحدَ جسور العودة». ومع أنَّه كان قبلَ ذلك يُكْثِرُ من الحديث في شعره عن الحب والطبيعة، إلا أنه ابتداء من عملية الإجلاء هذه لم يَعُدْ يرى سوى الوطن. «.. مِنْ تلال فلسطين نرى الكون، ومِن سماءِ فلسطين ونَجومِها نتعرَّفُ على نجومِ السموات!». وهكذا أصبح الحنينُ إلى الوطن، والتعرضُ لقضاياه والتنبؤُ بما سيحدثُ للعرب من مشكلات شُغْلَه الشَّاغِلَ.

فلسطينُ الحبيبةُ.. كيف أحْيا
بعيداً عن سُهولِك والهِضابِ

تناديني السُّفوحُ مُخَضّباتٍ
وفي الآفاق آثارُ الخِضَابِ

تناديني الشواطىءُ باكياتٍ
وفي سَمْعِ الزَّمانِ صَدى انْتِحابِ

تناديني الجداولُ شارداتٍ
تسيرُ غريبةً دونَ اغترابِ

وقد عاش على أملِ العودة إليها، فعلى الرغم مما نَزَل بالعالَم العربي إلَّا أنه لم يتعاملْ مع اليأس، وعلى الرَّغم من أنّه أدانَ الكثيرين في العالَمِ العربي إلَّا أنه لم ينطلقْ في هذا عَنْ كَرَاهية، وإنما عن تحريضٍ من أجل استعادةِ الوطن، ومن أجل الدِّفاعِ عَنْ شَرَفِ الأمة.

أبو شلمبو

انظر: **نطاط الوحل**.

أبو شنيتر

انظر: **جدري وجديرى**.

أبو صفار

انظر: **صفار**.

أَبُو طَالِب

(٨٥ ق هـ - ٣ ق هـ : ٥٤٠ - ٦١٩م)

اسمُه عبدُ مَنَاف بنُ عبدالمطَّلِب. وُلِدَ سنَةَ خمس وثمانين قبلَ الهجرة، وتوفي في السنة الثالثة قبل الهجرة. وهو عَمُّ النبي، صلى الله عليه وسلم، وأبو عليٍّ بن أبي طالب، رضي الله عنه. وكان النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، يتيماً فَكَفَلَه عبدُ المطلب والدُ أبي طالب، فلما توفي عبدُ المطلب كَفَلَه عَمه أبو طالب.

وكان أبو طالب يحب النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، حباً كثيراً. وكان يأخذه معه في كل مكان

حتى في أسفاره للتجارة. فسافر معه إلى الشام، وكان النبي، صلى الله عليه وسلم، شابا صغيراً، لَمْ يأمره الله تعالى بالرسالة ودعوة الاسلام بَعْدُ. فَلَمَّا بلغ النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، أربعين سنةً بَعَثَه الله تعالى نبياً ورسولاً، وأخذ يُبَلِّغُ الناسَ دعوةَ الله، دعوةَ التوحيد. وكان المشركون الكفار لا يستطيعون أن يؤذوا النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، أو يضربوه بشيء، احتراماً وخوفاً من عَمِّه أبي طالب. وفي مرة اشتكَوْا إلى أبي طالب، وقالوا: إن ابنَ أخيك محمداً آذانا فهو يعيب آلهتنا ويدعو إلى نَبْذِ وتَرْكِ دينِ آبائنا وأجدادنا. فدعا أبوطالب النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، وقال له مايقوله قومُه. فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: «ياعم لو وُضِعَتْ الشمسُ في يميني والقمرُ في يساري، ماتركتُ هذا الأمرَ حتى يظهرَه الله أو أَهْلِكَ في طلبِه». فلما سمع أبوطالب إجابة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، علم أنه لايمكن أن يَسْكتَ عن دعوةِ الناس إلى ترك الشِّرك، والدخولِ في الإسلام، وأن النبي، صلى الله عليه وسلم، مُصِرٌّ على الدعوة وإنْ وقفَ المشركون كلُّهم أمامَه. فوافق أبو طالب أن يستمرَّ النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، في دعوته ووقفَ إلى جانبه، وقال له: امْضِ إلى ما أَنْتَ فيه. ومنع المشركين من إيذائِه، فخرج المشركون من بيتِ أبي طالب وهم غاضبون. وظل النبي، صلى الله عليه وسلم، يدعو إلى الله ولا يستطيع المشركون أن يمنعوه أو يضربوه حتى تُوُفِّيَ أبو طالب. فبدأ المشركون في إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذا يقول صلوات الله وسلامه عليه: «ما نالَتْ قريش مني شيئاً أكرهُه حتى ماتَ أبو طالب».

وكان النبي، صلوات الله وسلامه عليه، حريصا على إسلام عَمه أبي طالب، فكان يدعوه إلى الايمان بالله، ونَبْذِ الشِّرك وما عليه آباؤه وأجداده. ولكنَّه لم يَسْتَجِبْ لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وحين حضرت الوفاةُ عَمَّه، دخل عليه محمد صلى الله عليه وسلم، وقال له: «ياعم، قل لا إله إلا الله». فقال أبو طالب: «يا ابنَ أخي، والله، والله، لولا أن تكونَ سُبَّةً عليَّ وعلى أهلي مِنْ بَعْدِي، يرون أني قلتُ لا إله إلا الله خوفاً وجَزَعاً عندَ الموت لقلتُها». فكان أبو طالب يُصَدِّق النبيَّ صلى الله عليه وسلم، ولكنه لايريد أن يقولَ الناسُ عنه إنه لم يَجْرُؤْ على قولِ لا إله إلا الله إلا عند وفاتِه خوفاً من الموت، فمات دون أن يُسْلِم.

ولشدة حب النبي صلى الله عليه وسلم لعمِّه ورغبته أن يموتَ على الاسلام، قال بعد أن مات عَمُّه على الكفر ودونَ أن ينطقَ بكلمةِ التوحيد: «لاستغفرَنَّ لَكَ». فنزل قول الله تعالى يُبَيِّن أنه لايجوزُ الاستغفارُ عن المشركين، قال تعالى: «ما كان للنبيِّ والذين آمنُوا مَعَهُ أن يستغفرُوا للمشركين» (التوبة :١١٣)، ونزل قولُ الله تعالى ليبينَ للنبي صلى الله عليه وسلم أن الهداية والايمانَ من الله وحدَه، فقال: «إنك لاتهدي مَنْ أحببتَ ولكنَّ الله يَهْدِي من يشاء» (القصص : ٥٦).

أبوظبي (إمارة)

إحدى الإمارات السبع التي تشكل «دولة الإمارات العربية المتحدة» وهي أكبرها مساحةً حيث تصل إلى ٨٠ ألف كيلومتر مربع، وتطل على الخليج العربي بشاطيء يمتد مابين خور العديد على الحدود القطرية ـ الإماراتية إلى حدودها مع إمارة دُبي في إقليم جبل علي، ويصل طولُ هذا

الشاطيء إلى أكثر من ٤٠٠ كيلومتر.

وتتكون إمارة أبوظبي من منطقتين طبيعيتين مختلفتين، الأولى عبارة عن منطقة ساحلية مستوية، تتكون من رمل وطين وأملاح حيث توجد السبخات ومنها سبخة «مطي». والأخرى عبارة عن أراضي صحراوية شاسعة تظهر فيها الكثبان الرملية، التي يزداد ارتفاعها كلما توغلنا في الداخل حتى تلتحم نهائياً مع رمال الرُّبْع الخالي الواقع إلى الجنوب.

وفي وسط إمارة أبوظبي تقع مراعي الظفرة الغنية بموارد المياه، كما توجد فيها بعض الواحات ومنها: واحة ليوا، وواحة البوريمي. كما يتبع الإمارةَ أكثرُ من مئتي جزيرة. ومن هذه الجزر: جزيرة أبوظبي التي يتصل رأسها بالجزء الرئيسي من البلاد عن طريق جسر المقطع.

ومن الجزر الأخرى «داس» التي تقع في منتصف المسافة بين أبوظبي وقطر، وتعتبر قاعدةً لعمليات شركة «ادما» البترولية. أما جزيرة «دلما» فكانت مقراً للغوص على اللؤلؤ. أما أكبر الجزر مساحة فهي «صبر بني ياس» على بعد ١٨٠ كيلومتر غرب العاصمة أبوظبي، وفيها ميناء لتصدير البترول الخام من حقول مربان وبو حصا التي تنتهي خطوط أنابيبها عند جبل الظنة. أما جزيرة «السعديات» فتقع شرق العاصمة مباشرة، وفيها محطة أبحاث زراعية.

منظر من مدينة ابو ظبي

ويتألف سكان أبوظبي من مجموعة من القبائل العربية، ومنها قبيلة بني ياس التي يتزعمها **آل نهيان** (الأسرة الحاكمة)، وقبيلة المناصير وقبيلة الظواهر والنعيم، كما وفدت إلى البلاد أعداد كبيرة من العرب والهنود والباكستانيين بعد ظهور النفط. وفي عام ١٩٨٦ وصل عدد سكان إمارة أبوظبي ٦٨٨ ألف نسمة، وهو حوالي ٤٣٪ من جملة سكان الدولة. لقد مارس السكان مختلف الحرف في بيئتهم، حيث عملوا في الغوص على اللؤلؤ وصيد الأسماك، والتجارة، كما مارسوا قديماً بعض الصناعات البسيطة التي توفر حاجياتهم ، كالشباك والأشرعة والحدادة... الخ.

لقد اهتمت الدولة بتنمية حرفة الزراعة، حيث أنشأت إدارة خاصة للزراعة، ومحطة للتجارب الزراعية في منطقة العين عام ١٩٦٩، بالاضافة إلى المراكز الإرشادية التي تستهدف توعية المواطنين بالزراعة، كما تم إنشاء مشاتل ومركز إرشاد زراعي في واحة «ليوا» التي تضم وحدها حوالي ستين قرية. وقام المسؤلون عن النشاط الزراعي بالتعاون مع جامعة أريزونا الأمريكية بإنشاء محطة أبحاث زراعية في جزيرة السعديات، وبتشجير أراضي ممتدة على جانبي طريق يبلغ طوله ١٨٠ كيلومترا يصل أبوظبي بمدينة العين، ووصل عدد الأشجار المغروسة على جانبي الطريق أكثر من ربع مليون شجرة.

وتتوفر موارد المياه في مدينة العين التي تستمد حاجتها من المياه من مجموعة الأفلاج المجاورة لجبل حفيت، كما تكثر المياه العذبة في واحة «ليوا» تحت سطح الأرض مباشرة. كذلك تم تقطير مياه البحر في أبوظبي، وخلطها بالمياه العذبة الواصلة من منطقة السادة (القريبة من العين) عبر أنابيب سعتها أكثر من ١٠ بوصات.

لقد بدأ عصر النفط حين عثر على حقل «مربان» الواقع إلى الجنوب من منطقة الطريف عام

١٩٥٩، وبدأ الإنتاج عام ١٩٦٣. هذا في البر، أما في البحر فقد تم اكتشاف حقل أم الشيف إلى الشرق من جزيرة داس عام ١٩٥٨، وبدأ إنتاجه في عام ١٩٦٢، ثم توالت عمليات اكتشاف النفط حيث عُثِرَ على حقل «زاكوم» البحري وحقل «أبو جيدو» البري الواقع إلى الشرق من مربان.

وقد وصل إنتاج أبوظبي من النفط ٧٥٠ ألف برميل يومياً عام ١٩٨٣، ارتفع إلى ٨٣٠ ألف برميل عام ١٩٨٥. ويصدر من ميناء «داس» الذي يُنقل عن طريقه النفط المستخرج من الحقول البحرية، بينما يصدر النفط المستخرج من الحقول البرية عن طريق ميناء جبل الظنة الواقع على بعد ٢٢٥ كيلومتر إلى الغرب من أبوظبي.

وتشكل عائدات النفط في الوقت الحاضر حوالي ٩٧٪ من الدخل القومي، ويُقدر احتياطي نفط أبوظبي بحوالي ٢٨ بليون برميل، واحتياطي الغاز فيها بحوالي ١٢٥٠٠ بليون قدم مكعب.

لقد عملت الدولة على تشجيع الصناعة، فأنشأت دائرة الصناعة، وسَنَّتْ قانون الصناعة. وحماية المنتجات الوطنية، فقامت الصناعات الخاصة بالإنشاء والتعمير، كصناعة الطابوق، والأسمنت، والألومنيوم، بالإضافة إلى صناعة تكرير البترول، وتسييل الغاز، والأسمدة الكيماوية... الخ. ونَجَمَ عن زيادة الدخل عدة مشاريع عمرانية والتوسع في افتتاح المدارس، وإنشاء جامعة العين، وافتتاح المستشفيات، وتوفير وسائل النقل.

اهتمت الدولة بتخطيط العاصمة «مدينة أبوظبي» على أحدث أساليب تخطيط المدن، وغدا ميناء أبوظبي من أكبر مراكز التجارة وتوزيع السلع في منطقة الخليج العربي.

وتبع ذلك تخطيط مدينة العين التي تحولت بسرعة فائقة من مجرد قرية بسيطة إلى مدينة جديدة آخذة في النمو والازدهار.

أبو العباس السَفَّاح

(١٠٤ - ١٣٦ هـ : ٧٢٢ - ٧٥٤م)

هو عبدُ الله بنُ محمد بنُ علي بنُ عبدالله بنُ عباس بنُ عبدالمطلب بن هاشم. وُلِدَ بقرية الحميمة سنة ١٠٤هـ ، وهي قرية صغيرة بأرض الشراة بين الشام والحجاز، كانت مركزا للدعوة العباسية. وكانت أمه عربية تدعى رَيْطة بنت عبيد الله الحارثي، ولهذا السبب بايعه العرب بالخلافة دون أخيه أبي جعفر، وقد تزوج أُمَّ سلمى المخزومية وكانت أثيرة عنده. وحكم أربع سنوات وتسعة أشهر.

بويع بالخلافة بعد إعلان الدولة العباسية، فألقى خطابا في أهل الكوفة تحدث فيه عن طُغيان بني أمية وذكَّرهم بالخير، وختم خطابه بقوله: «أنا السَفَّاح المبيح والثائر المبيد»، ومن هنا اقترنت كُنيته بلقب «السفاح». واللفظ يحتمل سَفْكَ الدماء، كما يحتمل السَّخَاء وبذل المال خاصة وأنه من أسخى الناس. وأما قولُه الثائر المبيد فقد قصد به تهديد المخالفين. وأما قولُ البعض إنه كان سفاحا للدماء فإن الذي فعل ذلك هم أَعمامُه ليستتِبَّ الأمرُ للعباسيين.

أتخذ أبو العباس من الأنْبَار عاصمةً لدولته، وهي مدينة تقع على الضفة اليسرى من الفرات شمال العراق على بعد ٦٨ كيلومتراً من بغداد.

وكانت مهمةُ أبي العباس شاقة إذْ كان عليه أن يثبتَ أقدام العباسيين في الخلافة، ويوطدَ أركانَهم ليكونَ الأمرُ خالصاً لهم. ولهذا حرص على القضاء نهائيًا على بني أمية فتتبعهم بالقتل في كل مكان. واستطاع إخمادَ الثورات الأولى التي اندلعت معارِضَةً للدولة الجديدة. وَمهْما قيل عن عنف هذا الخَليفة العباسي وبطشه، فيمكن القول إن الظروف التي قامت فيها الدولة العباسية هي التي أَمْلَتْ عليه تلك السياسة. أما الجانب الآخر من شخصيته فكان ميلَه إلى الأدبِ والشعر واستماعِ الغِناء، كما كان كريماً وشجاعاً. ويُعتبرَ هذا الخليفة هو أولَ من أوجد نظامَ الوزارة في الإسلام، وتوفي سنة ١٣٦هـ (٧٥٤م). ودُفن في مدينة الأنبار.

أبو عُبَيْدَةَ الجَرَّاحُ

(٤٠ ق هـ - ١٨هـ : ٥٨٣ - ٦٣٩م)

هو عامرُ بنُ عبدالله بنُ الجراح. وُلِدَ سنَة أربعين قبل الهجرة وكان من كبار صحابة النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو من العشرة السابقين إلى الإسلام، وأحدَ العشرةِ الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة. كما كان قوي الإيمان، راسخَ العقيدة، لا يخشى في الله لومَةَ

لائم، وقد حدثت له حادثةٌ تؤكدُ ذلك.

حين خرج المسلمون إلى معركة بدر، وتلاقى المسلمون وجيش الكفار، كان أبوعبيدةَ في صف المسلمين، يقاتلُ مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكان أبوه في صف المشركين يقاتل النبيَّ صلى الله عليه وسلم. والتقى الأبُ والابنُ وجهاً لوجه فكان أبو عبيدة ينصرف عن أبيه رأفةً به، ولكن الأب يتعقبه، ويتعرضُ له أكثرَ من مرة يريد قتلَه. وهنا كان الاختيار الإيماني العظيم، هل يُقَدِّمُ حُبَّ الله ورسوله، ونُصْرَةَ الإسلام، على حب أبيه أم يغلِّبُ حبَ الأبِ. وهنا كان نداءُ الإيمان الراسخ والعقيدة القويَة، فتغلب في نفس أبي عبيدة حبُ الله وحبُ رسوله ونُصرةُ الإسلام، وواجَه أباه وقاتله قتالاً شديداً حتى قتلَه. ولم تكن هذه حادثةً عاديةً، فقد كَبُر هذا الرجلُ المؤمن الخالص الإيمان في نظر النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابِه الكرام، حتى نزلَ في هذه ذكرُلها في القرآن الكريم: «لاتجدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر، يُوادُّون من حادَّ الله ورسولَه، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانَهم، أو عشيرَتهم، أولئك كَتَبَ في قُلُوبِهِم الإيمان...». (المجادلة: ٢٢).

وأبو عبيدة من الرجال المؤمنين المعدودين الذين يحتاجهم المسلمون عِندَ الشدة. شَهِدَ له القرآن بالآيات السابقة التي نَزَلَتْ، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيه: «إن لكل أمة أميناً، وأمينُ هذه الأمة أبو عبيدةَ بن الجراح». وكان ثالثَ أحبِّ الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، بعد أبي بكر وعمرَ، رضوان الله عليهم. وعرف الصحابةُ الكرامُ قدره ومكانتَه، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمير المؤمنين، وهو الخبير بالرجال ومكانتِهم، كان جالساً مع جمع من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم في فناءِ دار واسعة، فأراد أن يبينٍ لهم مكانة أبي عبيدةً، فقال: تَمَنَّوْا، قال رجل: أتمنى لو ان لي هذه الدارَ مملوءةً ذهباً انفقه في سبيل الله عز وجل. ثم قال تمنوا، قال رجل: أتمنى لو أن هذه الدارَ مملوءةً لؤلؤاً وزبرجداً، أو جوهراً انفقه في سبيل الله عز وجل، واتصدق به. ثم قال: تَمَنَّوْا، فقالوا: ما

ندري ياأميرَ المؤمنين ما هي الأمنيةُ التي تريدُها أنت ولم نعرفْها. فقال عمر أمير المؤمنين: أتمنى لو أن هذه الدارَ مملوءةٌ رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح.

نعم إن دعوة الإسلام لاتنتصر ولا تنتشر بإنفاق الذهب والفضة وحده وإنما يتحقق لها النصرُ والانتشار بأمثال أبي عبيدة من الرجال الأمناء الأقوياء المجاهدين في سبيل الله.

لقد اشترك هذا الرجلُ المجاهد في كل المعارك التي مرت على الاسلام فشارك النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، كُلَّ المعارك التي خاضها صلوات الله وسلامه عليه. وفي معركة أُحد حين أصابَ المشركون وجه النبي، صلى الله عليه وسلم، وسال الدم من وجهه، ودخلت حَلْقَتَان من حلقات الحديد الذي كان يلبسه المحاربون على رءوسهم جاء أبوعبيدة، وعَضَّ بأسنانه على الحَلْقة الأولى فنزعها بشدة فخرجَتْ، وسقطت ضرسه التي في الأمام. ثم عَضّ على الحَلْقة الثانية فنزعها بشدة من وجه النبي صلى الله عليه وسلم، وسقطت ضرسه الثانية. فعل ذلك في نفسه ليخفف عن النبي، صلى الله عليه وسلم، ألَمَ الحديد في وجهه الكريم.

وفي عهد أبي بكر وفي عهد عمر رضي الله عنهما، ما تَخَلَّفَ عن معركة واحدة، بل كان قائداً لأكبر جيوش المسلمين، فقد ولَّاه أميرُ المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيادةَ الجيش إلى بلاد الشام، بعد خالدِ بن الوليد رضي الله عنه، ففتَح على يديْه أكثرَ بلاد الشام، وبلغ بجيوشه إلى العراق وما جاورها.

وفي سنة ثماني عشرة للهجرة، وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تُوُفيَّ أبو عبيدة بن الجراح في مرض الطاعون الذي أصاب بلادَ الشام. ودفن في مدينة بيسان وكان عمرُه حين وفاتِه ثمانيا وخمسين سنة. رحمه الله ورضي عنه.

أَبُو العَتَاهِية

(١٣٠ ـ ٢١٣ هـ : ٧٤٧ ـ ٨٢٨م)

جلس جماعةٌ من الشعراء العبّاسيين يتطارحون الشِّعرَ (أي يتبادلون نَظْمَ الشعر)، فقال أحدُهم: سأنظمُ شطراً من بيت شعر وعليكم أن تُجيزوه (أي تُكْمِلُوه بالشطر الثاني). فقال:

عَـذُبَ المـاءُ وطَـابَـا
....

ولكنْ لم يستطع أحدٌ من جلسائه أن يُكمِل البيت. وصادف في أثناء ذلك مرورُ أبي العتاهية بالجماعة وسمع شطر البيت فأكمَلَه في الحال، قائلا:

....
حبَّـذا المـاءُ شـرابَـا

ذلك هو أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم الشاعر العبّاسي الذي اشتهر بسهولة الشعر وبساطة معانيه.

ولد أبو العتاهية في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، وعاش أكثرَ حياتِه بالكوفة بإقليم العراق وعاصَر من الخلفاء العباسيين المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون، ومَدَحَهم جميعا. وتُوُفِّيَ في خلافة المأمون.

كان في أولِ حياتِه خزَّافا يحترف بيع الأواني الخزفية. وكان يحملها ويطوف بها في طُرُقات الكوفة. ويقال إنه في الوقت نفسِه كان ينظم الشعرَ فكان الصِّبيان المتأدبون يسمعون منه

شعرَه ويكتبونه على القِطعِ المتكسّرة من الخزف.

يتميزُ شعر أبي العتاهية بالسهولة والعَفَوية. وكان يقول: لو شئتُ أن أجعلَ كلامي كلَّه شعراً لفعلتُ. والمشهور عنه أنه كثيراً ما كان يرتجل الشعر ارتجالاً فيأتي شعرُه أشبهَ بالكلام العادي. وكان يميل إلى نظم المواعظ والأفكار المتعلقة بالحياة والموت والخير والشر. وقد اشتهرت هذه الأشعار باسم (الزُهديات) أو (شِعر الزُهد)، مثل قوله:

أَلا إِنّنـا كلُّنـا بـائِـدُ
وأيُّ بنـي آدمٍ خـالِـدُ

أو قوله:

ما الفخرُ إلا في التُّقَى والزُهد
وطاعةٍ تُعطِي جِنانَ الخُلْدِ

وقد اشتهرتْ من هذه الأشعار قطعةٌ من أبياتٍ عديدة عُرفتْ باسم «ذاتِ الأمثال». ويقال إنه نَظَم فيها أربعَةَ آلاف مثلٍ . ومنها قوله:

لكـلِّ إنسـانٍ طبيعتـان
خـيرٌ وشرٌّ وهُـمـا ضـدّانِ

والخـيرُ والشرّ إذا ماعُـدًّا
بينهمـا بَـونٌ بعيد جـدّا

وله أشعار رقيقة في الغزل، مثل قوله:

ولقـد قلـتُ لأهلي
إذْ أذابَ الحـبُّ قلبـي

وأرادوا لـي طبيباً
فـاكتفـوْا مني بـعِلْمي

مَنْ يكنْ يجهل ما ألْقَى
فـإنّ الحُـبَّ سقمـي

إن روحـي لَبِبَـغـداد
وفـي الكـوفـةِ جِسْمـي

وهكذا جاءت عامةُ أشعاره سهلةً في التعبير بسيطةً في المعاني. وقد نَظَم الشعر في فنون أخرى مثل المديح، والهجاء، وغيرهما. وكانت له علاقات أدبية بشعراء عصره الذين كان يجالسهم ويطارحهم الشِّعْرَ. وقد عاصَره **أبو نواس** ومسلم بن الوليد وغيرُهما.

أبو العَلاءِ المَعَرِّي

(٣٦٣ - ٤٤٩ هـ : ٩٧٣ - ١٠٥٧م)

شاعرٌ من أعظمِ شعراءِ العربيّةِ وعالمٌ لُغويّ ومفكّرٌ تعمّقَ في شؤون الانسان والحياة والموت والخَلْق والكون. ذاك هو أحمدُ بنُ عبدالله بن سليمان المشهورُ بأبي العلاء التَنُوخي نسبة إلى قبيلة تنوخ العربية، والمعرّي نسبة إلى مَعَرَّة النُّعمان، البلدة التي ولد وعاش بها، وهي ما بين حلب وحَماة من بلاد الشام. كانت ولادته نحوَ عام ٣٦٣هـ (٩٧٣م) ووفـاتُه نحـوَ عام ٤٤٩هـ (١٠٥٧م)، ودُفن في معرّة النعمان. أصيب في الرابعة من عمره بمرض **الجدري** الذي أوْدَى ببصره وعاش أكثر حياته بالمعّرة ولكنه تنقل في أجزاء أخرى من بلاد الشام حتى وصل إلى بلاد الأناضول، كما زار بغداد واتصل بأدبائها. وفي نحو سنةِ أربعمئة للهجرة قرر أن يلزَم مسكنه ولا يغادرَه وسمى نفسه (رهينَ المَحْبِسَيْن) : حَبْس العَمى وحَبْس داره. وكان يقول: «أنا أحمدُ الله على العمى، كما يَحمَدُهُ غيري على البَصَر». وقَصَده مجموعُ كبيرٌ من طلّاب العلم ليدرسُوا على يَدِه ويسمَعُوا منه.

كان المعرّي يتمتع بقدرةٍ خارقةٍ على الحفظ والاستذكار. وقد بدأتْ ملامحُ ذكائِه منذُ مرحلةٍ مبكّرةٍ من حياتِه. وتُحكى في ذكائِه وشدّةِ حفظه حكاياتٌ كثيرة ومنها الحكايةُ التالية، مثلاً على شدةِ حفظه لِما كان يسمع:

«كان لأبي العَلاء جارٌ أعْجَميّ. فاتَّفَق أنْ غاب هذا الجار عن المعرّة وَحَضر رجلٌ من بلدِه ليقابلَه فوجَده غائباً، ولكنه لم يستطعْ الانتظارَ لحين عودته. فأشارَ إليه أبو العلاء أن يذكرَ حاجتَهُ إليه. فأخذ الرجلُ يتكلم بالفارسية وأبو العلاء يُصغي إليه إلى أن فَرَغَ من كلامِه. ولم يكنْ أبو

العلاء يعرفُ الفارسية. وذهب الرجلُ، وقدم جارُه الغائب، وحضر عند أبي العلاء فذكر له حكايةَ الرجل ونَقَلَ له بالفارسية ما قال، والجارُ يبكي ويلطم. ولما فرغ أبو العلاء من حديثه، سأله عن سبب بكائه فقال له بأنه أُخْبِرَ بموت أبيه وإخوته وجماعةٍ من أهله».

وتُحكَى حكاياتٌ كثيرة من هذا النوع تدل على شدّة حفظه، حتى أنه في صباه كان يحفظ صفحاتٍ طويلةً من الكتب. وكان أبو العلاء يقول: «ما سمعتُ شيئاً إلا حفظتُه، وما حفظتُ شيئاً فنسيتُه». فليستْ العبرةُ بالحفظ وحدَه ولكن ببقاء مايحفظه الانسان وبالفائدة التي يجنيها منه. وقد كان هذا واضحاً في مؤلفات أبي العلاء اللغوّية والأدبية التي تدل على سعةٍ وتعمق في العلم، كما تدل على تأمل وتفكيرٍ في المعرفة.

بدأ المعرّي ينظم الشعرَ وهو في الحادية عشرة أو الثانية عشرة من العمر. وله دواوينُ شعريةٌ. أشهرها: ديوان «سَقْط الزند» ، وهو شعره في مرحلةِ الشباب في شتى الأغراضِ الشعرية، يحوي نحو ثلاثةِ آلاف بيت. وديوان «لزوم مالا يلزم» المعروف بـ «اللزوميات»، وهو شعرُ المرحلة التالية وخاصةً بعد أن لَزِمَ داره، ويحوي نحو أحدَ عشر ألفَ بيتٍ من الشعر.

وقد كتب أبو العلاء شروحا وتعليقاتٍ على أشعاره هو، وعلى بعض كتبه اللغوية. فقد كتَب أربعة كتب في شرح ديوان اللزوميات وحده. ومن أشهر كتب أبي العلاء الأخرى كتاب «الفصول والغايات»، الذي شرحه في كتابين لاحقين، وكتاب «الأيك والغصون» وكتاب «عبث الوليد». وقد تسلم أبو العلاء رسالة أدبية كتبها له شاعر معاصر له يعرف باسم «ابن القارح»، فرد عليه أبو العلاء بكتاب أدبي رائع هو «رسالة الغفران»، التي يتخيل فيها أبو العلاء أن ابن القارح قد قابل في الجنة والنار عدد كبيرا من الأدباء والشعراء ومشاهير الرجال والنساء وحادثهم أحاديث أدبية رائعة.

تَسُود مسحةٌ من التشاؤم أَغلب شِعرِه. وقد أنتقد فيه كثيراً من مظاهر حياةِ مجتمعه. ويظهرُ أثرُ ثقافتِه اللغوّية والفلسفَية والدينية المتعمقة في كتاباته وفي عامّة شعره.

ويقال إن أبا العلاء أوصى أن يُكْتَبَ على قبرِه هذا البيتُ من الشعر:

هـذا جَناهُ أَبي عَـلَيّ
وَمَـا جَنيتُ عـلى أَحَدْ

أي أن أباه هو الّذي جاء به إلى الحياة، ولكنه هو لم يُخْلِفْ وَلَدَاً من بعده فيجني عليه، وهو لم يتزوج أصلاً. وكان هذا جـزءاً من نظرتـه التشاؤمية في الحياة.

أبو فروة

أنظر: **كستناء**.

أبُو الْقاسَم الشَّابيّ

(١٩٠٩ - ١٩٣٤م)

عَبَرَ الشاعرُ الحياةَ سريعاً فقد وُلِدَ في تونس عام ١٩٠٩م، ومات في عام ١٩٣٤م، وعلى الرّغم من ذلك فقد كان على رأس المجدِّدين، وفي مقدمة الذين قالوا شعراً خالداً، سيبقى دائماً غذاءً للرُّوح العربية.

لقد حفظ القرآن الكريمَ في التاسعة، وتعلم على يد والده الذي كان قاضياً شرعياً. وعندما بلغ الثانيةَ عَشْرَةَ التحق «بالكلية الزيتونية» في العاصمة تونس، وغادرها عام ١٩٢٨م وفي يده أعلى شهادة تُعطيها، وتُسمَّى «شهادة التَّطْويع»، ثم التحق بمدرسة الحقوق التونسية وتخرج فيها عام ١٩٣٠م. وفي فترة التعليم هذه عَرَف كيف يصلُ إلى ينابيعِ التراث العربي، فكانت له قراءاتٌ في كتب: **الأغاني**، ونَفْح الطِّيب، وصُبْح الأعْشى، و **الكامل** والعمدة، والمَثَل السائر، وكانت قراءاته المتعددة في دواوين الشعر، وقد أُعْجِب منها على وجه خاص بدواوين **ابن الروميّ**، و **أبي العلاء المعرّي**، و **ابن الفارض**. وفي الوقت نفسه

وجد طريقاً إلى معرفة «المهْجريِّن» في أمريكا، وانصار جماعة «أبولو» في مصر، والى بعض الجماعات ذات الفعالية في وطنه «كجمعية الشبان المسلمين». و «النادي الأدبي» و «نادي الطلاب».

وقد حَزِنَ كثيراً لموت والده الذي كان يحملُ عنه همومَهُ، وهمومَ أسرته، ثم اشتد حزنه حين أصيب بمرض القلْب. وحين نصحه أطباؤه بالحياة في المناطق الجبلية، والقرب من الطَّبيعة، عرف كيف يحوِّلُ أحزانَه والحياةَ من حوله إلى شعر. وبالاضافة إلى هذين الحُزنَيْن عرف حزناً ثالثاً على الوطنِ، ذلك لأن بلادَه كانت تحتلُّها فرنسا، ومِنْ كلِّ هذا نُحِسُّ في شعره الكثيرَ من الحزن والألم.

وعلى الرّغم من ذلك عرف كيف يُعبرّ في لُغة نقيّة، وفي تدفقٍ مُشْرِقٍ عن عدد من القضايا التي أحبهًا، ويجيءُ في مقدِّمتها حبهُ لعالَم الطفولة فقد عَبَّر عنه في العديد من قصائده، على نحو ما نعرفُ مثلا من قصيدة «الجنَّة الضائعة» التي يُصوِّر فيها مرحَ الأطفال، وحيويّتَهُم، وحبِّهم للحياة. وفي الوقتِ نفسه أحبَّ الطبيعةَ مِنْ حوله، وعبَّر عنها بلوحات شعرية جميلة. وأحب الحبّ في العديد من صوره وبخاصةٍ في المرأة. وقد كتب مايقال إنه أجملُ قصيدة قِيلَت في الشعر العربي في الحب، وهي القصيدة التي عنوانها «صلواتٌ في هَيْكل الحب» والتي تبدأ بقوله:

عذبَةٌ أنْتِ كالطُّفُولة كالأحلامِ
كاللحن، كالصباح الجديدِ
كالسّماءِ الضَّحوك، كالليلةِ القَمْراءِ
كالوَرْدِ، كابتسامِ الوليدِ

وعلى الرّغمِ من أن نَبرةَ الحزن كانتْ تشيعُ في شعره، ومن أن الحياةَ قد قَسَتْ عليه في عُمْره القَصير، الاَّ أنه عَرَف كيف يقاوم هذا الحُزنَ، وكيف يدعو النّاسَ إلى مقاومتِه، فيقول عن نفسه:

سأعيشُ رغْمَ الدَّاءِ والأعْداءِ
كالنَّسْرِ فوق القمَّة الشمَّاءِ

ويقول لكل الناس في العالم:

إذا الشعبُ يوماً أراد الحياةَ
فلابدَّ أن يستجيبَ الْقدَرْ
ولابدَ لليل أن يَنْجلي
ولا بُدَّ للقيْدِ أن يَنْكسِرْ !

أبو قِرْدَان (طائر)

أبو قردان طائر من أقارب **البلشون** و **اللقلق**، متوسطُ الحجم. ويستوطن هذا الطائر أسبانيا والبرتغال وقارة أفريقيا، وينتشر شرقاً الى بحر قزوين. وفي مصرَ يطلقون عليه لقب «صديق الفلاح»، ويُحَرِّمُ القانون صيدَه. وسبب ذلك أنه يأكُلُ الديدان والحشرات التي تؤذي البذور المزروعة في الأرض. وتمشى طيور أبى قردان خَلْفَ الفلاح لتلتقطَ الديدان التي تظهر عند حرثِ الأرض. وكذلك هي تُتَابِعُ البقَر وغيرَها من الحيوانات، وتقف أحيانا على ظهورها، لتخلِّصَها من الحشرات التي تضايقها، وفي بعض البلاد يسمى الناس أبا قردان «بلَشُون البقر».

ويعيش أبو قردان أيضا في المستنقعات ليصيدَ الأسماكَ الصغيرةَ والضفادِع والحشراتِ المائيةَ. وهو حين يمشى يَنْقِلُ قدميْه في بُطْءٍ، وكذلك يحرك جناحيه في بطء حين يطير، وإذَا وقف ثَنَى رقبتَه الى الخلف فتبدو قصيرة.

أبو قردان ريشُه كلُّه أبيض، إلّا في قمةِ الرأس والزّور ووسط الظهر فهي صفراء برتقالية باهته. وفي الصيف يزداد هذا اللون وضوحاً ويتحول لونُ القدمَيْن من الأحمرِ القاتم إلى الأسود، وتطولُ خصلةٌ من الريش ممتدةٌ من قمة الرأسِ إلى الخلف.

أبــو لهــب

(توفي ٢ هـ) الموافق ٦٢٣ م)

هو عَبْدُ العُزَّى بنُ عبد المطلب بنُ هاشم، أحدُ أعمام الرسول صلى الله عليه وسلم. كان سيداً من سادات قريش، وغنياً من أغنيائهم، وشجاعاً من شجعانهم، وعندما بُعث رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم، استكبر أبو لهب عن الايمان، واجتهد في إيذاء الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصَدَّ الناسَ عن الإسلام. وعندما جَهَر الرسولُ عليه الصلاة والسلام بدعوته نادى قومَه من مكـان مرتفـع وسألهم: أرأيتُم إن حَدَّثْتُكم أن العَدُوَّ مُصْبِحُكم أو مُمْسِيكُم أكنتُم مُصَدِّقِيَّ؟». فلما ردُّوا عليه بالإيجاب دعاهم إلى الايمان وتَرْك الشرك. وهنا صاح أبو لهب «ألهذا جَمَعْتَنا .. تباً لَك». فأنزل الله: «تَبَّتْ يدا أبي لَهب وتَبّ. ما أغنى عنه مالُهُ وما كَسَب. سيصلى ناراً ذات لهب. وامرأتُه حمالةَ

الحطب. في جيدِها حبلٌ من مَسَد» (المسد: ١ ـ ٥). فـالله قد حكم عليـه لأجل مقـالتِه بـالهلاك والخسران، وأُخْبر أن مالَه لايغنى عنه من عذاب الله شيئاً، وأن مصيره إلى النار ذات اللهب العالي، وأن أمرأته ـ وهي أم جميل وكانت كافرةً تعينُ زوجَها على ضلالِهِ وكفره ـ ستحمل الحطبَ في نار جهنم، وسيوضع في عُنُقِها قلادةٌ من نار.

وكان من إيذاء أبي لهب للرسول، صلى الله عليه وسلم، أنه كان يتبع الرسول في المجالس التي يدعو الرسولُ فيها إلى الإسلام، فاذا فَرَغ، قال لهم أبو لهب: لاتُصَدِّقُوه، فإنه كاذب، يريد أن يخرجَكم عن دينكم.

وفي السنةِ الثانيةِ من الهجرة بعد معركة بدر بأيام أصاب الله أبا لهب بمرضٍ شديد مُعْدٍ، فقتله الله به، وتركه أهلُه وأبناؤهُ عدةَ أيام في بيته يخافون أن يقتربوا منه خشية أن يصيبَهم ما أصابَه، ثم حَمَلُوه إلى جانب جدار، ورَمَوْا عليه الحجارة حتى واروه بها. وهكذا يكون مصيرُ أعداءِ الله وأعداء رسوله.

أَبُو مَرْكُوب (طائر)

أبو مركوب طائرٌ من طيور الماء، كبيرُ الحجم، عجيبُ الشكل، من أقارب اللَّقْلَق، يشير إسمه الى منقارِه الكبير الذي يشبه الحذاء (المركوب). ويعيشُ هذا الطائرُ في السودان وأعالي النيل، ونحن لانراه إلّا في بعض حدائق الحيوان.

أبو مِلْعَقة (طائر)

طائرٌ مائي من فصيلة أبو مِنْجَل، متوسط الحجم، أبيضُ اللون. قدماه سوداوان، ويتميز منقاره الأسودُ الطويل الذي ينتهي بطرفٍ مفلطحٍ أصفرِ اللون يشبه الملعقة. ويعيش الطائرُ في البحيرات والمستنقعات، ويخوض ماءَهَا باحثاً عن الأسماك التي يُمْسِكُها بمنقاره العجيب، ثم يقلبها عِدَّةَ مراتٍ حتى تصبحَ في وَضْعٍ مناسب لابتلاعها. وأبو ملعقة قد يأكل الضفادعَ والحشراتِ ايضاً.

ويعيش أبو ملعقة في وسط آسيا وشرقيها، ويُرَى في الكويت وبعض بلاد الخليج العربي وفي مصر وسوريا عابراً في أثناء هجرته إلى أواسط أفريقيا أو عائداً منها. وأفضلُ مكان لرؤيته في الكويت هو المُسَطَّحات الطينية الممتدة على شاطيء الخليج العربي.

أَبُو مِنْجَل (طائر)

طيورٌ مائيةٌ من فصيلةِ **أبو ملعقة**، وأهمها نوعان: أبو مِنْجَل الأَسْوَدُ، وأبو منجل المُحَرَّم (المقدس). أجسامها متوسطةُ الحجم قويةُ البناء، وتتميز بمنقار طويل يَقِلُّ سمكه نَحْوَ الطرف، فهو يشبه المِنْجَل. والمِنْجَل هو الآلةُ المقوسةُ الحادة التي يَقْطَعُ بها الزارعُ النباتاتِ.

ابو منجل الاسود

ويتميز أبو منجل الأسود بألوانه اللامعة، التي يَغْلِبُ فيها اللونان البنيُّ الأرجواني، والأزرق المخضر. وهو يأكل الحشراتِ والضفادعَ الصغيرةَ والأسماك، ويُحْسِنُ المشيَ وخوضَ الماء والسباحة. ويستوطن حوضَ البحرين الأبيض والأسود، فيعيش في مصرَ وسوريا والعراق، وينتشر شرقا حتى أواسط آسيا، ويُرَى في الكويت وبلاد الخليج العربي الأخرى عابراً. وبعضُ الناس يرون أن هذا الطائر يشبه الماعز فيسمونه «عَنْزَ الماء».

ويتميز أبو منجل المُحَرَّم، بأن لونَه أبيضُ إلا الرأس والعنق والمنقار والقدمان فهي سُود. أحب المصريون القدماءُ هذا الطائر فَحَفِظُوا أعداداً كبيرةً منه في مدافِنِهم مع مَوْتَاهُم، ورسموا له الرسومَ الملونة الكثيرة على جُدْرانِ معابدهم، ومن هنا كانت تسميته بالمُحَرَّم والمقدس. وقد قال **هيرودوت**، المؤرخ اليوناني القديم، إنه رأى أبا منجل في مصر يقتل الثعابين والحشرات، ولكن أبا منجل انقرض في مصر منذ أواخر القرن الماضي، ولكنه يعيشُ الآنَ في معظم أنحاءِ أفريقيا جنوبي الصحراء.

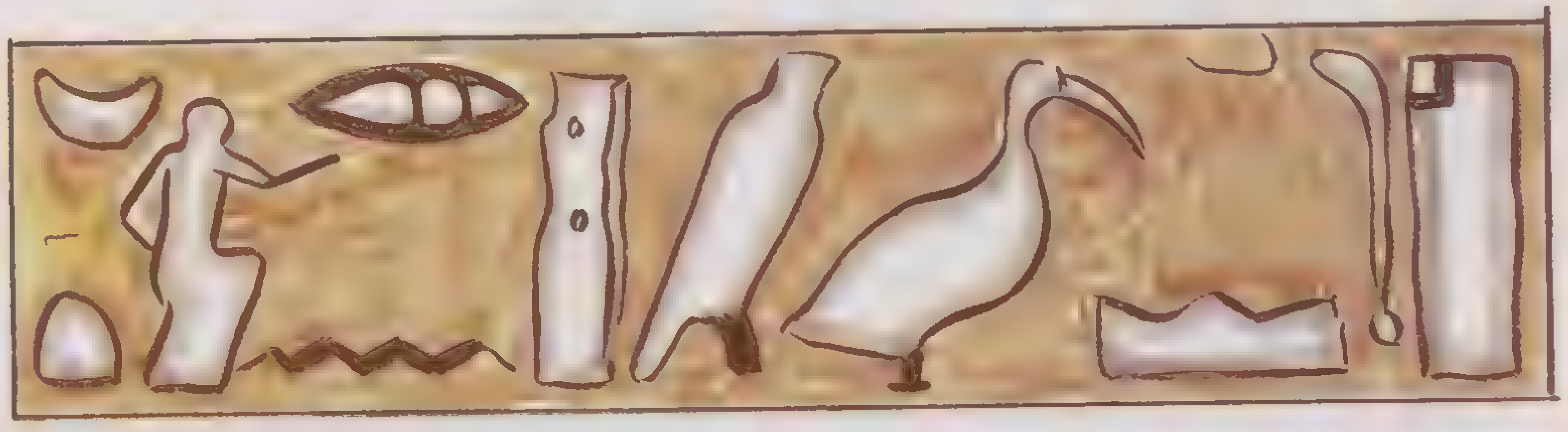

رسم المصريون القدماء ابا منجل المُحَرَّم (المقدس) على جدران معابدهم.

ابو منجل المُحَرَّم (المقدس)

أبو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ

(٢١ ق.هـ - ٤٤ هـ : ٦٠٣ - ٦٦٥م)

أبو مُوسى الأَشْعَرِيُّ من صحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم. اسمه عَبدُ الله بنُ قيس بن سليم مِنْ بني الأشعري من قحطان. ولد عام ٢١ قبل الهجرة (٦٠٣م). أسلم بمكةَ في فترة مبكرة. ولما رأى الرسولُ عليه الصلاة والسلام ما يصيبُ أصحابَه من أذى قريش نصحَهُم بالخروج إلى أرض الحبشة لأن فيها مَلِكاً لا يُظْلَمُ عندَه أحد. فهاجر عند ذلك عدد من المسلمين من صحابة نبي الله وكان من بين هؤلاء أبو موسى الأشعري. وكانتْ هذه الهجرةُ أولَّ هجرة في الاسلام.

وعاد أبو موسى الأشعري إلى المدينة في عام ٧هـ وقتَ خروج الرسول عليه الصلاة والسلام في غزوة خَيْبَر، ويقال إن النبي ولاه على عَدَن بعد ذلك. وفي عهد عمر بن الخطاب تولى أبو موسى الأشعري البصرةَ بعد عزل المغيرة ابنِ شُعْبَة

عنها. وفُتِحَتْ على يدي أبي موسى عدةُ أمصار منها أصبهان وتستر والأهواز، واشتهر أبو موسى الأشعري بإقباله على علوم الدين فكان فقيهاً يَرْجع إليه المسلمون في أمور دينهم. واشتهر بتعليم الناس القرآن. وَتَميَّزَ بحلاوةِ صوتِه في تلاوة القرآن. كما اهتمَ بالأحاديث النبوية فروى منها ٣٥٥ حديثاً. ولكلِّ هذه الأسباب أسند إليه الخليفةُ عمر بن الخطاب القضاءَ أيضا وكان أبو موسى يقول دائماً «لاينبغي للقاضي أن يَقْضيَ حتى يتبينَ له الحقُّ كما يتبينُ الليلُ من النهار». ولما وُلِّيَ عثمانُ بن عفان الخلافةَ أمَّره على البصرةِ ثم عَزَله. فانتقل إلى الكوفة فطلب أهلُها من عثمان توليتَه عليهم فولَّاه. واستمر في ولايته عليها في عهد عليّ ابن أبي طالب.

وحين أخذت نُذُرُ الفتنةِ تتجمع في عهد عليٍّ بن أبي طالب وخرجَ عليه الزبيرُ بنُ العوام وطلحةُ بنُ عبيدالله وعائشةُ زوج النبي صلى الله عليه وسلم، طلب عليٌّ من أهلِ الكوفةِ أن ينصروه، فَأَمَرَهُم أبو موسى بالابتعاد عن هذه الفتنة فعزله عليّ بن أبي طالب عن ولاية الكوفة. وبعد انتصار علي في معركة الجَمَل بدأ الصراع بين عَليٍّ ومعاوية بن أبي سفيان والتقى الفريقان في موقع يعرف بصِفِّين على نهر الفُرات. وبعد قتالٍ استمر عدةَ أَيام أدرك معاويةُ أنه سوف يُهزم فصاح بعمرو بن العاص طالبا النصيحةَ، فهتفَ عمرو في جندِ الشام طالباً منهم رَفْعَ المصاحف، فقالوا كتابُ الله بيننا وبينَكم. وهكذا توقفتْ الحرب بين الطرفين. وارتضى الفريقان التحكيمَ. واتفق الرأيُ على أن يُوَلِّيَ أهلُ الشام حَكَما لهم ويولي أهلُ العراق حكماً لهم. وأن يجتمع الرجلان لبحث أسباب الخلاف. واختار أهلُ الشام عمرو بنَ العاص بالإجماع، بينما اختلف أتباع عليّ فيمن يختارون، وفَضَّل أغلبُهم اختيارَ أبي موسى الأشعري، فاعترض عليّ بن أبي طالب في البداية وقال «قد عصيتموني في أولِ الأمر، فلا تعصوني الآن». وبين لهم تخوُّفَه من أبي موسى، ولكنهم أَصَرُّوا على اختياره. فوافق عليّ كارهاً. وانعقدتْ محكمةُ التحكيم في «دَوْمَةِ الجَنْدَل» الواقعةِ على الطريقِ بين دمشق والمدينة، وظلَّ الرجلان يجتمعان ويتفاوضان في الأمر حتى اتفقا على خَلْع عليّ ومعاوية وتركِ الأمر شورى بين المسلمين. وابتدأ أبو موسى الأشعري فأعلنَ خَلْعَ الاثنين، بينما أعلن عمرو بن العاص موافقتَه على خَلْع عليّ، ثم فاجأ الجميع بإعلان تأييده معاويةَ وتثبيت سلطانه. وانتهى التحكيم بهذه النتيجة التي زادتْ في شقاق المسلمين. وبعد هذه الخدعة رَجع أبو موسى إلى الكوفة وأقام فيها حتى تُوُفِّيَ سنة ٤٤ هـ (٦٦٥م).

أبــو نُــوَاس

(١٤٥ - ١٩٩ هـ : ٧٦٢ - ٨١٤م)

اسمُه الحَسَن بن هاني، من شعراء العربيّة في العصر العبّاسي. عاش في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، في عصر كلٍّ من هارون الرشيد وابنِه محمد الأمين.

نشأ أبو نُواس بالبصرة ودَرَسَ على أيدي أشهر علمائها آنذاك، مثل يعقوب الحَضْرمي الذي حَفظَ أبو نواس القرآنَ على يده، وأبي زيد ابن ثابت النحوي الذي درَّس عليه النحوَ، كما درس الحديثَ النبوي على عدّة شيوخ. وكان يحضرُ مجالسَ علماء الروايةِ والأدبِ بالبصرة أمثال أبي عبيدةَ والأصمعي. وكذلك درس شيئا من الفلسفةِ وأصول الجدل التي بدأتْ تشيع في عَصْره بواسطة علماء الكلام. وقد وصفه أحدُ الأدباء القدماء قائلا:

«كان أبو نواس عالِماً فقيهاً عَارفاً بالاحكام والفُتْيا، وقد تأدَّبَ بالبصرة وهي يومئذ أكثرُ بلادِ اللّهِ علماً وفقهاً وأدباً ...».

يجمع أبو نواس في شخصيته بين العلم الجادّ والظَّرْفِ والفُكاهة. وقد وصفه بعض الأدباء بأنه أظرفُ الناس منطقاً وأغزرُهم أدباً وأقدرُهم على الكلام وأسرعُهم جواباً ... وقد تنقّل في حياته بين البصرة والكوفة وبغداد، وجالس شعراء عصره في جميعِ هذه المدن.

وقد جمع في شعره بين فصاحةِ العرب ورقَّةِ الحَضَر. فهو إذا وصَفَ في شعره رحلة الصَّيد في الصحراء يَظُنُّ السامعُ أنّه عاشَ في الصحراء وعَرَف دقائقَ حيواناتها. وإذا أخذ في وصف مجالسِ المدينة انغمَس في تصوير جميع مظاهرها بدقةٍ وصراحةٍ. ويُعَدُّ أبو نُواس شاعرَ الخَمْريَّات في الشِّعر العربي، أجادَ في وصفها ووَصَفَ مجالِسَ اللّهو التّي شهدَها، فصورّ بذلك وجهاً من وجوه الحياة المادّيةِ التّي أخَذَ بها بعضُ أهلِ عصره الذين انحرفوا عن طريق الشريعة الصحيح.

ويُعَدُّ أبو نُواس من أقدر الشعراء على التعبير عن نفسِه وحياتِه بوجهيْها الحَسَنِ والقبيح، صورَّ جميع جوانبِها بصراحةٍ وصدق. ولم يرغبْ في قول الشعر إلا اذا كان معبراً حقاً عن صدقِ إحساسه هو، وفي الحكاية التالية مصداقٌ لذلك:

يقال إنّ احَد أساتذةِ أبي نواس (واسمُه خَلَفُ الأحمَر) أراد أن يختبره في نَظْم الشعر، وأن يرى مقدارَ مكانته عند أبي نواس أيضا. فطلب إليه أن يرثيه وهو «أي خلف» لايزال حياً يُرزق، وتردد أبو نواس ولكنه قبل على مضض. فلما نظم ماطلب إليه خلف لم تُعْجِبْ الأبيات أستاذه إذْ وجدها فاترة خالية من العاطفة، وحين انتقده أستاذُه أجاب أبو نواس قائلا:

ولكنْ أين الدافعُ الحقيقيُّ للرثاء؟ مُتْ، ولك عندي خيرٌ منها.

فالرثـاء عنده لايكـون إلّا بدافـع الحِسِّ الحقيقي، فكيفَ يرْثى إنساناً لم يمُتْ بعْدُ؟. وفي الوَقْتِ نَفْسِه لايخفْى ظَرْفُ أبى نواس وفكاهتُه حين يقول لأستاذه (مُتْ، ولَك عندي خيرٌ منها). ولقد رثا أبو نواس فعلاً أُستاذَه بعدَ موته بمَرَاثٍ عاطفيةٍ حارة.

هكذا إذن، يجمع أبو نُواس بين الجِدِّ والهَزْل في حياتِه وشخصيّته وشعره. فَلَهُ شعرٌ في اللّهو والعبَثِ والخَمْر، وله شعرٌ جادٌ في التأمل في الحياةِ والموتِ. وقد أجاد في كِلَيْهما. فهو لا ينظمُ الشِّعرَ إلا حينَما تستجيبُ نفسُه لدوَاعيه.

أَبُو هُرَيْرَة

(٢١ ق.هـ - ٥٧ هـ : ٦٠٠ - ٦٧٧م)

إنَّ مِنْ رجال الإسلام من كانوا أوعيةً للعِلْمِ وحُفَّاظاً له في صدورهم في وقتٍ لم تكنْ فيه وسائلُ التسجيلِ الحديثة موجودةً. وعلى رأس هؤلاء الحُفّاظ أبو هريرة رضي الله عنه. وُلِدَ سنة إحدى وعشرين قبل الهجرة وتُوُفِّيَ سنةَ سبعٍ وخمسين بعد الهجرة.

كان اسمُه قَبْلَ الاسلام عبد شمس، فلما أسلم غيّر النبيُّ صلى الله عليه وسلم اسمَه إلى عبدالله، فهو عبدُالله بنُ صخر الدوسيّ اليمانّي.

واشتهر بكُنيته دون اسمه، فيقال: «أبو هريرة». وسبب هذه الكُنية أن عبدَالله وقت أن كان صغيراً كانت عنده هِرَّة صغيرة، أي قطة صغيرة، يحبها ويصحبها معه أينما ذهب، فأخذ الناس يدعونه بأبي هريرة.

كان أبو هريرة من قبيلة دَوْس، وهي من القبائل المشهورة عند العرب وكانوا يعبدون الأصنام مثلهم مثل بقيةِ عرب الجزيرة. وفي السنةِ السابعة من هجرة النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه إلى المدينة، وبَدْءِ انتشار دعوة التوحيد، بلغت الدعوة قبيلة «دوس» عن طريق أحدِ أشرافها وكان شاعراً ومشهوراً بالكرم، اسمه الطُّفَيْلُ بن عمرو الدَّوْسي، كان ماراً بمكةَ المكرمة فسمع بدعوةِ النبيِ، صلى الله عليه وسلم، دعوةِ التوحيد، ونبذِ الشِّرْك. فآمن وأعلن إسلامَه، ثم رجع إلى قومه في أرض دوس، يدعوهم إلى الإسلام فآمن بدعوة التوحيد على يد الطّفيل قرابةُ ثمانين بيتاً، منهم أبو هريرة، خرجوا مع الطّفيل إلى المدينة المنورة.

ومن هذا اليوم نَذَر أبو هريرة نفسَه لخدمةِ الإسلام وَرَفْعِ رايته. وكان وقتها شاباً فتيا، دون الثلاثين من عمره، ذكيا حادَّ الذكاء سريعَ الحِفْظ، وقد أفادَتْه حياتُه في الصغَر، من رَعْيِ الغَنَم، وخِدْمَةِ أهلِه، الاعتمادَ على النفس والشجاعة وقوةَ الإرادة.

وقد استفاد من كلِّ يوم قضاه في مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم. فمنذ وصوله حرص حرصاً شديداً على مُجالسة النبي، صلى الله عليه وسلم، وصحبته. وأصبح بعد فترة قصيرة من أكثر الصحابة ملازمة للنبي، صلى الله عليه وسلم، يَصْحَبُه في مجالسه وغزواتِه وجهادِه، فكان في الصفوف الأولى للمجاهدين وما تَخَلَّف عن معركة بعد إسلامه، فَشَهِد المعارك كلَّها.

وفي الفترات بين معارك الجهاد، كان أبو هريرة يجلس للتعلم والتلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيحفظُ عنه كلَ ما يحدِّثُ به الصحابة.

وأمضى أبو هريرة حياتَه في المدينةِ فقيراً، بل كان من الفقراء الذين لايَجِدون مكانا يأوون إليه وكانوا يُسَمَّوْن «أهلَ الصُّفَّة». وهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أسلموا وهاجروا ولم يملكوا بيتاً يسكنونه، فكانوا يسكنون مسجدَ النبي صلى الله عليه وسلم، وينامون فيه في مكان مُظَلَّلٍ يسمى الصُّفَّة، فسموا أهلَ الصُّفة. وإذا جاء الليلُ كان النبيُ صلى الله عليه وسلم يدعوهم إليه، فيتعشَّى بعضُهم معه، ويوزِّع بقيَّتَهم على الصحابة.

كان أبو هريرة رضي الله عنه يحب الرسول صلى الله عليه وسلم حباً شديداً، كان يقول له: «يارسولَ الله، إني إذا رأيتُك طابَتْ نفسي وقَرَّتْ

عيني» - أي استراحت. وكان بعد وفاة النبي إذا ذُكر اسمُه صلى الله عليه وسلم، يَبْكى ويَشْهق شوقاً وحباً للقائه.

وكان أبو هريرة باراً بأمه براً اشتهر به، فقد تمنَّى إسلامَها وطلب من النبيِ صلى الله عليه وسلم أن يدعوَ الله لها لتُسلم، فدعا لها النبي فَأَسْلَمَتْ. أما أبوه فكان قد مات.

وفي مرة كان أبو هريرَة جائعاً جوعاً شديداً، فأعطاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم تَمْرَتَيْن، فأكل تمرةً وأدخل الثانيةَ في جيبه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ياأبا هريرَة لِمَ رَفَعْتَ هذه التمرة؟ فقال: رفعتُها لأمي. فقال: كُلْهَا، فإنا سَنُعْطِيك لها تَمْرَتَيْن، فأكلها، وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم تمرتيْن.

ولما كبر أبو هريرة، وكبرت أمه، كان يمر عليها في بيتها كلَّ يوم فيدخُل عليها، ويقول: جَزاكِ اللهُ ياأمُّ خيراً كما ربيتِني صغيراً، فتقول له: جَزاكَ اللهُ يابُنَيَّ خيراً كما بَرَرْتَني كبيراً.

واستمر أبو هريرة على فَقْرِه طولَ حياته، وكان باستطاعته أن يسافرَ ويتاجرَ ويُحَسِّنَ معيشتَه وحياتَه، إلا أنه كان قد نَذَر نفسَه لأمر أعظم وأهم من هذا. نذر نفسه أن يحفظ عن النبيِّ، صلى الله عليه وسلم، مايحدِّث به، ليكونَ مَرْجِعَ المسلمين في معرفة سُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم بَعْدَ وفاته.

وكان هذا هدفاً وغايةً عظيمة، لم يعرفْ المسلمون قيمتَها وأهميتَها، إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا يرجعون إلى أبي هريرة، ليرويَ لهم أقوالَ النبي صلى الله عليه وسلم.

يقول أبو هريرة: «إن أصحابي من المهاجرين كانت تَشْغَلُهم تجارتُهم في الأسواق، وإن أصحابي من الأنصار كانت تَشْغَلُهم أرضوهم والقيامُ عليها، وإني كنت أُكْثِرُ مجالسةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم. أحضر إذا غابوا، وأحفظُ إذا نَسُوا».

لقد قَدَّم أبو هريرة رضي الله عنه للإسلام والمسلمين خدمة جليلة عظيمة بحفظه لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فكان من أكثر الصحابة حِفْظاً وروايةً عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد حفظ ٥٣٧٤ حديثاً. وكان مثالا يقتدى في أُمور حياته كلها.

وفي سَنَة سبعة وخمسين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، تُوُفِّيَ أبو هريرة رضي الله عنه وعمره يومَها، ثمانٍ وسبعون سنة، وكان آخِرَ كلماته وهو على فراش الموت «اللهم إني أُحِبُّ لِقَاءَك، فَأَحِبَّ لقائي».

أَبُــو الهَــوْل

أبو الهول من الآثار المصريةِ القديمةِ في الجيزة قُرْبَ القاهرة، وهو تمثالٌ كبيرٌ ضخم من الصخر على هيئة أَسَدٍ رابض، له رأسُ إنسان، يصور الملك «خفرع» باني الهرم الثاني.

ولهذا التمثال شهرة كبيرة، فقد كُتِبَتْ عنه الكثيرُ من القصص والأساطير. وتعود قصةُ هذا التمثال إلى أيام الأسرة الرابعة (من ٢٦٠٠ الى ٢٤٨٠ قبل الميلاد) حيث اختار أشهرُ ملوكها هضبة الجيزة ليبنوا عليها أهرامهم. وبينما كان العمال يستخرجون الأحجارَ من الهضبة ليستخدموها في بناءِ الأهرام قابلتْهم صخرة من نوع غير جيد فتركوها في مكانها. ورأى المشرفُ على العمل أنها تشوه المكان، وفكَّر في الاستفادة

منها في عمل تمثال للملك جَسَدُه على هيئة أسد ليعبِّر عن القوة، لأن الأسد من أقوى الحيوانات، بينما الرأسُ يمثل رأسَ الملك خفرع. ونحت الفنانُ تمثالاً ضخما طوله ٧٣ر٥ متر، وارتفاعه ٢٠ مترا.

وبعد فترة حُكم الملك خفرع (٢٥٤٠ – ٢٥١٥ قبل الميلاد) نظر الناس إلى التمثال على أنه حارس لمدينة الموتى المقامة على هضبة الجيزة، ولذلك احترموه وقدَّسُوه.

وبعد مرور مئاتِ السنين، نَسِيَ المصريون الفكرةَ الأصلية الأولى للتمثال، أي أنه للملك خفرع واعتقدوا أنه صورة من إله الشمس وتعبدوا إليه. وفي الفترة نفسِها وَصل إلى منطقة الجيزة مجموعةٌ من الآسيوين «الكنعانيين» الذين رأوْا في «أبو الهول» صورةً لمعبودٍ كنعاني في وطنهم باسم «حُورون» فتعبدوا إليه. ومع مرور الوقت تبدَّل الاسم الى «حُوْرنا» ثم إلى «حول» وانتهت أسماء التمثال إلى الاسم العربي الحالي «أبو الهول» الذي يعبر عن الرَّهْبَة. ويَرْجُحُ أن الاسم العربي، كان على صِلَة بالأسماء القديمة «حورون» أو «حول» بعد إحلال الهاء محل الحاء، وإضافة «أبو» وهي ربما مشتقة من كلمة «بو» المصرية القديمة بمعنى مكان.

وكتب المؤرخ العربي المَقْرِيزي عن التمثال الذي سماه «الهيّب»، وقال إن شخصا يُدعى «صَايم الدهر» حاول أن يحطمَ رأس التمثال، وكسرَ أنفه، ولكن الرياح هَبَّتْ بعنف على منطقة الجيزة، فخاف صايم الدهر، واضْطُرَّ للعدول عن محاولته.

أتاتـــورك

(١٢٩٩ – ١٣٥٧ هـ : ١٨٨١ – ١٩٣٨م)

أتاتورك قائدُ حركة المقاومة الوطنية التركية في أعقاب الحرب العالمية الأولى. فبعد هزيمة **الدولة العثمانية** فُرضت عليها شروطُ مُهينة نصَّت على استسلامها دون قيد أو شرط، وبدأ احتلال أراضيها على أيدي الحلفاء المنتصرين (بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، اليونان) إلّا أن الشعب التركي سرعان ماحمل السلاح دفاعا عن وجوده ووجد في مصطفى كمال (الذي اتخذ فيما بعد لقبَ أتاتورك – بمعنى أبو الترك) قائدا موهوبا استطاع أن يُوَحِّد الصفوف ويوقِعَ الهزيمةَ باليونانيين الذين حاولوا التوغلَ في الأناضول. وسرعان ما تراجعتْ دول الحلفاء عن متابعة أهدافها الاستعمارية في الأراضي التركية. وفي ٢٤ يولية ١٩٢٤ جرى التوقيع على معاهدة لوزان التي نصت على عودة السيادة التركية على معظم الأراضي التي تشتمل عليها تركيا الحالية مع تنازل تركيا رسميا عن سيادتها على الأراضي التي كانت تابعةً لها من قبل.

ونتيجةً لانتصار الثورة التركية الوطنية أحرز زعيمُها أتاتورك هيبةً وسلطةً كانتا لازمتيْن لإتمام بناء الدولة التركية الجديدة. فبعد انسحاب قوات الحلفاء من الأراضي التركية تقرَّر جعلُ **أنقرة** العاصمةَ الرسميةَ للدولة بدلا من **إسطنبول**. وفي ٢٩ اكتوبر ١٩٢٣ نصَّ دستور جديد على جعل تركيا جمهورية تستمد سيادتَها من الشعب، وانتُخِبَ مصطفى كمال أتاتورك أولَ رئيس لها. فألغى الخلافة العثمانية وأجرى سلسلة من التغييرات التي فصلت الدينَ عن الدولة، وألغى استعمالَ الحروف العربية في الكتابة واستبدالَها بالحروف اللاتينية. وأرغم اتاتورك الأتراكَ على ارتداءِ الملابس الغربية وأبطلَ استعمالَ التقويم الهجري، واقتصر على

التقويم الميلادي، وأدخل القوانينَ والنظمَ الغربية، وألغى تعدُّدَ الزوجات وإجراءاتِ الطلاق القديمة وأعطى المرأةَ حَقَّ الانتخاب والترشيح للمجالس النيابية، كما ألغَى الألقاب القديمة وفرض على الأتراك استعمالَ ألقاب أُسَرِيَّة على النمط الغربي، وجعلَ العطلة الأسبوعية من الساعة الواحدة يوم السبت إلى صبيحة يوم الأثنين.

وفي عام ١٩٣٨ توفي مصطفى كمال أتاتورك، ولايزال الأتراك يعتبرونه قائدَهم التاريخي ويحافظون على النظام الذي وضعه لبلادهم.

الاتحاد السوفيتي

(اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية)

الاتحاد السوفيتي أكبر دول العالم مساحةً، وتقدر مساحته بحوالي $\frac{1}{7}$ مساحة الكرة الأرضية حيث تبلغ ٢٢٫٤ مليون كيلومتر مربع، أي قدرَ مساحة الوطن العربي مرةً ونصفَ مرة، وقدرَ مساحة الولايات المتحدة مرتين ونصف مرة تقريباً. وتشكل البحار جزءاً كبيراً من الحدود في الشمال والشرق. أما في الغرب والجنوب فالبر يشكل الجزء الأكبر منها.

وللاتحاد السوفيتي حدودٌ مشتركة مع دول متعددة منها: النرويج، فنلندة، تشيكوسلوفاكيا، هنغاريا، تركيا، إيران، أفغانستان، الصين، منغوليا، وتصل أقصى نقطة غربية للاتحاد السوفيتي على الحدود البولندية قرب مدينة كالينينجراد على بحر البلطيق، بينما تمتد أقصر نقطة جنوبَ الشرق إلى جزيرة راتمانوف الواقعة في وسط مضيق «بِرِنْج» الذي يفصل بين آسيا

وقارة أمريكا الشمالية. وهكذا نرى أن الشمس لاتغيب عن الاتحاد السوفيتي.

ويمتد الاتحادُ السوفيتي من الشمال إلى الجنوب نحوَ خمسة آلاف كيلومتر، أما من الشرق إلى الغرب فيمتد لحوالي عشرةِ آلاف كيلومتر. ويبلغ الامتدادُ العام لحدود الاتحاد السوفيتي أكثرَ من ستين ألف كيلومتر، أي مايساوي طولَ خط استواء الكرة الأرضية مرة ونصف مرة، تقريبا.

وتتنوع مظاهرُ السطح في الاتحاد السوفيتي فتصل إلى أقصى ارتفاعٍ لها عندَ قمة البامير التي تعتبر أعلى نقطةٍ في الاتحاد السوفيتي إذ ترتفع إلى ٧٤٩٥ متراً. أما المكانُ المنخفض جداً فيوجد شرقي بحر قزوين (تجويف قره غيه) ويقع تحت مستوى المحيط بحوالي ١٣٢ متراً.

وتكثر مناطق السهول المنبسطة في الاتحاد السوفيتي، باستثناء جبال أورال الفاصلةِ بين آسيا وأوروبا، وكذلك توجدُ مرتفعاتٌ في أقصى الجنوب والشَرق.

إن مُناخَ الاتحاد السوفيتي متنوعٌ للغاية، وهذا يعتمدُ، قبلَ كلِّ شيء، على الامتداد الكبير لأراضي البلاد من الشمال إلى الجنوب، فالمناطق الشمالية من الاتحاد السوفيتي الواقعة خلف الدائرة القطبية تحصل على كمية غير كبيرة من دفء الشمس، وتزداد هذه الكمية نحو الجنوب.

ومناخ الاتحاد السوفيتي قارِّيّ في قسمٍ ملحوظٍ من الأراضي، ففي معظم مناطق البلاد نجد فارقا كبيرا في درجة الحرارة بين الصيف والشتاء، ففي شمال سيبريا قد تهبط الحرارة إلى ٨٠ درجة تحت الصفر، بينما قد تصل في الواحات التركمانية ذات المناخ شبه المداري إلى ٣٥° مئوية في فصل الصيف.

وتكثر الأنهار في الاتحاد السوفيتي، وتمتاز

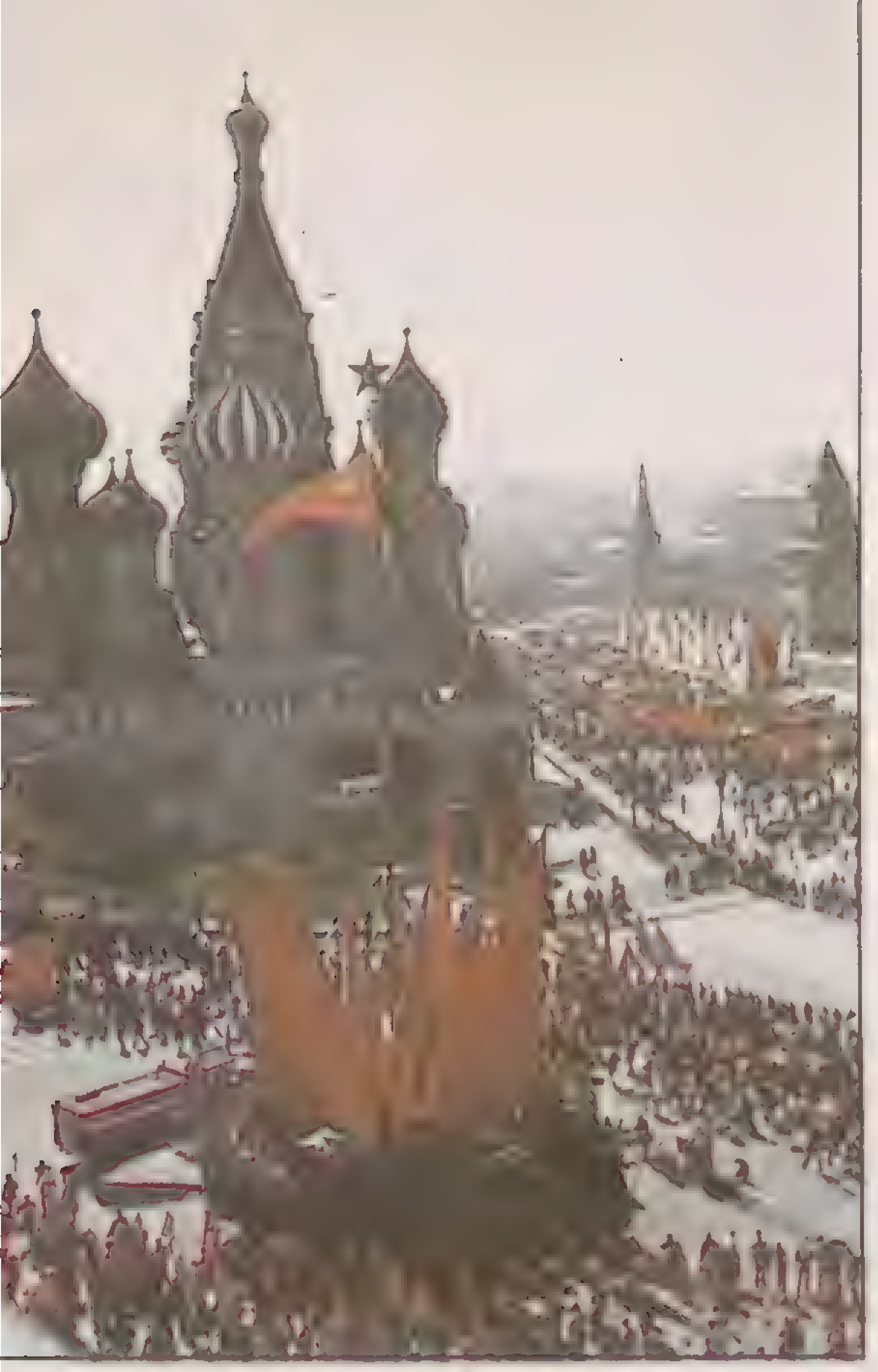

الساحة الحمراء في موسكو

هذه الأنهار ببطء جريانها. وتسير في اتجاهات متعددة. فأنهار سيبيريا تجرى من الجنوب إلى الشمال، أما في أقصى الشرق فيجرى نهر الآمور. أما نهر الفولجا فينتهي في بحر قزوين الذي يعتبر اكبرَ بحيرةٍ في العالم، وتبلغُ مساحتُه قدرَ مساحةِ البحر الأسود. ويُؤَمِّنُ نهرُ الفولجا وروافدُه ثُلُثَىْ النقل المائي الداخلي. ويقف الاتحاد السوفيتي في المكان الأول من حيث احتياطيات الأنهار من الطاقة، وتقدر القدرة الكامنة للأنهار الكبيرة وحدها بحوالي ٣٤٠ مليون كيلوواط.

وفي سهول الاتحاد السوفيتي تتميز بوضوح مناطقُ: الصحاري القطبية الشمالية (المتجمدة)، والتَنْدرا، والمناطق الغابية

الصناعة وموارد الطاقة في الاتحاد السوفيتي

(التايجا)، والغابات المختلطة ذات الأوراق العريضة) والسهوب، والمناطق شبه الصحراوية، والمناطق الصحراوية.

ولقد تكيفت الحيوانات مع ظروف الطبيعة، ففي المناطق الباردة يكون لها وَبَرٌ كثيف يحميها من برودةِ الشتاء. وفي مناطق التّندرا يوجدُ الأرنبُ البري الأبيض، والفئرانُ والثعلبُ الأبيض الشمالي بأعداد كبيرة. وصيد الحيوانات والطيور والأسماك إحدى حرف السكان الهامة، إلا أن لتربية الأيِّل الشمالي أهميةً خاصةً في حياة السكان. فالأيِّل يعطى اللحم من أجل التغذية، وجلدُه يستعملُ في تحضير الملابس والأحذية. كما أنه يستخدم في جر مراكب الجليد للسفر ولنقل الأحمال.

ويقدر سكانُ الاتحاد السوفيتي بحوالي ٢٧١ مليون نسمة (عام ١٩٨٤)، ويعيش في مدينة موسكو وحدها ٨٫٥ مليون نسمة.

والاتحاد السوفيتي دولة تتعدد فيها القوميات، ففيه يعيش أكثرُ من مئةِ قومية. فالجزء الرئيسي من أراضي الاتحاد السوفيتي تسكنه الشعوب السلافية (الروسي والأوكراني والبيلوروسي) التي تؤلف ثلاثة أرباع سكان الاتحاد السوفيتي. والروس يؤلفون أكثرَ من نصف سكان الاتحاد السوفيتي، وهم يقطنون في الأقاليم الوُسْطى والشمالية من القسم الأوروبي للاتحاد السوفيتي وفي منطقة الفولجا والأورال وسيبيريا.

وقد اتحدت شعوب البلاد في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، وتدخل في قوامه خمس عشرة جمهورية اشتراكية سوفيتية متحدة، هي:

١ ـ جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية.
٢ ـ جمهورية أوكرانيا
٣ ـ جمهورية بيلوروسيا
٤ ـ جمهورية أوزبكستان
٥ ـ جمهورية كازاخستان

٦ ـ جمهورية جورجيا
٧ ـ جمهورية أذربيجان
٨ ـ جمهورية ليتوانيا
٩ ـ جمهورية مولداڤيا
١٠ ـ جمهورية لاتفيا
١١ ـ جمهورية قرغيزيا
١٢ ـ جمهورية تاجيكستان
١٣ ـ جمهورية أرمينيا
١٤ ـ جمهورية تركمانيا
١٥ ـ جمهورية إستونيا.

ويعتبر التعليم في هذه الجمهوريات إلزامياً ومجانياً، خاصة التعليمُ الابتدائي والثانوي وتوجد في الدولة ٨٠٠ هيئة تعليمية.

ومنذ قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧ تحوّل الاتحادُ السوفيتي من الاعتماد على المنتجات الزراعية إلى إنتاج المعدات الصناعية، ويعود ذلك إلى توفر المعادن من حديد ونُحاس وكبريت وفحم وذهب وفضة وبترول، بالاضافة إلى توفر الأخشاب والموارد الحيوانية البرية والبحرية.

وقد بُنِيَ الاقتصادُ السوفيتي على النظام الاشتراكي، ويقوم على أن جميع الخيرات المتوفرة في الدولة تكون ملكاً للدولة، وليس للفرد أيُّ تصرف فيها، فإن القرار جَمَاعي كما أن المزارعَ جماعيةٌ وتعاونيةٌ، وتسمى «الكولخوز»، وهي عبارة عن اتحاد بين الفلّاحين تكون فيه كل وسائل الانتاج مشتركة كما أن أرض الكولخوز تكون للدولة تمنحهم حقَّ استغلالها مجاناً. ويَنْتَخِبُ مجلسُ الكولخوز مجلسَ إدارة ورئيساً يقوم بجمع الضرائب ودفعها، وتوزيع الأرباح حسب مقدار الانتاج ونوعية العمل. وفي الوقت الحاضر لايوجد في الاتحاد السوفيتي سوى مئة ألف مزرعة فردية بينما يوجد نحو عشرين مليون عائلة ريفية تعيش في ٧٨ ألف كولخوز.

والسلطة العليا في الدولة هي مجلسُ السوفيت الأعلى الذي يتألف من مجلس الاتحاد ومجلس القوميات وهو الهيئة العليا التشريعية لسلطة الدولة. وتتمتع الجمهوريات المتحدة قاطبةً بتمثيل متساو في مجلس القوميات، وينتخب في مجلس الاتحاد نائب لكل ٣٠٠ ألف نسمة من السكان.

الأَتْرُوبين

يُستخرجُ الاتروبين من نباتِ البلادونا (ست الحُسْن). وقد عُرفتْ هذه المادةُ منذُ العصور القديمةِ واستعملَها بصورةٍ بدائيةٍ الفراعنةُ والرومان واليونانيون والهنودُ والعرب. وقد سُمِّيَ النباتُ (التروبا بلادونا) نسبة لاله يوناني خيالي هو (أتروبوس) والذي كان قدماءُ اليونان يعتقدون أنه مسئولٌ عن قَطْعِ خيطِ الحياةِ للانسان، وقد استُعْمِلَ في تسميم المجرمين والقضاءِ عليهم.

والأتروبين بلّورات لالونَ لها ولا رائحة، قلويةُ التأثير وقد توجد على صورةِ مسحوق أبيض سريع الذوبانِ في الماءِ والكحولِ ويوجدُ

نبات البلادونا
(ست الحسن)

بالصيدليّات على شكل أقراص وحُقَن ومراهمَ وقطراتٍ للعيون.

ومن خصائص الأتروبين أنه يعملُ على وَقْفِ إفرازِ العرق والدمع واللُّعاب، كما أنه يقلِّلُ من حركةِ الأمعاء والمجاري البولية، ويزيدُ من عددِ ضربات القلب ويوسع حدقة العين.

ويتخلص الجسمُ من الأتروبين عن طريق البوْل وتخرج كمية قليلة جدا منه عن طريق لبن الأم فيؤذى الرضيع. ويستعمل الأتروبين في أمراض العيون والمغص وأمراض الجهاز العصبي والهضمي والمغص الكلوي وفي العمليات الجراحية المختلفة.

وينبغى عدمُ استخدام الأتروبين إلا تحتَ إشراف الطبيب، لأن له آثاراً جانبيةً منها جفافُ الفم وصعوبةُ البلع، واتساع حدقةِ العين وعدمُ القدرة على الإبصار، وجفاف الجلد وظهورُ طفح جلدي، وعدم القدرة على التبول، وهبوط ضغط الدم.

الاتزان البيئي

إننا لانعيشُ وحدَنا في هذه الأرض، بل يعيشُ معنا ملايينُ من أنواع النباتِ والحيوان. بعضُها يعيش حولَنا، وبعضُها يعيش بعيداً عنَّا، بعضُها يعيش في البر وبعضُها يعيش في الماء، بعضها صغيرٌ لانراه إلا بالمِجْهر وبعضها كبيرٌ نراه بأعيننا، بل قد يكون أكبرَ منَّا حجماً. وكلُّ نوع من هذه الأنواع محتاجٌ إلى غذاء حتى ينموَ وحتى يحصلَ على **الطاقة** اللازمة لحياتِه وكلِّ نشاطٍ يقوم به.

والشمسُ هي مصدر الطاقةِ لجميع الأحياء، ولكنَّ النباتات وحدَها هي القادرةُ على أن تستفيدَ من طاقةِ ضوء الشمس استفادةً مباشرة، فهي تستخدم هذه الطاقةَ في صنع أنواع **السكر** و**النَّشَا**، و**السليولوز**، و**البروتين** و**الزيوت** النباتية، وتَبْني من هذه المواد أجسامَها (انظر: **تمثيل ضوئي**). وكلُّ هذه المواد تَخْتزِن الطاقة في جزيئاتها.

أما الحيواناتُ فانها تعتمد في غذائها على النبات، فمنها ما يأكل النباتات، كالأرانب والأبقار (انظر: **أكلات النبات**)، ومنها مايأكل هذه الحيوانات، كالنسور والثعالب والذئاب (انظر: **أكلات اللحم**). وتحصل الحيوانات على مايلزمها من طاقةٍ بهضم ما تأكلُ ثم حَرْقِه في داخل أجسادها، فتنطلق من الغذاء المحترق الطاقةُ التي كان النباتُ أصلا قد تَصَيَّدَها من ضوء الشمس واختزنها فيما صَنَع مِنْ مواد.

ومعظمُ الكائنات الحية محتاجٌ إلى الهواء، وهي جميعاً محتاجةٌ إلى الماء الذي تحصل عليه مباشرة، أو بأكلها نباتات وحيوانات فيها ماء. وكلُّ كائن حي محتاجٌ أيضا إلى مكان، ليُثَبِّتَ فيه جذورَه وتَنْبُتَ فيه بذورُه إن كان نباتا، أو ليرعى فيه أو يصطادَ، ويربِّىَ صغارَه إنْ كان حيوانا. والبيئةُ هي المكان الذي يحيا فيه الكائن، ويجد فيه مقوماتِ حياتِه من هواء وماء وغذاء ومجال يمارس فيه نشاطه.

وفي كلِّ بيئة من البيئات عددٌ من أنواع النبات والحيوان التي تستطيع الحياة في تلك البيئة. ولابدَّ أن تقوم علاقات مختلفة بين هذه الأنواع. ففي بِرْكة ماء، مثلًا، تختزن الطحالبُ الدقيقة والنباتاتُ المائية الأخرى طاقةَ الشمس وتبني موادَّ الغذاء، وتأكلُ اليرقاناتُ والحيوانات صغيرةُ الأحجام الطحالبَ ثم تصبحُ بدورها

طعاماً لصغار الأسماك. أما الأسماك الأكبرُ حجما فانها تأكل النباتاتِ المائيةَ وصغارَ الأسماك، ثم تصبح هي بدورها طعاماً لأسماك أكبر، وهكذا. وتلتقط الطيورُ البحريةُ بعضَ الأسماك، وكذلك يصيدُها الانسان ليأكلَها. وكلُّ الكائنات الحية التي تموت في البركة تحللها البكتيريا فتتحول إلى مواد غذائية بسيطة تذوب في الماء فتنتفع بها الأحياءُ التي تعيش فيه. وكذلك الطيورُ والناس الذين أكلوا الأسماك مصيرُهم إلى الموت، ودَفْنِ أجسامهم في التربة فتحللها البكتيريا أيضا. وهكذا ترى أن الكائنات تتابع في غذائها وكأنها حَلْقاتٌ في سلسلة يطلق عليها اسم سلسلة غذائية. مثل:

طحالب ← يرقانات ← أسماك صغيرة ← أسماك أكبر.

وكذلك في بيئة البر تتغذى على النباتاتِ كائناتٌ كبعض الحشرات والطيور أكلة الحبوب كالدجاج، والفئران والسناجيب والأرانب. والحشرات أكلةُ النباتات تصبح طعاما للحشرات المفترسة والعناكب. وهذه تصلح طعاما للطيور أكلةِ الحشرات، وهذه بدورها تبتلعُها الثعابينُ. أمَّا الثعابينُ فيفترسها الصقورُ والبوم. والحشراتُ أكلةُ النبات وأكلةُ الحشرات تصيدها الضفادع، والضفادعُ تبتلعها الثعابينُ. كذلك نحن نرى، من ناحية أخرى أن الثعالبَ وغيرَها

من آكلاتِ اللحم تأكلُ الطيورَ والفئرانَ والسناجيب والأرانب، وهكذا نرى أن هناكَ سلاسلَ غذائية متعددة، وأن من الحيوانات ماهو آكل ومأكول، ومنها ما يأكله أكثر من حيوانٍ مفترس، ولذلك نسمي هذه السلاسل المختلطةَ «شبكة غذائية».

والنباتات هي أكثرُ ما في الشبكة عدداً لأنها أساسُ الغذاء لكل مافوقَها، وكُلَّما صعدنا في درجاتِ سلاسلِ الشبكة وجدنا أنـواعاً من الحيوانات أكبرَ حجما وأفرادُها أقلُّ عددا. ففي قسمٍ من الغابة قد نجد، مثلا، ثعلبيْن أو ثلاثةً ونحوَ مئة أرنب ومِئَتَى فأر وعدداً كبيرا من الحشراتِ ونباتات وفيرة. وتظل هذه النسبُ ثابتة تقريبا، قد تزيد قليلاً أو تنقص قليلا في بعض المواسم أو السنين، ولكنها سرعان ما تعود الى نسبها المعتادة. ومعنى هذا أن هذه المجموعةَ من الكائناتِ تعيشُ في اتزانٍ بيئي، ولذلك فهي كلُّها تستطيعُ الحياةَ في بيئتِها المشتركة.

ولو تَصَوَّرْنا مثلا أن الحيواناتِ المفترسة قد قتلَها الصيادون، فان الحيوانات آكلةُ النباتات

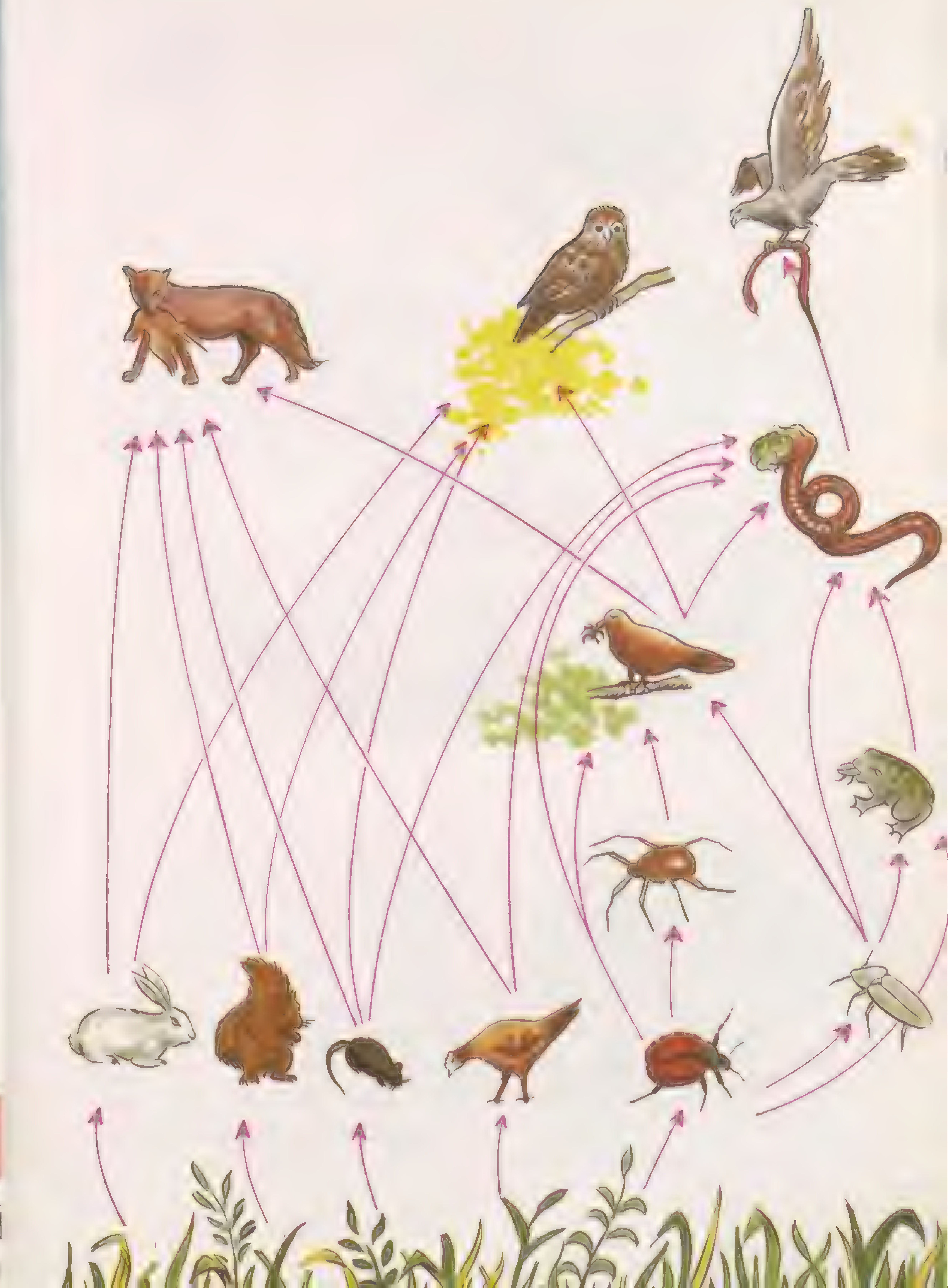

سوف تزدادُ أعدادُها كثيرا فتأكل النباتاتِ كلَّها، ومن ثم تموت جوعا وتفني الشبكةُ كلُّها. ولو ماتت الضفادعُ والطيورُ أكلة الحشرات تفنى معظمُ الثعابين، فتكثر الحشراتُ والعناكبُ. وهكذا، فأي خلل في حَلْقة من إحدى السلاسل سوف يُحدث آثارَه الضارة في معظم الشبكة الغذائية أو فيها كلِّها.

ولو أنَّ نوعا عاش وحدَه في بيئةٍ مناسبةٍ له، لتكاثر حتى زادت أعدادُه لتغطِّيَ سطح الأرض ثم يفني. خذ مثلا ذكراً واحداً وأنثى واحدة من الذبابة المنزلية، سوف تضع الأنثى ١٢٠ بيضة، ولو قُدِّر لهذا البيض كلِّه وذرياتِه كلِّها أن تبقي إلى أربعة أجيالٍ فقط، لبلغ عددها نحو ٢٦ مليون ذبابة. وهذا رقم هائل نتج في زمن قصير (ويمكنك أن تتحقق من الرقم بعملية حسابية بسيطة). ولكنَّ هذا لايحدثُ أبداً في الطبيعة، فكثيرٌ من البيض لايفقس، وكثيرٌ من الذباب تفترسُه العناكب والضفادع والسحالي والطيور.

والتوازن البيئي لايصاب عادةً بأي خَلَلٍ في الطبيعة، ولكن هذا الخلل يحدث بفعل الانسان. والأمثلة كثيرة، ولكن القصةَ الآتية تكفي. منذ بضع سنوات شَنَّتْ هيئة الصحة العالمية حرباً بالمبيداتِ الحشرية على **البعوض** الناقل لمرض **الملاريا** الوبيل في قرى بورنيو بماليزيا. وفعلا نجحت الحملة وقضى على البعوض وتخلصت تلك القرى من الملاريا. ولكنْ بعد شهور فوجيء السكانُ بازديادٍ هائل في عدد الجرذان التي أخذتْ تلتهمُ محاصيلَهم وطعامَهم وتهددهم بانتشار مَرَضَيْن خطيرين جداً، وهما **الطاعون** وحمى التيفوس! ولكن كيف حدث هذا؟ أتضح أن السبب هو أن المبيدات الحشرية قد سَمَّمَتْ الصراصيرَ أيضا، ثم أَكَلَتْ الأبراصُ الصراصيرَ المسمومة، ثم افترست القططُ الصراصيرَ والأبراص فتراكمت في أجسامِها السمومُ فماتَتْ. وهنا كَثُرَتْ الجرذان. ولحلِّ هذه المشكلة الجديدة استخدموا سلاح الطيران لإسقاط عددٍ كبير من القطط بالمظلات في أنحاء متفرقةٍ من القرى. وهكذا عاد إليها الاتزان والأمان.

وقد يُفسد الأنسانُ التوازن البيئي بطريقتين أُخْرَيَيْن، وهما زراعة نبات واحد في حقول واسعة، أو إدخال حيوانات غريبة على البيئة. وفي الحالتين تنشأ آفات مقلقة مخربة. (انظر: **آفات زراعية وطبية**. انظر أيضا: **الاتزان الداخلي للجسم**).

الاتزان الداخلي للجسم

أجسامُنا مجموعةٌ كبيرة من الأجهزة التي تعمل معاً في تناسقٍ كامل. وحتى تؤدىَ هذه الأجهزةُ أعمالَها على أحسنِ وجه يجب أن تتوفرَ لها موادُّ معينة بمقاديرَ محددةٍ، وأن تبقي في ظروفٍ ثابتة مناسبة. ولكنَّ الظروف حولَ الانسان (أو الحيوان أو النبات) تتغير، كما أن أجسامَنا تأخذُ وتعطى، فتزداد المواد التي فيها وتنقص. ولذلك زَوَّدَ اللهُ أجسامَنا بطرق تعمل دائما على تعديلِ ظروفها الداخلية وكَمِّيات المواد الموجودةِ بداخلها بحيثُ تبقى على الدوامِ قريبةً من أَنْسَبِ المستوياتِ لحياتنا. والأمثلة القليلة التي سوفَ نذكرها لك تُوَضِّح هذه الفكرة.

في دماغنا جهاز ضابط لدرجة الحرارة، خُلق مُثَبِّتاً ليحفظ أجسامنا حولَ درجة ٣٧ مئوية (أو سيليزية). فإذا مالَتْ درجةُ حرارةِ أجسامنا إلى الارتفاع، بسبب نشاطٍ زائد ولَّد فيها حرارةً كثيرة أو لارتفاع درجة حرارةِ الجَوِّ حولنا، نبَّه جهازُ ضبط الحرارة أجسامَنا إلى مايلي:

زيادة كميةِ الدم الحار إلى الجلد (فتحمرُّ وجوهنا) حتى تنطلق الحرارة منه إلى الجو، وتَصَبُّب العرق من سطح الجسم فَيَخْفِض درجة حرارة الجسم عندما يتبخر إلى الهواء، وزيادة معدلِ تنفسِّنا حتى تخرجَ مقاديرُ من الحرارة مع هواءِ الزفير. وتهدأُ هذه الأمورُ كلُّها إذا عادتْ حرارة أجسامنا الى الاستقرار عند درجة ٣٧.

أما إذا بَرَدَ الجو من حولنا، نَبَّه جهازُ ضبط الحرارة أجسامَنا إلى حفظ معظم الدم في داخل الجسم، فلا يذهبُ منه الى الجلد الَّا مقدارٌ قليل (فتشحب وجوهُنا)، وذلك خوفا من فقد الدم لحرارته إذا ما لامسَ الجوَ الباردَ حول الجلد. وكذلك يدفعنا جهازُ ضبط الحرارة إلى زيادةِ نشاطنا بالرَّكْض أو حتى بالوثب في مكانِنا، حتى تتولَّدَ في أجسامنا مقاديرُ أخرى من الحرارة. أما إذا لَمْ نفعلْ ذلك، إرْتَجَفْنا ونحنُ وقوف. ومعنى هذا الارتجاف هو حركة عنيفة في العضلات لتوليد الحرارة. هذا فضلاً عن أننا نميلُ إلى أن ننطوىَ على أنفسنا، حتى لاينكشفَ منها إلى الجو البارد إلا أجزاءٌ قليلة. (هذا إذا لم يتوفر لنا غطاءٌ كافٍ يعزلُ أجسامَنا عن الجَوِّ البارد المحيطِ بنا).

ولاحياةَ لنا دون توفر كمية معينة من الماء في جسمنا. وفي دماغنا أيضا جهاز لضبط كمية الماء في أجسامنا، فإذا نقصت كميةُ الماء في أجسامنا، بسبب عَرَقٍ غزير أو إسهالٍ أو قَيْء، جفَّت حلوقُنا وعطشنا [illegible] لنشربَه، وانطلق من دماغنا هرمون ينبه الكُلْيَتَيْن إلى المحافظة على مافي الجسم من ماءٍ فتخرجُ بولا قليلا مركزاً. أما إذا زادتْ كميةُ الماء في أجسامنا، لِشُرْبِنَا سوائلَ كثيرةٍ أو تناوُلِنَا طعاماً فيه ماء كثير، نُبِّهَتْ الكُلْيتان إلى إخراج الماء الزائدِ عن حاجتنا، فأخرجَتْ بولا كثيرا مُخَفَّفاً.

وسكر العنب، الذي يعرفه الكيميائيون باسم «**جلوكوز**»، هو أهم مادة تعمل بها أدمغتُنا وتحرقُها أجسامُنا لإطلاق الطاقةِ اللازمةِ لتدفئةِ أجسامِنا وكلِّ نشاطٍ نبذله. ويجب أن يتوفرَّ مستوى معين من الجلوكوز في الجسم على الدوام. وفَطَرَ اللهُ أجسامَنا على أن تَتَصرَّف في هذا تصرفاً حكيماً. فاذا أَكَلْنا وَجْبَةً غنيةً بالأرز والحلوى، ارتفع مستوى السكر في دَمِنَا بعد هَضْمِها وامتصاصِها. ولذلك تفرز **البنكرياس** كميةً وافرة من هرمون **الإنسولين** الذي يعملُ على مرور السُّكَر إلى داخل خلايا الجسم لتأخذَ حاجتَها منه، ثم يعملُ على خَزْنِ الزائدِ من السكر في الكَبِد والعضلات. أما إذا طَالَ جُوعُنا وانخفض مستوى السكر في دَمِنا، أفرز البنكرياسُ هرمونا آخرَ يُطْلِقُ السُّكَّر المختزنَ ليذوبَ ويجرِىَ في الدم حتى يستفيدَ منه الجسم.

(انظر أيضا: **الاتزان البيئي**)

أثَرَةٌ وإيثَار

الأثَرَةُ هي أن يَخُصَّ المرءُ نفسَه بالأشياء الحسنة.

يقول الناس: أثِرَ فُلان على أصحابِه، واستَأثَر عليهم، أي خصَّ نفسه بشيء حَسَنٍ دونَهم.

فاذا شاركْتَ صديقا لك بشراءِ برتقال مثلا، واستأثَرَ هو بالأكبر والأجود، فهو ذو أثَرة، أو هو مُسْتأثِرٌ عليك. والأثَرة خُلُق مَذْموم، والمستأثِر على الناس مكروه.

أما الإيثار فهو خُلُق طيب، يقول الناسُ آثَرَ فلانٌ الناسَ على نفسِه أو هو يُؤثِر الناسَ على نفسِه أي يفضلُهم.

وقد جاء في القرآن الكريم «ويُؤْثِرون على أنْفُسِهم ولو كانَ بِهِمْ خَصَاصةٌ» (الحشر: ٩). والخصاصة معناها الفقر والحاجة. ولهذه الآية الكريمة حكاية:

جاء رجلٌ إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: يارسولَ اللهِ أصابنَي الجَهْدُ (أي الجوع)، فأرسل إلى نسائهِ فلم يجدْ عِندَهُنَّ شيئا، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: «الا رَجُلٌ يُضَيِّفُ هذا، الليلةَ، رَحِمَه الله؟» فقام رجلٌ من الأنصار فقال: أنا يارسولَ الله. فذهبَ إلى أهلِه، فقال لامرأته: هذا ضَيْفُ رسولِ الله، صلى الله عليه وسلم، لاتَدَّخِريه شيئا (أي قَدِّمي له كلَّ ماعندَك). فقالت: واللهِ ماعندي إلا قوتُ الصبْية. قال: فاذا أراد الصِّبْيةُ العشاء فنوِّميهم، وتعالَيْ فاطفئي السِّراجَ ونَطْوِي بطونَنا الليلة. ففعلَتْ. ونزلت الآية.

وعن الإيثار لعلك تَعرِفُ حكايةَ الجَرحى

المسلمين في موقعةِ اليرموك التي قادها خالدُ بنُ الوليد. فقد كان في أرضِ المعركة ثلاثةٌ من الجرَحى، وجروحُهم خَطِرَة، والجريحُ يطلب الماء لِيُعَوِّضَ ما نزف من دم. فجاء السقّاء ليعطيَ الأوَلَ شَرْبَةَ ماء، سمع جاره الجريح يطلبه، قال للسقّاء: إذهب الى أخي فهو أحوج إلى الماء منّي. [illegible]ب السقاء إلى الثاني ليسقّيه، سمع الثاني صوتَ جريح يقول: ماء .. ماء، فقال للسقاء: إذهبْ الى أخي فهو أحوج إلى الماء مني، فلما ذهبَ السَقاء إلى الثالث [illegible] الثاني فوجده قد مات، ورجع إلى الأول فوجده قد مات.

أَثْــــل

منظر لشجيرات الاثل في احدى المناطق في دولة الكويت

الأثـل اسمٌ يطلق على شُجَيْـرات يتراوح ارتفاعُها عادة بين ٤ أمتار و ١٢ مترا (أو اكثر)، وهي دائمةُ الخضرة ذات قَلْفٍ بنى أو رمادي مائل إلى الحمرة.

للأثل أوراقٌ صغيرةٌ طولُهـا حوالي ٢مم، حرشفيةٌ جالسةٌ، متبادلةٌ على الساق. تتجمع الأزهار في نورات عنقودية كثيفة، يبلغ طولها من ٣ إلى ٦ سم، وعرضُها من ٤ إلى ٥سم. والأزهارُ صغيرةٌ (حوالىْ ٢مم طولًا) قرنفليةُ اللون، خُنْثَى، بها كَأْسٌ صغيرةٌ من خَمس سِبلَات منفصلة، وتُوَيْجٌ من خَمس بتِلاتٍ منفصلة، وطَلعٌ من خَمْس أسدية، ومتاعٌ مكَون من مبيض هرمي الشكل يحمل من ٣ إلى ٤ أقلام. والثمرةُ كُمَّثْريَّةُ الشكل،

طولُها حوالي ٤مم، بداخلها عددٌ من البذور يُتَوِّجُ كلًا منها خصلةٌ من الشعيرات.

ينتمي الأثْل إلى الفصيلة الأثلية التي تضم أربعةَ أجناس و ١٢٠ نوعا (منها الطرفة) تتوزع بصفة رئيسية في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، ووسط وجنوب غرب آسيا. وتنمو غالبا في المناطق الصحراوية والمالحة، إذْ تتحمل الجفافَ إلى حد كبير، كما تتحمل الملوحَة أيضا. وتُزرع بكثرة في الكويت (قربَ قرية الجهراء، والقرى الساحلية والطريق الدائري السادس والصليبية) كأشجار للظل والزينة، ومَصَدَّاتٍ للرياح، نظراً لأن فروعَها صلبةٌ صَعبةُ الكسر.

ويمكن إكثارها بالعُقَل التي تُزرع رأسا في المكان المطلوب، وقد نَجَحَتْ زراعتُها بالري بمياه المجاري. ويتميزُ الأثلُ بنمو جذوره نمواً سريعاً حتى يَصِلَ إلى قُرْب مستوى الماءِ الأرضي، وحينئذ يصبح النباتُ بغيرِ حاجةٍ إلى الري.

يُستخدم خشبُ الأثْل في الوقود وعَمَلِ بعض الأدوات الزراعية، وفي الهند يستخدم القَلْفُ والثمارُ في دَبْغِ الجلود، كما تُستخدم الأزهارُ في صَبْغِ الملابس. وللقَلْفِ طَعْمٌ مُرٌّ قابض، ويستعمل في الغَرْغَرَة.

(انظر أيضا: زهرة).

الأَثِـــير

تَدُلُّ هذه الكلمة في العِلْم القديم على مَادة الأجرام السماوية. وكان يُعتقدُ أنها مادة لطيفةٌ للغاية لاتتكون ولاتَفْسَد. وتستخدم في علم الفيزياء للدلالة على الوَسَطِ غير المادي الذي يمتد عَبْرَ الفَضاء باستمرار وحتى مالانهاية.

أما في علم الكيمياء فقد استُخدمت في البداية لتدلَّ على المركبات الكيميائية سَهْلَة التَطَايُر. ولكنها في الوقت الحاضر تعنى المركباتِ الكيميائية التي تحتوى على ذرة أكسيجين مرتبطة بذرتَيْ كربون على جانبيْها. وتوجد هذه المركبات في الطبيعة في عدد من المواد مثل السكر والنَشَا والسيليلوز والفانيلين وغيرها. ويعتبر الإثيرُ العادي (ثنائي إيثِل الإثير) أشهرَ أنواعِ الإثير على الاطلاق وأكثرَها استخداما. وهو سائلٌ لالونَ له ذو رائحة مميزة، قليلُ الذوبان في الماء، سريعُ الالتهاب، شديدُ التطاير، يغلى عند حواليْ ٣٥° مئوية. ويكوِّنُ بخارُ الإثير مع الهواء مخلوطاً قابلًا للانفجار، وهذا يدعونا للإحتياط عند تقطيره.

ويعتبرُ الإثيرُ العادي من أفضلِ المذيباتِ للموادِّ الكيميائيةِ العضوية. ولذلك فهو يُستخدم لاستخلاص الكثير من المركبات الكيميائية من مصادرها الطبيعية. ومثالُ ذلك استخلاصُ الزيوتَ العِطْريَّة من الأزهار والورود ومن بعض أوراق الشجر. ونظرا لقلة ذوبانه في الماء وانخفاضِ درجة غليانه فإن من السهل فصلَه عن المحاليلِ المائية وإزالَتَه بالتقطير.

ويمتاز الإثير العادي بقدرته على تخدير الحيوانات والانسان. وكان أولَّ من اكتشف هذه الخاصية طبيبٌ أمريكي عام ١٨٤٢. ولقد أدَّى استخدامُه كمخدر إلى تخفيف آلامِ المرضى عند إجراء العملياتِ الجراحية لَهُمْ. ونظراً لسهولة تبخره، تتم عملية التخدير باستنشاق خليطٍ من الإثير والأكسيجين. ويحتوى هذا الخليطُ على ١٠ - ٣٠٪ من الإثير. وَيتِمُّ امتصاصُه في الرئتين فيؤثر على الجهاز العصبي ويؤدي إلى فقدان الإحساس وارتخاء العضلات. وقد ظلَّ الإثيرُ

مُستَخدَما لهذا الغرضِ مايقرب من مِئةِ عام. وكان يعتبرُ حتى الحرب العالميةِ الأولى واحدا من أهم عشرة عقاقير يحتاجها الطبيب.

وهناك عدد كبير من الإثيرات الاصطناعية

...رى التي تستخدم في أجهزة التبريد وتجميد الأطعمة أو كمواد دُخانية مطهرة. ويستخدم بعضُها كذلك منظفاتٍ سائلةً (الصابون السائل) لتنظيف [illegible]

إثْيُوبْيَـــــا

(جمهورية إثيوبيا الشعبية)

تقعُ إثيوبيا في شرق قارة أفريقيا، يَحُدُّها من الشرقِ البحرُ الأحمر وجيبوتي والصومال، ومن الجنوب كينيا، ومن الغرب والشمال السودانُ. وتبلغ مساحتُها ١ر٢٢١ر٩٠٠ كيلو متر مربع. وكانت تُعرف من قبلُ باسم «الحَبَشَة» وهي دولةٌ قديمةٌ يرجع تاريخُها إلى نحو ألف سنة قبل الميلاد. ويعتبرُ الامبراطور «منليك الثاني» مؤسِّسَ إثيوبيا الحديثة. ففي أثناء حكمه اتسعتْ رقعةُ الدولة، وتم تحديثُها وبناء عاصمتها **أديس أبابا**.

وإثيوبيا من الدول القلائلِ التي لم تخضعْ للسيطرة الاستعمارية إلاّ فترةً قصيرةً جدا، بلغت خَمْسَ سنوات بين عامَيْ ١٩٣٦ و ١٩٤١ عندما احتلَّتْها القواتُ الإيطالية. وفي سبتمبر ١٩٥٢ تم اتحادُ إثيوبيا مع **إريتريا**، ثم ضُمَّتْ إريتريا نهائيا لإثيوبيا في نوفمبر ١٩٦٢.

وقد انتهى عصرُ الامبراطورية عندما أَبعد الجيشُ الإمبراطورَ هيلاسيلاسي الأولَ عن الحكم في سبتمبر ١٩٧٤، وأصبحتْ البلادُ منذُ ذلك التاريخِ جمهوريةً.

وإثيوبيا دولةٌ جبلية تكثرُ بها القِمَمُ البركانية العالية. ومن أعلى قممها رأس داشان (١٥ ألف قدم)، وَيقطعها الأخدودُ الإفريقي العظيم بالقرب من أديس أبابا. وينبع منها أَهَمُّ روافدِ نهر النيل (السُّوباط والأزرقُ والعَطْبَرةُ) التي تمثل مَنابعَه الحبشية.

وتتمتع معظمُ إثيوبيا بمُناخ معتدل بسبب ارتفاعها، إذْ تتراوح درجةُ الحرارة بين ١٥° مئوية و ٢٠° مئوية. ولاعتدال مُناخها يطلق عليها أحيانا «سويسرا أفريقيا». وتتفاوت كميةُ الأمطار بين ١٥٠ ملِّيمتراً في المناطق الشرقية والشمالية الشرقية و ١٢٠٠ ملِّيمتراً في المناطق الغربية والجنوبية الغربية. وهي أمطار متذبذبةٌ وخاصةً في الشرق والشمال مما يُعَرِّضُ البلادَ أحياناً للجفاف والجوع، كما في المجاعة التي حدثت بين عامي ١٩٨٠ و ١٩٨٤. وينمو في إثيوبيا الغاباتُ المدارية الموسمية إلى جانب حشائش السفانا.

وقُدِّر عددُ سكانِ إثيوبيا عام ١٩٨٣ بحوالي ٣٣ر٧ مليون نسمة. وينتمون إلى السلالة القوقازية، وأهمُ الجماعاتِ العِرْقية «الأمْهَرة» التي تقطن مرتفعاتِ وسط إثيوبيا، و «التيجرى». ويتركز معظمُ السكان في المناطقِ المرتفعة في غرب البلاد لكثرة أمطارها واعتدالِ مُناخِها. والمسيحيةُ دينُ الدولةِ الرسمي، ويبلغُ نسبةُ المسلمين حوالي ٤٥٪، وترجع صِلَةُ إثيوبيا بالإسلام إلى عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، عندما هاجر إليها مجموعة من المسلمين الذين استضافهم النجَاشيُّ ملكُ الحبشة الذي يقال إنه أسلم. ويتكلم معظمُ أهلِ إثيوبيا اللغةَ الأمْهَريَّة، وهي اللغة الرسمية للدولة.

ويعمل غالبيةُ سكان إثيوبيا في زراعة المحاصيلِ وَرَعْي الحيوانات. ومن أهم المحاصيلِ الزراعيةِ الغذائية التِفُ، وهو من الحبوب الغذائية التي يُصنع منها الخُبز الذي يسمي محليا «إنجره»، كما يُزرع الذرةُ والشعير والقمح. ومن المحاصيل التجارية نجد البُنَّ، وهو المحصولُ التصديري الأول، وقصبَ السكر، والقطنَ.

ويربى في إثيوبيا أعداد كبيرةٌ من الأبقار والأغنام والماعز والإبل. وتستخرجُ من أرضها بعضُ المعادن القليلة ومنها الذهب والبلاتين والبوتاس، كما توجد بعض الصناعات الاستهلاكية مثل غَزْلِ القطن والأسمنت والسكر والسجاير وحفظِ المواد الغذائية والأحذية والأصباغ ومواد البناء. وتتركزُ معظمُ الصناعات في أديس أبابا وأَسْمَرَه، ومن المدن المهمة الأخرى مدينةُ هَرَر في شرق إثيوبيا وهي مركز المسلمين وغندارا ودسي وجيما. والعُمْلَة المحلية بير وينقسم كل بير إلى مئة سنت.

أجاص

انظر: **كمثري**.

الأجاما (حيوان)

انظر: **قاضي الجبل**.

اجتـــــرار

لعلك تَعَجَّبْتَ يوماً عندما رأيتَ بَقَرَةً أو شاةً ترقدُ في هدوء، وليس أمامَها طعامٌ ولكنَّها مع ذلك تَمْضُغُ في فمها طعاما! والواقع أن هذه عملية غريبة فيها كثيرٌ من الأمور العجيبة. وهذه العملية تسمى «اجتراراً». والحيوانات التي تقوم بها تسمى «الحيوانات المجترة» أو «المجترات»، وهي كلها من الحيوانات **آكلة النبات** زوجيةِ الحوافر، **كالبقرِ** و **الجاموس** و **الغنمِ** و **الماعزِ** و الظباءِ (**ظبي**) و **الزرافِ** و **الإبل**.

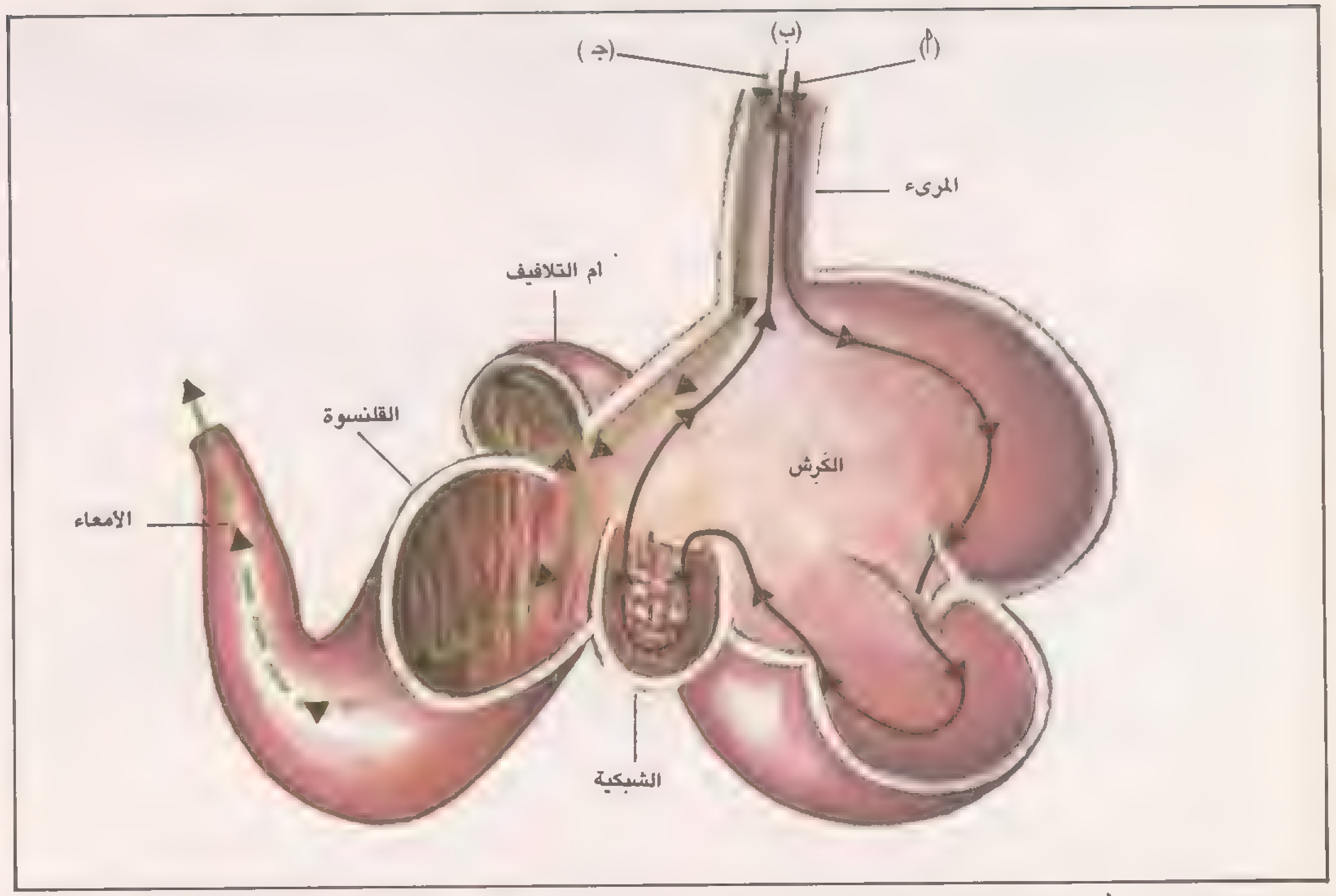

خطوات الاجترار: (أ) ابتلاع الطعام دون مضغ كامل، ومكثه في الكرش والشبكية.
(ب) عودة الطعام إلى الفم لاتمام مضغه.
(ج) ابتلاع الطعام ممضوغا، ومروره إلى ام التلافيف لخلطه وطحنه، ثم إلى القلنسوة لإتمام هضمه.

عندما يذهبُ الحيوانُ المُجْتَرُّ إلى المَرْعَى أو يُقَدَّمُ له الطعامُ يأكلُ منه مقداراً كبيراً في وقتٍ قصيرٍ ويبتلعُه بسرعةٍ مع لعابٍ كثيرٍ دونَ أن يَمْضُغَه جيداً. ويمر الطعام المَبْلوع عن طريق المريءِ إلى المعدة. والمَعِدَة في الحيوانات المجترة لها تركيب خاص إذْ أنها تتكون من أربعة أقسام. ويُختزن الطعام المبلوعُ في القسم الأول من المعدة، وهو يشبه كيساً كبيراً ويسمى «الكَرش»، وكذلك في القسم الثاني، وهو صغير جداره مُقَسَّمٌ من الداخل إلى عيون، ولذلك يسمى «الشبكية». وفي الكَرش والشبكية يلين الطعام ويختلط بملايين من الكائنات الدقيقة التي تعيش فيهما. وهذه الكائناتُ هي من **البكتريا** و **الحيوانات الأولية** (بروتوزوا).

في الطعام النباتي كثيرٌ من **السِّليولوز**، وهو المادة الأساسية في القَشّ والخشب والألياف النباتية. والحيواناتُ عامة لاتستطيع هضم السليولوز، فهي لاتستفيد منه إذا أَكَلَتْه. ولكن الكائنات الدقيقة التي يستضيفها الحيوان المُجْتَرّ تستطيع تحليلَ السليولوز، فيتحول إلى مواد سكرية، ويَتَخَمَّرُ إلى أحماض دُهنية يمتصها جِدَارُ الكرش، فيستفيدُ منها الحيوان ويَسْمَنُ.

وعنـدَ الظهيرة يَـرْقُـدُ الحيـوانُ المجتـر، ويَسْتَرْجِعُ ما في كرشه من طعام جزءاً فجزءاً عَبْرَ المريءِ إلى فَمِه، ليُتِمَّ مضغَه مضغاً جيداً في بطء، ثم يبتلعه ليذهب هذه المرة مباشرة الى القسمَيْن الثاني والثالث من المعدة. وهذان القسمان هما «أمُّ التلافيف» التي تخلط الغذاء وتطحنه، و «القلنسـوة» وهي التي تشبه مَعِـدَةَ سـائِـرِ الحيوانات، ويحدث الهضم فيها **بإنزيمات** الحيوان، وليس بفعل ضيوفه من الكائنات. بل إن مايدخل القلنسوة من هذه الكائنات مع الطعام يموتُ ويهضمُه الحيوانُ ويمتصه، فكأنه أكل بروتيناً حيوانياً تَرَبَّى في كَرِشه، ويَمْضِي الطعام بعد ذلك من القلنسوة إلى الأمعاء، كالمعتاد.

وهكذا ترى أن الحيوانَ المجتر أفاد من ضُيوفه مَرَّتَيْن، مرة عندما هَضَمَتْ له السليولوز الذي يعجز عن هضمه فأَمَدَّتْه بمواد سكرية وأحماض دهنية وما تصنعُه من فيتامينات، ومرةً أخرى عندما هَضَمَها هي واستفاد منها موادَّ بروتينية هي قليلة في غذائـه النباتي. ولكنَّ الكائنات الدقيقة أيضا مستفيدة، فهي لاتستطيع العيشَ مستقلة، بل إنها تجد في كرش الحيوان الدفء والمأوى والغذاء فتتكاثر وتزداد أعدادُها كثيرا. وهي لاتَخْسَر إلا ما يـذهب منها إلى القلنسوة ويموتُ فيها ويُهضم. فنحن هنا نرى مثالا بديعا «لتبادل النفع» بين الكائنات.

لقد فهمنا الآن فائدةً لعملية الاجترار، ولكننا نعتقد أَنَّ فيها سراً آخر. وهو أن آكلات النبات البرية، التي لايحميها الانسان، تعيش في خوفٍ دائم من الحيواناتِ المفترسة، كما أنَّها تحتاج إلى كمية كبيرة من الغذاء النباتي. فلو أنها بَقِيَتْ في المراعي المكشوفة حتى تشبعَ تَعَرَّضَتْ للافتراس، [illegible] سريعا، ثم تَجْتَرُّه وتمضغه وتهضمه حين تلجأ إلى مكان أمين.

[illegible] هي أيضا تستفيد من ضيوفها من الكائنات الدقيقة التي تعيش في الجزءِ الأخيرِ من أمعائها الذي يسمى «الأعور المعوى»، ولذلك يخرج كثيرٌ من الكائنات الدقيقة حيًّا مع بُراز الخيل، أما الأرانبُ فهي تشبه الخيلَ في ذلك، ولكنها تستفيد مما في أمعائِها من كائناتٍ بطريقة أخرى، تُشْبه الاجترارَ. وذلك بأن كُرَاتِ البراز التي يطردُها الأرنب في الليل تكون طَرِيَّةً وفيها كثيرٌ من الكائنات الدقيقة والغذاء الذي لم يُمْتَصّ، ولذلك يأكلها الأرنبُ في الصباح الباكر، لِيَهْضِمَ ويمتصَّ كلَّ مايمكن امتصاصُه منها، ثم يتبرزها في النهار كراتٍ جافة لانفعَ له فيها. ولذلك تُسمى الأرانب أحيانا أشباه المجترات.

وعلى سبيل التشبيه أيضا إذا لاحظنا أن شخصا يكرر ما يقول كثيرا، نقول إنه «يجتر» ماحَفِظَ. وكذلك إذا تذكر إنسان أشياء محزنة كلما خَلَا إلى نفسه، قلنا إنه «يَجْتَرّ» أحزانَه.

أَجْنَادِين (معركة)

تقعُ بلدةُ أجنادين جنوبَ الرَّملة في فِلِسطين. وكان بها المعركةُ المشهورةُ التي انتصر فيها المسلمون على الروم سنة ١٣هـ (٦٣٤م). أما قصةُ هذه المعركة فهي أنه عندما فرغَ أبو بكر من حُروب الرِّدَة وَجَّه اهتمامَه إلى الشام، ليحقِّقَ بذلك السياسةَ التي وضع أساسَها الرسولُ عليه الصلاة والسلام قُبيلَ وفاتِه والخاصةَ بنشر الدعوةِ الاسلامية، وتـوسيع رُقْعـةِ الدولـةِ الإسلامية العربية. ففي أواخـر سنة ١٢هـ (٦٣٣م) جَهَّزَ أبو بكر الصدِّيق الجيوشَ لغزو الشام، وأسندَ قيادتَها لأربعة من شباب المسلمين هم: يزيدُ بنُ أبي سفيـان ووجهتُه دِمَشْق، وشُرَحْبيلُ بن حسنة ووجهته الأردن، وعمرو بنُ العاص ووجهتُه فلسطين، وعبيدةُ بن الجراح ووجهته حِمْص. وأوصاهم بالانضمام بعضهم إلى بعضٍ في حالةِ مواجهتهم خطراً أكبر. ولما بلغ هرقلَ امبراطورَ الروم، الذي اتخذ من حِمْص قاعدةً لادارة الحرب ضد المسلمين، أخبارُ توافد قوات المسلمين على جنوب الشام أَعَدَّ لهم جنودَه، وحرص على لِقاء القواتِ الاسلامية كلٌّ عَلَى حِدَة.

فوجَّه لكل قائدٍ من المسلمين الأربعةِ جيشاً مستقلاً، مما جعل المسلمين يشعرون بالخطر أمامَ التفوقِ العددي الرهيب للرُّوم. عندئذ اقترح عمرو بنُ العاص توحيدَ القواتِ الاسلامية. وكتبوا بذلك إلى الخليفة أبي بكر الصدِّيق الذي أكَّدَ من جديد ضرورةَ اجتماعِهم وتوحيدَ قواتهم. ثم كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد في العراقِ. وطلب منه المسيرَ إلى المسلمين في الشام، على أن يصطحَب معه نصفَ عددِ القوات التي كانتْ تحت إمْرَتِهِ في العراق. فسار خالدُ بن الوليد في شهر ربيع الأول سنة ١٣هـ (٦٣٤م)، واخترق الصحراء الفاصلة بين العراق والشام في ثمانية أيام إلى أن وصل إلى بُصْرَى وهي تقع شرقَ الأردن. فوجد عليها شُرَحْبيل بن حسنة، ويزيدَ بن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجراح، فشاركهم خالد في حصارها وفتحها. ثم انضم الجميعُ بعد ذلك إلى عمرو بن العاص الذي كان قد تقدَّم إلى جنوب فلسطين. وتجمَّعَتْ حشودُ الرُّوم في أجنادين من جنوب الرملة فزحفَ المسلمون نحو أجنادين ونزلُوا بها، وكان المسلمون في حوالَيْ ثلاثين ألف مقاتل. وتولَّى خالدُ القيادةَ العامة للجيش الإسلامي. أما الرُّوم فقد كانوا في مئة ألف تقريبا بقيادة ثيودور شقيق الامبراطور هرقل، وكان من أدْهَى قوادِ الروم. وتم اللقاء في جُمَادَى الآخرة سنة١٣هـ (٦٣٤م). واشتد القتالُ بين الفريقيْن وأبلى خالدُ بنُ الوليد يومئذٍ بلاءً حسنا. وانتهتْ المعركةُ بهزيمةٍ نكراء مُنِيَ بها الرُّومُ، كما استُشْهِدَ من المسلمين بعضُ الشخصيات الاسلامية البارِزة. ولما بَلَغَ خبرُ هذه الهزيمةِ امبراطورَ الروم امتلأتْ نفسُه رُعْباً وهَلَعاً. فقرر إخلاءَ مقر قيادته المؤقت في حمص، وانسحب إلى مدينة أنطاكية في شمال الشام على أملِ أن يعيدَ ترتيبَ قواتِه لجولةٍ أخرى ضدَّ المسلمين. وتعتبرُ معركةُ أجنادينَ من المعاركِ الهامةِ التي مَهَّدَتْ الطريق أمامَ المسلمين لفتح جنوب الشام.

أجناس بشرية

يُطلِقُ العلماءُ على كلِّ مجموعة حيوانيةٍ مختلفة اصطلاحاً يعرف باسم «نوع»، وتنتمي كلُّ شعوب الأرض إلى نوع واحدٍ، فالهندي الأحمر في أمريكا يتشابه مع السويدي الأشقر ومع سكان الإسكيمو، وسكانِ أفريقيا في بنائهم الجسماني وصفاتهم العامة.

وعالَمُ اليومَ ينقسم إلى أجناس وشعوب. فالشعب عبارةٌ عن مجموعة أفراد يتكلمون لغةً واحدة، ولهم عاداتُهم وتقاليدُهم المشتركة. أما مفهومُ الأجناس البشرية فيقوم على أساس تقسيم سكانِّ العالم إلى مجموعات بشرية بناءً على خصائِص المظهر الخارجي التي يمكن قياسُها وملاحظتُها وتصنيفُها. ومن ذلك: لونُ البشرة، وشكلُ الشعر، ولونُ العينين واتساعُهما، ونسبةُ عَرض الرأس إلى طوله، ونسبةُ عرض الأنف إلى طوله، وطولُ القامة، ومسقطُ الجزء الأسفل من الوجه.

ويبدو بعض الأجناس أكثرَ تشابهاً فيما بينه من الأجناس الأخرى، ولذلك تتجمع هذه الأجناس في ثلاث مجموعات كُبْرى اصطُلح على تسميتها:

- مجموعة البيض،
- مجموعة السُّود،
- مجموعة الصُّفر.

وقد بُنِيَ هذا التقسيمُ على أساس اللونِ، ولكنها ليستْ تسمياتٍ دقيقة، لأن بعض أجناس مجموعة البيض ذو بَشْرة سمراء داكنة، وبعض أجناس مجموعة السود ذو بشرةٍ بيضاء ناصعة، وبعضُ أجناس مجموعة الصفر ذو بشرةٍ سمراء مُشْرَبة بحُمْرَة، وقد أعطِيَتْ هذه المجموعات

الأسماء العلمية الآتية:

● القوقازيون،
● الزنوج،
● المغول.

وتتشابه كلُّ مجموعة في صفاتها الجسمية، ولهذا قُسِّم القوقازيون إلى:ـ
(أ) الجنس الشمالي (الآري) (ب) الجنس الآلبي (حـ) جنس البحر المتوسط (د) الجنس الأرميني (هـ) الجنس الهندي. وانتشر القوقازيون في أوربا، وشمال أفريقيا، وجزر المحيط الهادي المعروفة باسم بولونيزيا، وفي الهند، ولـونهم أبيض، معتدلو القامة، شعرهم أسود، وأنوفهم ضيقة، وجباهُهم عريضة.

أما الزنوج فينتشرون في القارة الأفريقية، وفي مناطق ميلانيزيا (شمال أستراليا) وبعض الأجزاء المتفرقة في الشرق، ولونُ بشرتهم أسود، أو بني أحياناً، وشعرهم أجعد والأنف أفطس، والشفاه غليظة، وبعضُهم طِوالُ القامة، بينما البعض الآخر قصارُ القامة.

أما المغولُ فيعيشون في آسيا وبعض المناطق الأمريكية، شعرهم أسود منتظم، وعظامُ الخدين بارزةٌ، وعيونُهم ضيقة ومنحرفة.

وفي العَصْر الحديث قام كثيرٌ من العلماء المُحْدَثين بمخَالطة الأجناس الأخرى مخالطةً طويلة، ودرسوا ثقافاتها، ولم يجدوا أيَّ اختلاف في الذكاء بين الأجناس المختلفة، كما لم يجدوا أيَّ فوارق تشريحية في الجهاز العصبي والغدد، وإنْ وجدوا اختلافاتٍ في الثقافة والظواهر الاجتماعية. وهم يَنْفُون وجودَ سلالاتٍ نقيةٍ تماماً في عصرنا الحديث بسبب الحروب والهجرات والتزاوج والاختلاط بين مختلف السلالات.

إجهـــاض

ينمو جنينُ الانسان في رَحِم أُمِّه حتى يَتِمَّ تكوينُه في نحو تسعةِ أشهر، وعندئذ تلده أمُّه وهو قادرٌ على التنفس والرضاعة ليبدأ حياتَه في هذه الدنيا. وقد يولدُ الجنينُ قبلَ أن تَتِمَّ مدةُ حَمْله، ولكنه يكون قادراً على الحياة إذا اعتُنِيَ به عنايةً خاصة.

أما إذا خرج الجنينُ من بَطن أمه قبل أن يتكوَّن إلى الدرجة التي تمكِّنُه من الحياة، فلا تكونُ هذه ولَادَة وإنما نسميها إجْهَاضاً. وقد تُجْهَضُ الأمُّ بسبب مَرَضِها أو مَرَضِ جنينها أو تعرّضها لحادثٍ يؤذيها ويُفْسِدُ حَمْلَها. والجنين المُجْهَضُ لايعيش.

وإذا وضع شخصٌ خُطَّةً لإنجاز عمل، ثم شرَع يُنَفِّذُها ولكنَّ الظروفَ حَرَمَتْه من أن يُتِمَّ مشروعَه، نقول إن مشروعَه قد أُجْهِض. وكذلك إذا عرفنا أن عَدُوَّنا يستعدُ للاعتداء علينا، كان من الحكمة أن نبادرَ نحن بالهجومِ عليه لنُفْسِد استعدادَه قَبْلَ أن يتِمّ، ونقول عندئذ إننا قد أجْهَضْنا خُطَّةَ العدوِ للهجوم علينا.

(انظر أيضا: **حَمْل، ولادة**).

أجهزةُ عَرْض ضَوئِيةُ

هي أجهزةٌ تكوِّن للصور الصغيرةِ الموضوعةِ داخلَها صوراً مُكَبَّرَةً جداً على شاشةٍ خاصة أو عَلَى جِدارٍ لونُه أبيض.

يتكوَّن جهازُ العرض الضوئي، بصورةٍ عامة، من مصباحٍ كهربائي وعدسةٍ ومرايا عاكسةٍ ومكانٍ لوضع الصورة المرادِ عرضُها. كما يحتوى على أجزاء أخرى تختلف باختـلافِ الجهاز ووظيفته مثل: مِرْوَحة، ومفاتيح للتشغيل والتحكم.

ومن المعروف أن العَدسات المُجَمِّعَة للأشعة الضوئية تكوِّن للصور الموضوعةِ أمامَها، وعلى بُعْد مناسب، صوراً مكبرة ومقلوبة، لذا وَجَب وَضْعُ الصُورة المرادِ عرضُها في الجهاز مقلوبةً حتى نحصل على صورة معتدلة.

وأجهزةُ العرض الضوئية نوعان: أجهـزةٌ تعرض الصورَ الثابتَة وأخرى تعرضُ الصورَ المتحركة. كذلك أجهزةُ عرض الصور الثابتة نوعان: أجهزةٌ تعرض الصوَر الشفَّافةَ وأخرى تعرض المَوادَّ المُعْتِمـةَ. ويمكن تعديـلُ حجم الصورة على الشاشة بتغيير المسافةِ بين الجهاز والشاشة. فعند تحريك الجهاز نحوَ الشاشة تَصْغُرُ الصورةُ المعروضة وتزدادُ شِدَّةُ إضاءتِها. أما عند تحريك الجهاز بعيداً عن الشاشةَ تكْبُرُ الصورةُ المعروضة، إلا أن شدةَ إضاءتِها تَقِلُّ.

وفي بعض أجهزةِ العروض الضوئية يمكنُ تكبيرُ الصور المعروضةِ أو تصغيرُها دُونَ تقريب الجهاز من الشَاشة أو إبعاده. وهذه الأجهزة ذاتُ فائدةٍ كبيرة، عندما تكون غُرفة العَرْض محدودةَ الأبعاد فيتمُّ التحكمُ في حَجم الصورةِ المعروضة بتحريكِ العَدَسةِ أماماً وخلفاً.

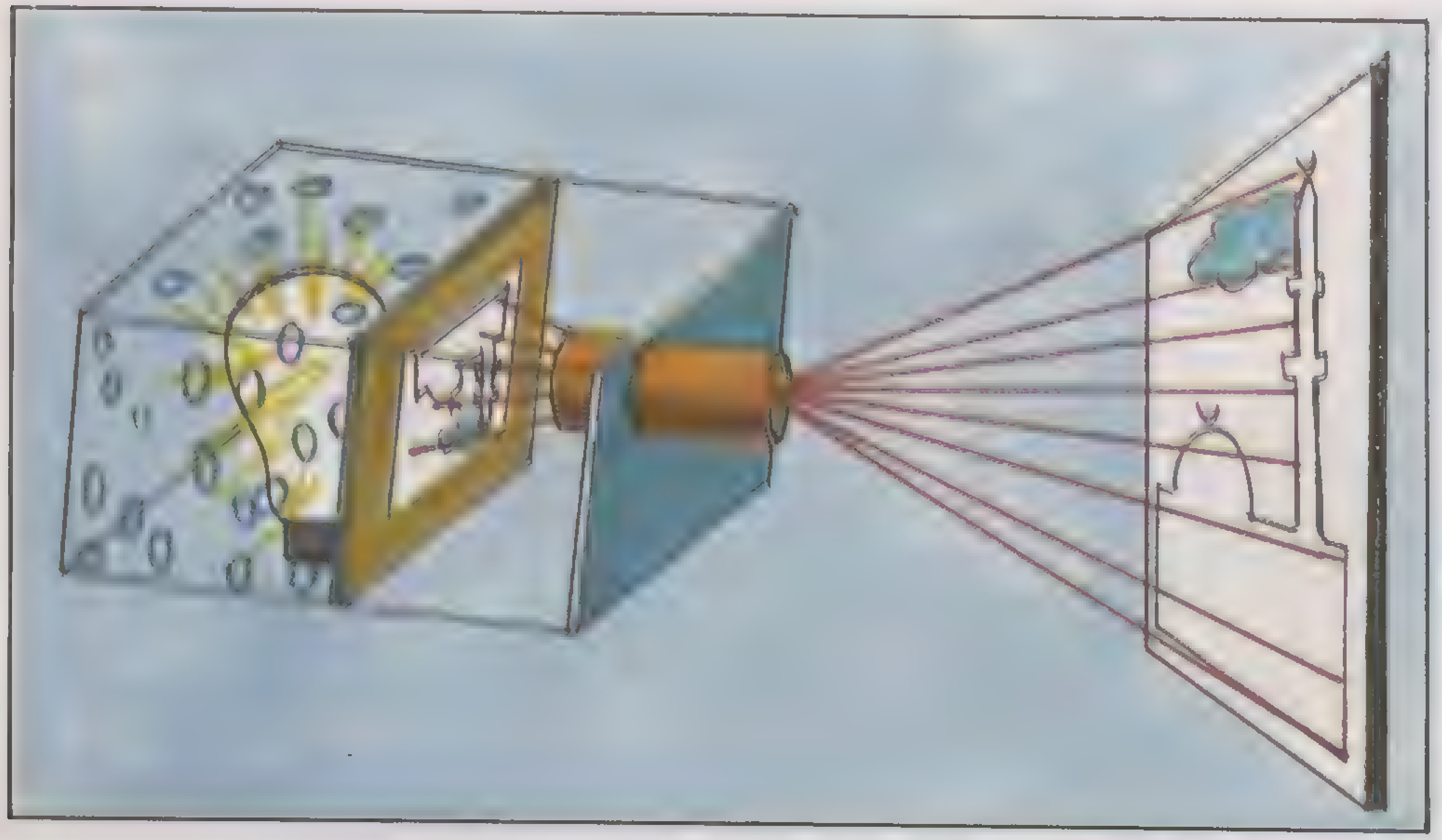

الفكرة الأساسية في اجهزة العرض الضوئية

جهاز عرض الصور المتحركة

جهاز عرض الصور المعتمة

أما الشاشاتُ فَتُطْلَى سطوحُها غالباً بحبيباتٍ زجاجية ناعمة فتعكسُ الضوءَ بشدة وهذا يزيد الصورة تألقاً على الشاشة. وبالعكس فان الشاشة ذاتَ السطح غير اللامع فانها تعكس صورةً أقلَّ تألقاً.

وحتى تكونَ الصورةُ المعروضةُ واضحةً يجب أن يكونَ محورُ الحُزْمَة الضوئية عموديا على سطحِ الشاشة.

وتسمى جميع أجهزة العروض الضوئية بوسائل الاتصال البصرية، حيث أنها تعتمد على حاسة البَصَر في مشاهدة العروض التي تقدمها على الشاشة.

وحيث أن أجهزةَ العروض الضوئية تعتمد على وُجود مصباحٍ للاضاءة، وهذا المصباحُ عندما يضيء ينشر كميةً من الحرارة، لذا يتوجب علينا أن نحتاط بتقليلِ هذه الحرارة لحمايةِ الجهاز والموادِّ المعروضة به من التلف. ويتمُّ ذلك عادةً باستخدام مِرْوَحَةٍ توجد داخلَ الجهاز بالقرب من المصباح، أو باستخدام الجهاز على فتراتٍ قَصيرة مُتَقَطِّعَة.

إلّا أن الأجهزة الحديثة قد تلافَتْ هذه المشكلة، وذلك باستخدام مصابيح كهربائية شديدةِ الاضاءة، قليلةِ الإشعاع الحراري، بالاضافة إلى تزويدِ الجهاز بثقوب للتهوية ومِرْوَحَةٍ وصفائح زجاجيةٍ خاصةٍ لامتصاصِ الحرارة الزائدة.

وتحتاجُ أجهزةُ العروض الضوئيةُ بين وَقْتٍ وآخر إلى عمليات صيانة تتناول تنظيفَ العدساتِ والمرايا العاكسةِ وفحصَ التوصيلات الكهربائية.

جهاز عرض علوي

أجهزة منزليــة

يحاول الانسانُ تذليلَ الصِّعاب التي تواجهه في شتّى مجالات الحياة، وقد استخدم آلاتٍ بسيطةً أنجزَ بها عملاً بجهد أيسر ووقت أقل مما لو استخدم يَدَيْه. وفي هذا العصر يستخدم الانسان آلاتٍ اكثر تعقيدا وتُسَمَّى هذه الآلاتُ «أجهزة». ولا يكاد يخلو بيتٌ في وقتنا الحاضر من بعض الأجهزة التالية: مقياس الحرارة «الترمومتر»، الفرن الغازي، الساعات المنبِّهة، التلفاز، التليفون، الغسَّالة، الراديو، الثلَّاجة، الخلَّاط، العصَّارة، مِفْرمة اللحم، السخَّان الكهربائي، المِدْفَأة، المِرْوَحَة، المُكَيِّف، المُسجِّل، الجرس، البطارية، المصباح. ومن الأجهزة السابقة مايعمل بالكهرباء ومنها مايعمل بدون كهرباء. وسوف نصف لك فيما يلي بعضاً من هذه الأجهزة:

الفرن الغازي:

جهاز يستخدم في إعداد الطعام ويَعْتمد على إشعالِ الغاز الذي يصل إليه عن طريق أسطوانة أو أنابيب إلى عيونِ الفرن. ولكي يحترق الغازُ لابدَّ أن يمتزجَ بالهواء أولا، فعندَ استخدام الجهاز نبدأ باشعال عُودِ الثِّقاب ثم نَشغِّلُ المفتاحَ المتصلَ بالعين المرادِ استخدامُها، ونقرب منها عُودَ الثقاب المشتعل. ونحذر أن نعملَ العكسَ لئلا ينتشرَ الغازُ فيسبب اختناقا أو حريقا.

الساعات المُنَبِّهَة:

هي ساعاتٌ يمكن ضبطُها بحيث يصدر عنها صوتٌ ينبه الإنسانَ في وقت يحدده. وبعضُها يعملُ بالكهرُباء وبعضها يعملُ بدون كهرباء.

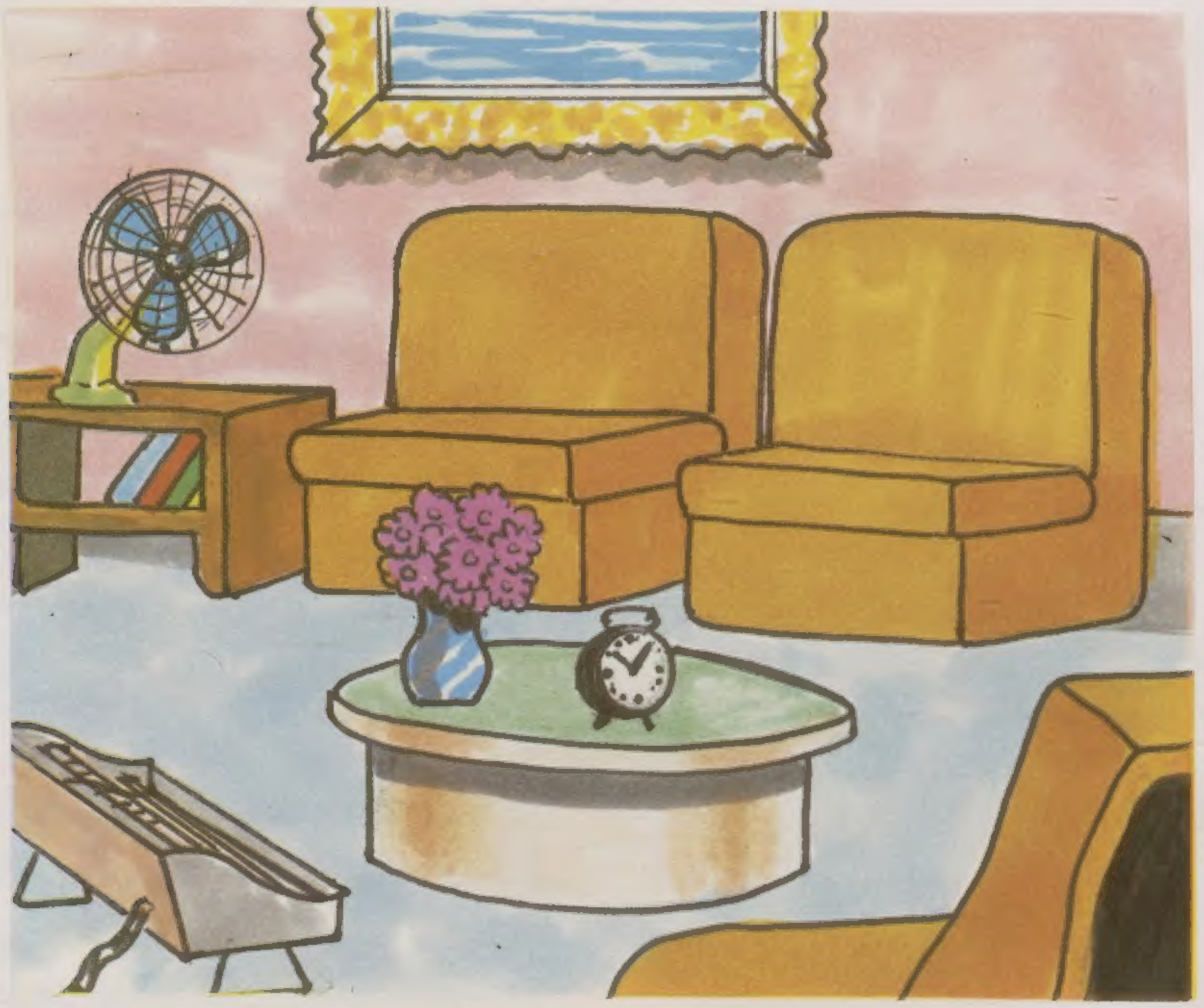

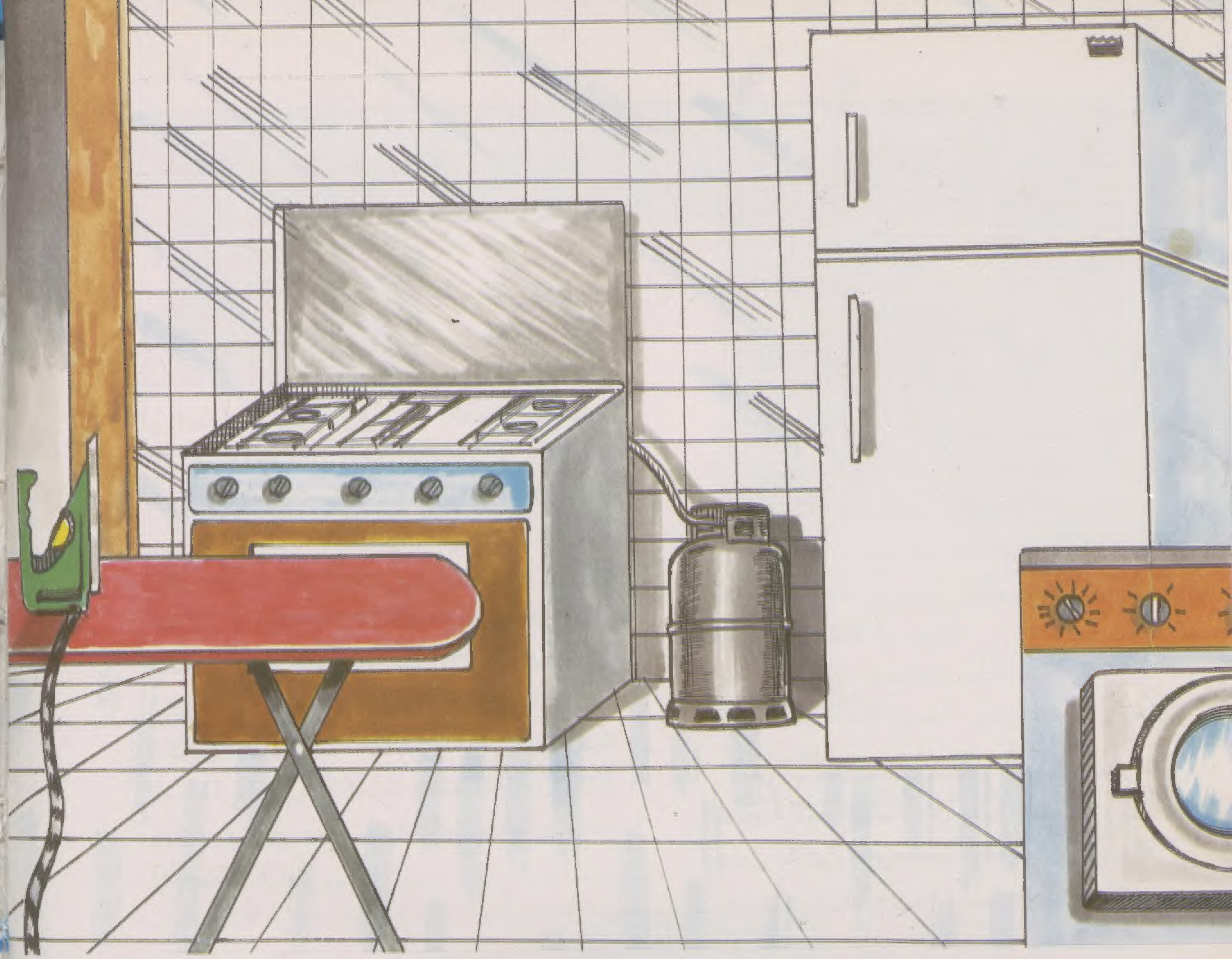

ومن الأجهزة المنزلية آلاتٌ، تتميز بتحويلها الطاقةَ الكهربائيةَ إلى طاقةٍ حراريةٍ، ومنها:

المِكْوَاة:

وهي تحوى سلكا مثبتا على قاعدتها، فعندَ توصيل المكواة بالكهرباء وضبطِ الحرارةِ المطلوبة ترتفعُ درجةُ حرارة السلك فَيُسَخِّنُ قاعدةَ المكواة. وبعضُ الأنواع يحوى خِزَانا صغيرا للماء الذي يتحولُ بالحرارة إلى بخار يُدْفَع إلى القماش فيسهلُ كيُّه.

المِدْفَأة:

تتكون المدفأة من سلك يصنع من سبيكة من النيكل والكروم يُلَفُّ حول أسطوانة خزفيةٍ تُثَبَّتُ في المدفأة، ويوجد خلفَها سطحُ عاكس ليردَّ الحرارةَ التي يصدرها السلك الذي يتوهجُ عندما تمرُّ الكهرباءُ فيه.

ويعملُ السخَّان ومِحْمَصَة الخُبز (توستر) وفقا لهذه الفكرة العلمية نفسِها.

وهناك مجموعةٌ من الأجهزة الكهربائية تُحَوِّلُ الطاقةَ الكهربائيةَ إلى طاقة حركية. وهذه الأجهزة تحوى مُحَرِّكاً كهربائيا (موتور). ومنها:

المِرْوَحة:

جهاز يعمل على تحريك الهواء وليس على تبريده. وتتكون من مُحَرِّك كهربائي يمكن تغييرُ سرعتِه، ومجموعةٍ من الأنصال مثبتةٍ بوضع خاص لتدفعَ عند دورانِها الهواءَ إلى الأمام.

وهناك أجهزة أخرى تحوى محركا، مثل الخلاط والعصَّارة وآلةِ فَرْمِ اللحم والخفَّاقة.

فعندما تصل الكهرباء للجهاز يديرُ المحركُ مِحْوَراً مثبتة عليه أذرع تقوم بالعمل المطلوب في كل منها.

الغسَّالة الكهربائية:

تتألف من حوض مصنوع من مَعْدِن لايصدأ ويختلفُ في اتساعه من نوع لآخر. ويتم تحريكُ الماء والملابس والصابون بداخله إمَّا بواسطة قُرص له ثنيات على سطحه كالأجنحة أو بواسطة خَضَّاض. وتتم الحركة في اتجاهيْن متعاكسيْن على التعاقب في الغَالِب.

أما عَصْرُ الملابس فيتمُّ إمَّا بواسطة أسطوانتين مَكْسُوَّتَيْن باللِّبادِ تمر بينهما الملابسُ فتعصرانها. أو بواسطة إدارة حَوْض العَصْر بسرعةٍ كبيرة ينشأ عنها قوةٌ تؤدى إلى طَرْد الماء.

وبعضُ الغسَّالات يحوى جهازاً لتسخين الماء، وبعضُ الغسالات يمكن ضبطُه بحيث يقومُ بجميع خُطُوَات الغَسْل والعَصرِ بطريقةٍ آلية.

المِكْنسةُ الكهربائية:

يحوى الجهاز محركا يتصل بمروحة تَسْحَب الهواءَ والأوساخَ خلالَ مُقدمة المِكْنسة إلى كيس ذي ثقوب ضيقة جدا تسمحُ للهواء أن يخرجَ منها دون الأوساخ. ومن مميزاتها امتصاصُها الأوساخَ دون أن تثيرَ الغبارَ في الجو كما يحدثُ عند استعمالِ المكنسة المصنوعةِ من القش.

وهناك أجهزةٌ كهربية تحوى إلى جانب الموتور مِضَخةً، مثل المُكَيِّف والثلَّاجة. وهذه الأجهزةُ تحوى غازا هو غاز «الفريون» يتميز بعدم اشتعاله وسهولة تسييله. فعند تشغيل الثلاجة مثلاً يُدفع الغازُ المُسَالُ في جانب من أنابيب الثلاجة إلى عُلبة الثلج فيتحولُ السائلُ إلى بخار يَمْتَصُّ الحرارة من الهواء في عُلْبَة التجميد. ويندفعُ الغازُ في الأنابيب في الجانب الآخر من الثلَّاجة. وعند القاع يتمُّ ضغطُه بوساطةِ المضخة، وتتكرَّرُ العمليةُ، فكأن الثلاجةَ مكيفُ هواءٍ يبرد حجرةً صغيرةً معزولةً لحفظ الغذاء. وتُصْنع الثلاجةُ من الفولاذ للحماية من الصَدَّمات ولها مفتاحٌ ضابطٌ للحرارة وأنابيب خارجيةٌ تساعدُ على تبريدِ الحرارة المتولدة من إعادة ضَغْطِ الغاز.

مَكِنَةُ الخياطة:

رغم أنواعِها العديدةِ إلَّا أنَّ مبدأَ العمل فيها واحدٌ. ومن أنواعها مايُدار باليد ومنها ما يعملُ بوساطة تحريكِ الدوَّاسة، أي بقوة قَدَم المشتغل، ومنها ما يعمل بالمُحَرِّك الكهربي (الموتور) وهي أسهل الأنواع استعمالا.

والشكل يوضح كيفيةَ سَيْر الخيط إلى أن يصلَ إلى ثقب الأبرة. وعندَ إدارةِ المَكَنةِ تتحرك بداخلها مُسَنَّنَاتٌ تعمل على تحريك الإبرة حركةً رأسية والمكوكِ حركةً دائريةً. وتتم خياطةُ القماش بغُرَز من خَيْط البكرة وخَيْطِ المكوك معاً. وبعضُ المَكَنَات يقومُ بعملِ غُرَزٍ مختلفةِ الأحجامِ والأشكال.

● تذكر دائما أن الحرص في استخدام الأجهزة الكهربية هامٌ جدا وإلا انقلبَتْ فائدتُها إلى كارثة.

لا تَنْسَ أن سلامةَ استخدام الأجهزة الكهربائية يوفر الطاقَة ويحفظ الجهاز.

لا تضغطْ المفتاحَ الكهربي ويداك مبلولتان بالماء.

لا تَمرِّرْ سلكَ التوصيل للجهاز تحتَ سجادة أو بين شِقَّيْ الباب أو على أرض مبللة بالماء.

لا تَنْسَ المِكْواة تعمل وتنشغل عنها.

لا تَضَعْ على مصباحِ مضيء قطعة قماش لتخفيف إضاءته عند النوم.

لا تتركْ الأجهزةَ الكهربية تعملُ وتخرجُ من البيت أو تنامُ (باستثناء الثلاجة).

لا تعبثْ بِمَأْخَذِ التيار بأن تضع إصبعَك فيه أو تسكتَ عن أخيك الصغير الذي تراه يُمسك مِسْمَاراً ويحاولُ وضعَه فيه.

لا تُشَغِّلْ عِدَةَ أجهزة كهربية بمأخذ واحدٍ للتيار.

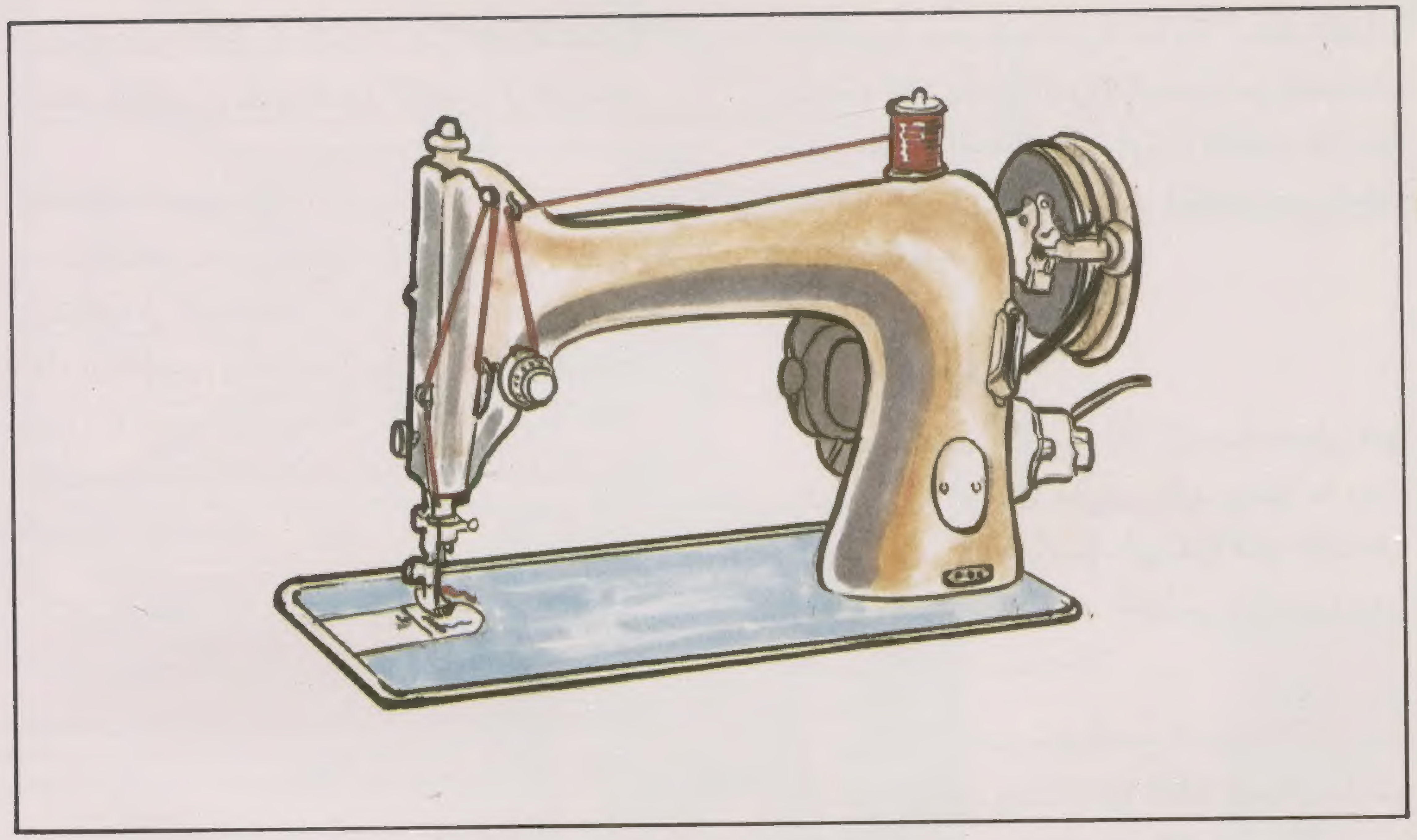

لا تحاولْ أن تضَع ورقةً مفضضةً تمسكُها بيدِك في سِلْك المدفأة أو السخان أثناء تشغيلها.

لا ترفعْ صوتَ المسجِّل والراديو أثناء سماعِك لهذيْن الجهازين وتذكرْ أن في ذلك إزعاجاً لراحة الآخرين.

لا تَنْسَ أن استمرارَ استخدامك أجهزة كهربائية يصدر عنها صوتٌ في آن واحد (خلّاط، غسالة، عصارة، مكنسة) ولمدة طويلة يكون مصدرا للضجيج الذي يؤثر على سَمْعِك وأعصابك فتصبح سريعَ الغضب قليلَ التركيز.

لا تستخدمْ الهاتفَ إلا للضرورة ولفترةٍ قصيرة واخفضْ من صوتِك أثناء استخدامه، وتأكدْ من إرجاع السماعةِ في مكانِها بعد انتهاءِ المكالمة.

الحقوق في جميع محتويات هذه الموسوعة، بما فيها من الصور والرسوم، محفوظة لمؤسسة الكويت للتقدم العلمي. ولا يجوز اعادة طبعها أو جزء منها، أو نقلها أو الاقتباس منها او نشرها بأي اسلوب دون موافقة خطية من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

ص.ب ٢٥٢٠٦٣ ـ الصفاة ـ دولة الكويت
13113 ـ تلكس ٤٤١٦٠
ت : ٢٤٣٥٨٩٨

طباعة مطابع الخط ـ الكويت
تلفون ٤٨٤٤٠٤٥ ـ ٤٨٤٤٩٤٩ ـ ٤٨١٧٠٤٨